

نحو تاصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

الطريق إلى بيت المقدس

القضية الفلسطينية^{١٩٤٧}

الجزء الثاني

إعداد

الدكتور جمال عبد الحادي المصري

دار الوفاء

مختارات من إسهامات للشيخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

الطريق إلى بيت المقدس

القضية الفلسطينية^{٩٩}

الجزء الثاني

إعداد

دكتور جمال عبد الحادي محمد سعيد

تقديم

الحمد لله ﴿الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى علمنا: ﴿يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وغدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادًا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا﴾ الآيات ١ ، ٢ سورة الممتحنة .

ونشهد أن زعيمنا وقائدنا رسول الله محمد ﷺ الذى علمنا: «أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله» .

والذى علمنا : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون على أبواب بيت المقدس لا يضرهم خذلان من خذلهم» .

والذى علمنا : لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» .

والذى علمنا «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودًا فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تنتهكوها» .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد :

فهذا هو الجزء الثانى من الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية نعرض فيه لتاريخ فلسطين منذ عهد الدولة العثمانية وحتى عام ١٩٦٧ م .

وفلسطين - كما بينا في الجزء الأول -^(١) جزء من الأرض التي بارك الله فيها للعالمين (الشام) ، وقد فرض الله على الأمة المسلمة ، دخولها ، وسكنها ، وإقامة حكم الله عليها ، بعد تطهيرها من الفسقة والمجرمين الذين غلبوا عليها . وعلى أرض فلسطين أقام آدم عليه السلام ، المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله في بيت المقدس ، بعد بناء المسجد الحرام بمكة بأربعين عاماً .

وعلى أرض فلسطين عاش رسل وأنبياء وخلفاء وأئمة مسلمون منهم : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان عليهم السلام ، يحملون رسالة الإسلام إلى أهل الأرض ، وعلى أرض فلسطين قامت خلافة إسلامية على منهج الله في عهد داود وسليمان عليهما السلام ، عاصمتها بيت المقدس .

هذه الأرض المباركة ، قد تعرضت للغضب في بداية القرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، وعليها أقيمت قاعدة يهودية^(٢) عدوانية، تحكّم في أرض الإسلام وأبناء الإسلام بغير شرع الإسلام ، وتنزل بأهله وجيرانه أبشع أنواع الإبادة والانتقام ، تحت سمع وبصر المجتمع الدولي ، بمنظّماته ، التي اتخذت مطية لتحقيق ذلك العدوان على مقدسات العالم الإسلامي .

ولما كان مفروضاً على المسلمين إحياء روح الجهاد الإسلامي والتصدي لهذه الهجمة العدوانية وتحرير تلك الديار المقدسة ونصرة أهلها ، ودفع الضرر والأذى الواقع عليهم ؛ كان من الواجب أيضاً - اعتماداً على المراجع التاريخية الصحيحة - بيان الطريق الذي يجب أن تسلكه الأمة المسلمة لإنهاء هذا العدوان اليهودي المدعوم من قوى البغي العالمية ، وإعادة حكم الإسلام ، إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ليأمن فيها كل إنسان على دينه ونفسه وماله وأولاده .

(١) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، الطريق إلى بيت المقدس الجزء الأول ، القضية الفلسطينية ، إعداد د. جمال عبدالمهدي محمود مسعود ، دار الوفاء المنصورة ١٤٠٧ هـ صفحة ٩ وما بعدها ، ليس لليهود حق في فلسطين ، لنفس المؤلف .

(٢) وبأني هذا العدوان اليهودي مدعوماً بقوة أوربياً الصليبية ، التي فشلت عبر قرون عديدة (٤٩٢ هـ - ٦٩٢ هـ) من الغزو المسلح للعالم العربي الإسلامي ، في اغتصاب تلك الديار وتصيرها .

ومن خلال هذا البيان سوف يتضح الكثير من الحقائق منها (١) :

أولاً : إن اغتصاب فلسطين ، وإقامة دولة يهودية تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، هو جزء من مؤامرة أوربية يهودية صليبية الحادية ، تتخذ المنظمات الدولية (هيئة الأمم ، مجلس الأمن) ، ومعظم الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي مطية لتنفيذها بهدف السيطرة على العالم الإسلامي وردّ أهله كُفَّارًا ، وأن باقى المؤامرة يجرى تنفيذه الآن .

ثانيًا : إن الذى أُخِّر وأعاق تنفيذ بقية المؤامرة الأوربية اليهودية هو وجود الدولة العثمانية (دولة الخلافة) التى كانت تشكل السياج الحامى للعالم الإسلامى وخاصة فلسطين وأرض الحرمين مكة والمدينة ، فى وجه أطماع وحملات أوربا اليهودية الصليبية لعدة قرون ، وحينما ضعفت الدولة العثمانية مع بداية القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) سقط العالم الإسلامى فى قبضة الاحتلال الأوربى .

ثالثًا : إن نجاح المؤامرة الأوربية اليهودية بهذا الحجم الذى يؤكده واقع الأمة المعاصر - يرجع إلى الخلل الذى أصاب الإيمان فى قلوب أبناء المسلمين ، وما ترتب عليه من خلل تسلل إلى جنبات الحياة كُلهَا ، وتنكيس راية الجهاد ، وحب الدنيا وكرهية الموت ، وكثرة المظالم ، وإعطاء الولاء لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين بصورة مكنت ومازالت تمكن أوربا من تحقيق بقية فصول المؤامرة .

رابعًا : إن أحداث الخليج التى بدأت بحرب العراق / إيران ثم بغزو العراق للكويت عام ١٤١١/١٤١٠ هـ (١٩٩٠/١٩٩١ م) ما هى إلا فصل من المؤامرة الأوربية اليهودية على العالم الإسلامى التى بدأت باغتصاب فلسطين ، وإقامة الدولة اليهودية عليها .

(١) اقرأ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك : الزهراء للإعلام ، حبال من رمل ، أيفلاند ، ترجمة سهيل زكار ، طلاس للنشر ، دمشق ؛ لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ؛ مذكرات موسى دايان ، أبقى السيف الحكيم .

خامساً : إن العقبة الكؤود التي كانت ومازالت تحول بين الأمة والتصدي لعدوها من أبناء أوربا اليهودية الصليبية هي الأنظمة الحاكمة ، التي لولا تصرفاتها ما اغتصبت فلسطين .

والعقبة الكؤود التي أتخرت إتمام فصول المؤامرة الأوربية اليهودية ، هي حركات الجهاد المسلح التي قادها المجاهدون الفلسطينيون وشباب الإخوان المسلمين على أرض فلسطين .

سادساً : إن معاهدة نخيم داود - عليه السلام - الذي يبرأ من اليهود وعبدة الطاغوت - كانت من أخطر الضربات التي وجهت إلى القضية الفلسطينية لأنها سلّمت لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ، كما أنها فتحت الديار أمامهم بحجة التطبيع لتحقيق ما تبقى من فصول المؤامرة .

سابعاً : إنه قد تم الإعداد لجولة قادمة قبل منتصف التسعينات بين اليهود والعرب : ميدانها سورية وشرق الأردن وسيناء وقد تشمل ما هو أبعد من ذلك ، وسوف تكون هذه الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية (الأوربية) حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مدخل البحر الأحمر والقرن الإفريقي بغرض حماية الجناح الجنوبي للعمليات اليهودية .

ثامناً : إن مؤتمرات السلام هي إحدى مصائد النظام اليهودي والأنظمة الأوربية ، والهدف منها تخدير مشاعر الأمة ، وتكبييلها بالأغلال ريثما يتم تنفيذ مخططات اليهود بالكامل . إن مؤتمرات السلام لن تعيد القدس وفلسطين لأهلها ، لن تودي القتل ... لن تعيد الابتسامة إلى اليتامى والأرامل ، إنما تهدف إلى تطبيع العلاقات بين العدو اليهودي وبقية العالم الإسلامي .

تاسعاً : إن التصدي لهذه المؤامرة ، وإنهاء هذا العدوان الواقع على فلسطين بل على الأمة كلها ، لن يتحقق إلا على أكتاف إنسان العقيدة الذي حرر ولاءه لله ولرسوله وللمؤمنين .. إنسان العقيدة الذي تربي على مقاومة الترف .. إنسان العقيدة الذي استشعر العزة الإسلامية .. إنسان العقيدة الذي أعد مافي الطوق ، وإلى أن يتم

ذلك لابد من دعم الانتفاضة الفلسطينية وحركة الجهاد الأفغاني وكل حركات الجهاد الإسلامي في العالم ، والانسحاب من المنظمات الدولية التي تستظل بغير نظام الإسلام ، وهي المسئولة عمّا نزل بأمّتنا ، مع إعلان المقاطعة التامة لأوربا اليهودية الصليبية . وغير ذلك من الإجراءات التي سنكمل عرضها في الكتاب التالي إن شاء الله .

المؤلف

الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية

مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

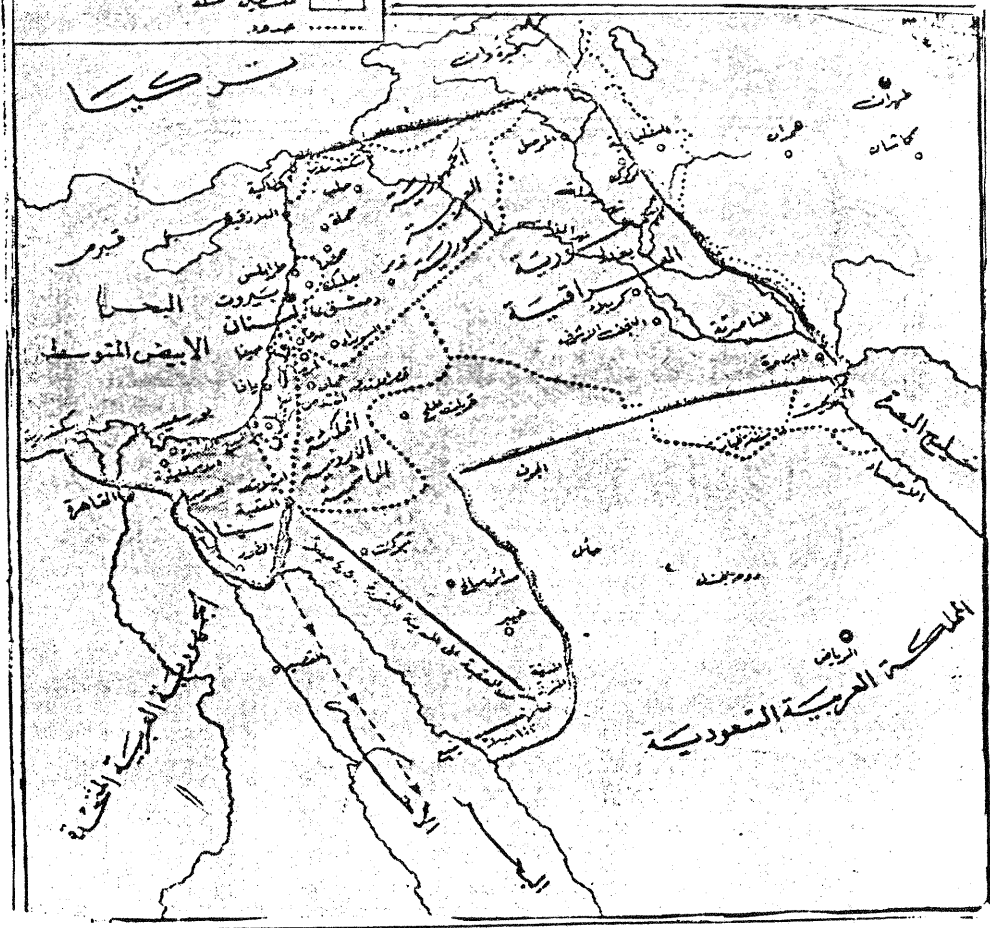
خريطة تبيّن أوضاع اليهود في فلسطين منذ صدور المرسوم
 رقم 2184 في 29/12/1948، والسياسة التي تتبناها في ظلّ العتية
 والبرلمان والشرطة الفلسطينية

البلد العربية التي يطعم اليهود في فلسطين عليها

البلد التي تسيطر عليها اليهود

فلسطين المحتلة

مصدر



الفصل الأول اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات

اغتصاب فلسطين وهي جزء من الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وإقامة قاعدة يهودية عدوانية عليها ، تحمل اسم نبيّ كريم يبرأ إلى الله من اليهود في الدنيا والآخرة ، هو إسرائيل عليه السلام؛ وتمتد حدودها من النيل إلى الفرات^(١) - أى أن بقية المؤامرة لم

(١) أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار الاعتصام القاهرة ، وهذا المرجع يحوى خريطة إسرائيل من النيل إلى الفرات ، كما هي مرسومة على باب الكنيسة اليهودى ، وقد وزعها اليهود في نيويورك قبل عدوانهم عام ١٩٦٧ على البلاد العربية . ومنها يبدو أنهم لا يكتفون بالتهام فلسطين ، بل يتطلعون إلى اغتصاب بقية البلاد العربية ، فقد ذكر المرجع :

- « إن رغبة اليهود في اغتصاب الأردن بصفته الغربية والشرقية من الأمور المسلم بها لديهم ، لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية (صفحة ١٢) » وكذلك الاستيلاء على لبنان كله حتى حدوده الشمالية ، بالإضافة إلى سورية كلها ولواء الاسكندرونة» (صفحة ١٤) ، ويظهر المرجع بالدليل «أن اليهود يهدفون إلى اغتصاب مصر وخاصة سيناء والعريش والدلتا حتى مدينة الاسكندرية (صفحات ١٨ - ٢٣) ؛ كما أنهم قد قرروا احتلال العراق كله بحيث تمتد حدود الدولة اليهودية على امتداد الحدود العراقية التركية الإيرانية . وقد صرح موسى دايان وزير دفاع العدو اليهودى فى ٦ يونية ١٩٦٧ وهو يوم احتلال اليهود للقدس ؛ « لقد استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل » (صفحة ٢٥) .

وعن مطامع اليهود فى الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية ، والخليج العربى) قال موسى دايان يوم احتلال القدس : الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة » ، وقد ذكر مؤلف الكتاب أن اليهود يطمعون أن يمتد نفوذهم جنوب المدينة المنورة (١١٢ كيلو متر) وإلى مناطق آبار النفط فى نجد ، وكل إمارات الخليج العربى وحتى تكون موانئ الخليج العربى منطلقاً لخطوط مواصلات تربط اليهود بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى» (ص ٢٦) . إن ما يجرى من أحداث فى منطقة الخليج (بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠) وما وراءها هو توطئة وتمهيداً لتحقيق هذه الآمال اليهودية غير المشروعة .

وقد ذكر كامل الشريف فى كتابه الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، مكتبة المنار الزرقاء ، ١٤٠٤ ص ٩ « إن اليهود يسيل لعابهم كلما ذكروا سيناء المصرية ، إنهم يعتبرونها بقعة مقدسة ويعملون جاهدين لضمها إلى دولتهم بكل وسيلة » ... هذا إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وقيامها كدرع صخرى يمنع يقف فى وجه مصر ، ويتحكم كقلعة راسخة فى البحرين الأبيض والأحمر .. يضاف إلى ذلك خصوبة أرضها وامتلاؤها بالمعادن والحامات اللازمة للنهضة الصناعية الإسرائيلية ... وما يقال عن مصر والأردن يقال عن سوريا ولبنان وأطماع اليهود فىهما معروفة غير منكورة ، فهل هذا خطر يمكن السكوت عليه ؟

يكتمل تنفيذها بعد - جزء من مؤامرة يهودية أوربية لا نقول إنها ضد العالم الإسلامي فحسب ، ولكنّها ضد البشرية بأكملها ، خطط لها وقام ويقوم على تنفيذها اليهود ، بالاتفاق مع الأنظمة الأوربية الاستعمارية (الاستخراية) بما في ذلك روسيا وأمريكا ، التي اتخذت من المنظمات الدولية مطية لتنفيذ مؤامرتها على العالم الإسلامي بعد أن نجحوا في الامسك بزمامه وتوجيهه الوجهة التي يريدون .

وهدف هذه المؤامرة اغتصاب العالم الإسلامي أولاً ثم بقية العالم^(٢) ثانياً ، وتمزيقه وتوزيعه غنائم وأسلاب بين أبناء أوربا وأتباعهم مع رد المؤمنين كفاراً حسداً من عند أنفسهم^(٣) . ويقترن ذلك بالحرص والعمل الدائب والدائم على عدم بعث أمة الإسلام مرة أخرى ، بل والحرص على إبادة شاملة كما حدث في الأندلس والقارة الجديدة (ما يسمى بالأمريكتين الآن) وكما حدث في جمهوريات تاتاريا والقرم الإسلامية وكما وقع للمسلمين في تركستان الشرقية والغربية على أيدي الشيوعيين^(٤) الروس وغيرهم .

قراءة في التلمود اليهودي تميظ اللثام عن مؤامرة اليهود على الدين والإنسانية :
« ينطلق اليهود في عدوانهم على البشرية من زعم خاطيء أنهم شعب الله المختار ، وأنهم

= ولهذا قدم الكاتب بارك الله فيه النصيحة التالية من وراء أسوار المعتقلات التي وضع فيها المجاهدون لحساب اليهودية والاستعمار العالمى ضرورة تحصين هذه المناطق (سيناء) تحصيناً قوياً ، ولقد اقترحنا من أجل تحقيق هذه الغاية بناء مستعمرات زراعية على طول الحدود في المناطق التي يوجد فيها الماء والأراضي الزراعية الصالحة ، كما دعونا إلى انشاء قوات للبادية من القبائل العربية وإعدادها لتزدي دوراً فعالاً في عرقلة وإحباط أى هجوم متوقع من جانب العدو ، وناشدنا المسئولين في الحكومة .. أن يشجعوا المصريين على الهجرة إلى سيناء وتعميرها حتى لا تبقى هذه المناطق الحيوية فارغة مما يغرى المستعمر اليهودى باحتلالها (المرجع السابق ؛ ص ١٣) .

(٢) نشر محام يسمى هنرى فينش عام ١٦١٦ كتاباً أسماه: نداء لليهود ودعا فيه إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيداً لتأمين امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطةهم ؛ السياسة الدولية وفلسطين تأليف أ.د. محمد كمال الدسوقي ، صفحة ١٣٧ .

(٣) يقول الله عز وجل : ﴿ لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ ويقول سبحانه : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ سورة البقرة : آية ٢١٧ .

(٤) حاضر العالم الإسلامي ، لوثرروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض ، وتعليق شكيب أرسلان ، صفحة ٩ الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالي ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، محمود شاكر ؛ مواطن الشعوب الإسلامية لنفس المؤلف ؛ دراسات إسلامية ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٧ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

عنصر متميز عن بني آدم جميعاً ، واليهودية في نظرهم ليست ديناً فحسب بل هي قومية يلزمها رقعة من الأرض تتسع وتتسع ، حتى تصبح دولة كبرى تسيطر على العالم بأكمله . وعليها للوصول إلى أهدافها - كما نص التلمود وبروتوكولات حكماء (شياطين) صهيون - عليها أن تلجأ لكل الوسائل، المشروع منها وغير المشروع. ووسيلتها الأولى هي استخدام القوة والعنف والارهاب والتهديد ، وعليها أن تلجأ إلى كبت الحريات وتكريم الأفواه المعارضة ، وأن تستعين بمن تستطيع من الدول ضد من يعارضها من الدول الأخرى ، وأن تغدر بالأعداء والأصدقاء على حد سواء ، إن هي رأت في ذلك مصلحة تعود عليها . وحسبنا أن نقرأ بعض نصوص التلمود^(٥) لنرى تخطيطهم وأسلوبهم واضحاً ، و« كلها لا تحترم الله ولا تقدر المعاني الإنسانية ولا تعرف غير البطش والخداع وسيلة :

- ليس الله معصوماً من الطيش والغضب والكذب (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) .

- إن نطفة غير اليهودي كنفطة باقي الحيوانات .

- أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات .

- النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود .

- يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .

- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب الناجحة .

- الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب .

(٥) نقلا عن : السياسة الدولية وفلسطين ، د. محمد كمال الدسوقي ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ . وهو يعتمد على بروتوكولات حكماء صهيون ؛ والتلمود تأليف شوق عبد الناصر ، ص ٣٣ ، ٣٩ ، والتلمود نسختان إحداها تنسب إلى أورشليم والأخرى تنسب إلى بابل كما يزعم اليهود ، وقد طبع في أمستردام عام ١٦٤٤ ووارسو عام ١٨٦٣ وبراغ عام ١٨٣٩ .

- يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان ، وكل مسيحي لم يتهود بعد فهو وثنى عدو لله ولل يهود (وهذا كذب لأن المسيح عليه السلام كان مسلماً موحداً : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ .

- يحق لليهودى أن يغش الكفار .

- حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .

- اقتل الصالح والمجدد من غير اليهودى .

- الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى .

- قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافئ عليها الله .. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأى طريقة ممكنة^(٦) .

« وكان من الطبيعى وتلك خصائص الصهيونية وأهدافها ، أن تلتقى بالاستعمار العالمى وزعيمته آنذاك بريطانيا التى كانت تمثل أعظم الامبراطوريات الاستعمارية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » .

تعليق:

يأهل الكتاب إن اليهود يخططون بمعاونة أوروبا للقضاء عليكم واغتصاب دياركم !! نأمل أن تتاح الفرصة لأتباع محمد ﷺ ، وأهل الكتاب قراءة هذه الكلمات القلائل ، حتى يروقتوا أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ونصرانى فى أن الجميع أعداء لهم ، وأن خروجهم (أى اليهود) من الأندلس (أسبانيا والبرتغال) قد جرى على يد حاكم أورنى يتستر بستار النصرانية ، وأنهم أى اليهود يستعينون الآن بأهل الكتاب فى أوروبا وغيرها للقضاء على الإسلام والمسلمين ، وبعدها يكملون المؤامرة بالقضاء على أهل الكتاب واغتصاب ديارهم وأموالهم هذه واحدة .

(٦) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ وهو يعتمد على شوقى عبد الناصر - بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ٣٣ - ٣٩ .

أما الثانية : إن الإطلاع على التلمود يؤكد أن اليهود يستحلون ديار وأموال ودماء جميع بنى آدم من غير اليهود ويعتبرون ذلك قرابة وذلك يؤكد أن اليهود هم الذين ابتدعوا الأرهاب ومارسوه واعتمدوا عليه في تنفيذ مؤامراتهم على بنى البشر .

الثالثة : إن اغتصاب ديار وأموال بنى آدم بعد سفك دمائهم ، استراتيجية ثابتة في سياسة يهود ، يعاونهم في ذلك أبناء أوربا بما في ذلك روسيا وأمريكا .

الرابعة : ان اليهود قوم غدارون ، لا يحترمون العهود قساة القلوب إلى حد الوحشية مغرمون بسفك الدماء ، واغتصاب حقوق الآخرين ، كافرون بالله ورسله عليهم السلام ، وغير ذلك من الصفات التي يكشف عنها رب العالمين تحذيرًا للبشرية من شرهم .

بل إن الذى يرجع إلى القرآن الكريم ، مرجع هذه الأمة بالأمس واليوم وغداً ، يدرك أن الخطر اليهودى يسمى كالعقارب والحيات بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا وعن شمائلنا ، كالشيطان ، وأنه يتربص بالأمة المسلمة بل بالبشرية كلها ، وأن الأحداث المعاصرة (أحداث الخليج منذ ٢٠ أغسطس ١٩٩١) من مضاعفات مرضه .

وقد نبهنا الله إلى هذا الخطر في مرحلة الدعوة المكية ، وهي مرحلة ما قبل الصدام ، ومرحلة الدعوة المدنية والرسول محمد ﷺ يعاملهم معاملة كريمة ويعهد لهم ويؤمنهم على دينهم وبيعهم وأموالهم وديارهم ، وأيضاً حينما نقضوا العهود وتآمروا على الدولة وقائدها ﷺ وأهلها بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة .

والنفسية اليهودية ، نفسية غير سوية ، ولها مفاتيح .. لها مواصفات ، ما أحوج الأمة إلى التعرف عليها ، خاصة في هذه الظروف التي أعطت كثير من الأنظمة الحاكمة في العالم ولأءها وثقتها لهذا الصنف الغادر من بنى الإنسان ، من مفاتيح هذه النفسية اليهودية كما بين الشيخ عبدالستار فتح الله سعيد في محاضراته في مسجد الفتح :

- الإلحاد المطلق في العقيدة .
- قساوة القلب إلى أبعد الحدود : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ .
- احتراف التزييف والتحريف : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ .
- الغدر ونقض العهود .

- غاية الحقد والحسد على الأمم جميعاً .
- الاستهانة بالقيم والحرمات .
- الاستعلاء العنصرى .
- ملازمة الذلّة والمسكنة إلى يوم القيامة .
- تأصل الجبن في نفوسهم إلى درجة الاعتقاد .

الخامسة : إن شعار السلام الذى ترفعه يهود ومن عاونهم ، هو شعار مرحلى لتخدير المشاعر ، ريثما يتم الاعداد وتمير المخططات ، ولعل شعار السلام الذى روج له الذين لا يعرفون كيد يهود ، قد خدّر الأمة ، وحرّمها من الإعداد للتصدى لمؤامرة يهود بل وصرف اهتمامها إلى العبث واللهو والمجون ، فى الوقت الذى انشغل اليهود بتطوير أسلحتهم واعداد العُدّة التى تمكنهم من تحقيق حلمهم .

والعجيب أن اليهود لا يخفون أطماعهم ولا يملّون الإعلان عنها بين الحين والآخر ، مثال ذلك تصريحات نائب أركان حرب إسرائيل موشيه باركوخبا^(٧) بأن الجيش اليهودى سيعبر قناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ ، وتصريحات شامير^(٨) بأن اليهود يريدون إقامة « دولتهم الكبرى من البحر إلى النهر » .

وأيضاً الإجراءات التى اتخذها يهود فى الأرض المحتلة تمهيداً لهدم المسجد الأقصى ، ووضع ما يسمونه بحجر الأساس لهيكل مزعوم ، وطمس الهوية الإسلامية لبيت المقدس . وكذلك الغزو اليهودى الروسى للأراضى الفلسطينية المحتلة تحت ستار الهجرة ، يتصاعد بمعدلات مزعجة ، بدعم من أوربا ، ودعم من الحكومة الأمريكية .

والمذابح والتشريد التى يوقعها اليهود بالشعب الفلسطينى ، كل ذلك يؤكد أن السلام الذى تزعمه يهود ما هو إلا شعار مرحلى ترفعه لتخدير الأمة ريثما يتم تنفيذ بقية مخططاتها فى اغتصاب الديار .

فهل نفيق من غفلتنا ، ونستجيب لتحذيرات وتوجيهات رب العالمين ، قبل أن تطوينا مؤامرات الأعداء .

(٧) نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودى ، صحيفة الأهرام فى ٥/٦/١٩٩٠ الجمهورية ١٣/٦/١٩٩٠ .

(٨) صحيفة الأهرام العدد ٣٧٩٦٨ لسنة ١١٥ .

الفصل الثاني
الدولة العثمانية تحمي العالم العربي وفلسطين
من الوقوع في يد أبناء أوربًا الصليبية وأعوانها
من اليهود لمدة أربع قرون أو يزيد

- اليهود يحاولون التسلسل إلى بلاد الشام وسيناء تحت ستار الهجرة والحج إلى مقدساتهم
- كما يزعمون - أو شراء الأراضي .
- حكام الدولة العثمانية يدركون خطورة هذه المحاولات على أرض الاسراء والمعراج وبلاد
الإسلام فيصدرون أوامر مشددة تُحرّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ، من
هؤلاء الحكام : سليم الأول ، وسليمان ، ومراد الثالث ، وعبد الحميد الثاني .
- سفراء الدول الأجنبية ، ومنهم سفراء أمريكا وروسيا ، يحاولون الضغط على الحكام
العثمانيين لتحقيق أهداف اليهود (وهذا دليل على تواطؤ أبناء أوربا مع اليهود) .
- نجاح اليهود في التسلسل إلى فلسطين بمساعدة قناصل الدول الأوربية في فلسطين وشراء
بعض الأراضي وإقامة مبان عليها .
- السلطان عبد الحميد الثاني يرفض السماح لليهود بسكنى فلسطين .

* * * *

حاول اليهود التسلسل إلى بلاد الشام ، وخاصة فلسطين والطور (سيناء) ، عن
طريق الهجرة وشراء الأراضي ، ولكن سلاطين آل عثمان ، كانوا يدركون خطورة هذه
الحركة فأصدروا أوامر مشددة إلى رجال الإدارة ، ببلاد الشام ، تُحرّم على اليهود سكنى
أرض فلسطين أو سيناء ؛ فعلى سبيل المثال :

فقد أصدر السلطان العثماني سليم الأول عام ٩٢٤ هـ - ١٥١٧ م فرمانا يمنع
اليهود من الهجرة إلى سيناء ، وواضح من هذا فرمان أن اليهود كانوا يبغون الهجرة إلى هذا
الاقليم المصرى واستيطانه انطلاقا منه إلى أرض الميعاد كما تزعم توراتهم المحرفة . وقد سد
ذلك فرمان الطريق في وجه أطماع اليهود .

« وسار السلطان سليمان ٩٢٧ - ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ م - ١٥٦٦ م) على نفس الطريق الذي كان عليه والده ، فأصدر فرمانا ، أكد فيه ما جاء في فرمان الذي أصدره والده السلطان سليم ، مما يدل على أن الخطر اليهودي كان لا يزال ماثلاً على سيناء وأرض فلسطين » .

ولكن اليهود لم يتوقفوا عن بذل المحاولات المتكررة لتحقيق هدفهم ، وقد نجحوا في الوصول على هيئة هجرات متقطعة ، إلى « سيناء بداية بالطور ، على اعتبار أن الطور يقع على الساحل الشرقي لخليج السويس ، ولها ميناء يصلح لرسو السفن ، ويُمكن مدينة الطور من الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر » .

وكان في الإمكان ألا يُكتشف أمر تلك الهجرات ، التي كانت بقيادة إبراهيم اليهودي ، لولا الشكايات التي رفعها للدولة العثمانية ، رهبان دير سانت كاترين ، يشكون من الأذى الذي يتعرضون له على أيدي اليهود .

ولهذا السبب فقد أصدر الوالي العثماني على مصر من قبل السلطان العثماني مراد الثالث ثلاث فرمانات متتالية :^(١)

عام ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) و ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) و ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) تأمر المسئول بإخراج إبراهيم اليهودي ، وزوجه وأولاده ، وسائر اليهود من سيناء ، ومنعهم قابل الأيام منعا باتاً من العودة إليها بما فيها مدينة الطور أو الإقامة أو السكن فيها .
« ونهت فرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف بضرورة تنفيذ الأوامر تنفيذاً فورياً ، وألا يتأخر يوماً واحداً » .

وفي عام ١٢٨٢ هـ (١٨٨٢ م) أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين ، وتدخل بعض كبار اليهود لدى القنصل العثماني العام في ثغر أوديسا^(٢) كي يمنح اليهود تصريحاً بدخول فلسطين والاستقرار بها ، واتصل القنصل

(١) الدكتور عبدالعزيز محمد الشناوى في تقديم رسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين » ، تأليف د. حسن صبرى الخولى ، المجلد الأول دار المعارف مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١١ - ١٣ ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢ ص ٩٦٦ وما بعدها .

(٢) أوديسا ببلاد اليونان .

بحكومته فتلقى منها ردًا غلّق صورة منه على شكل إعلان ، على دار القنصلية في ٢٨ من إبريل سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) جاء فيه « إن الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين في الهجرة ، إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار في فلسطين ، وأن الدولة تسمح لهم بالاقامة ، في أى إقليم آخر من أقاليم الدولة ، بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ، ويخضعوا لقوانين^(٣) الدولة » .

وتدخل السفير الأمريكي^(٤) في الآستانة ، لدى وزير الخارجية العثماني ، في شأن منع هجرة اليهود إلى فلسطين ، فتلقى السفير تأكيدًا بمنع هذه الهجرة في ضوء القرار الذي أبلغ إلى القنصل العثماني العام في أوديسا .

وإمعانا من الباب العالي (السلطان عبد الحميد الثاني) في سياسة منع الهجرة اليهودية :

- أرسلت الآستانة في يونيو سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) بقرقيات إلى متصرف القدس وإلى السلطات العثمانية في بيروت واللاذقية وحيفا بمنع أى يهودى من روسيا أو رومانيا أو بلغاريا من أن تطأ قدمه أرض فلسطين .
- أبلغ الباب العالي (السلطان عبد الحميد الثاني) في (٢٢ من يناير سنة ١٨٨٣ م - ١٣٠١ هـ) رؤساء البعثات الدبلوماسية في الآستانة رسميا بقرار مجلس الوزراء العثماني بمنع استيطان أو استقرار اليهود الروس في فلسطين .
- أصدر الباب العالي سنة ١٨٨٤ م (١٢٩١ هـ) قرارًا بالألا تزيد على ثلاثين يوما ، إقامة اليهود الراغبين في زيارة فلسطين ، واحتجت الدول الأوروبية على قيد المدة بثلاثين يومًا

(٣) الدكتور عبد العزيز الشناوى يعتمد في معلوماته على كتاب : « دراسات في تاريخ الشرق العربى الحديث ؛ حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوى ، ج ١ ؛ تأليف د. محمود صالح منسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨٢ ، ٨٧ .

(٤) هل أدركتم يا عرب ، أن أوربا بما في ذلك أمريكا وروسيا هي التي طغنتكم بالخنجر اليهودى ، وبعد ذلك توالونها وتصادقونها وتفنونون رغباتها رغم تعارض ذلك مع تعليمات ربكم ومع مصالح شعوبكم ، بل وتفتحون لهم أبواب دوركم وتعطونهم الفرصة ليعتلوا ظهور شعوبكم . ألا من عودة إلى الله واستجابة لتوجيهاته وأوامره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا سُبُوَى وَعِدْوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسَرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿ (الآيات ١ ، ٢ سورة الممتحنة) .

بمقولة أنّها قصيرة ، فأصدر الباب العالي في سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) قرارًا يجعلها ثلاثة أشهر يغادرون بعدها فلسطين .

« استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بمساعدة بعض القناصل الأوروبيين في فلسطين وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشا . وفطن عرب فلسطين إلى هذا التسلل ، فأرسل أعيان القدس ، في الرابع والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) التماسا إلى الباب العالي ، لاتخاذ اجراءات فعالة كفيّلة ، بمنع نزوح اليهود الأجانب ، إلى فلسطين وشرائهم الأراضي^(٥) ؛ وكان العرب قد أدركوا أن القيود المفروضة على اليهود الأجانب ، قد خُفّت بعد أن ترك محمد شريف رؤوف باشا الذي كان يتولى متصرفيه القدس منصبه (سنة ١٨٨٩ م - ١٣٠٧ هـ) ؛ وكان هذا المتصرف يؤيد تأييدًا حارًا ، سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ، في منع اليهود من الإقامة في فلسطين ، وكان يسارع إلى طرد اليهود ، من فلسطين بالقوة بمجرد انقضاء المدة المسموح بها لهم ، كما كان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضي لليهود » (فهل نفعل مثلهم وخاصة أن الخطر اليهودي بات في عقر دارنا ؟) .

« وقد استجاب الباب العالي للالتماس الذي رفعه إليه أعيان القدس ، وجدد القيود المفروضة على إقامة اليهود في فلسطين وعلى بيع الأراضي إليهم ؛ وفي (سنة ١٨٩٢ م - ١٣١٠ هـ) صدر قانون يحرم بيع أراضي الحكومة إلى جميع اليهود ، بما فيهم رعايا الدولة العثمانية اليهود (هل أدركنا أي جريمة ارتكبنا في حق أمتنا ، حينما أصدرنا قوانين تبيح للأجنبي أن يملك في ديارنا الأراضي والمؤسسات)؟؟ .

وفي عام ١٨٩٦ م - (١٣١٤ هـ) وصلت البجاجة بصحفي نمساوي يهودي هو تيودور هرتزل^(٦) إلى إصدار كتاب « الدولة اليهودية » ذكر فيه أن قيام دولة يهودية من شأنه أن يقلل من حدة اللاسامية المعادية لليهود ، وطلب من السلطان عبد الحميد الثاني

(٥) وفي هذا تنبيه للأمة التي سمحت لنفسها أن تباع أرضها للأجانب ومنهم اليهود تحت ضغط حاجتها .. إن هذا النوع من بيع الأراضي كان أول الطريق لضياح فلسطين فهل وعيت الدرس يأمتي ، وانطلقت للقيام بواجبك ؟ أم أنك لا تعي ؟ وإذا وعيت ، لا تملكين من أمرك شيئاً؟ والأخطر من ذلك بيع القطاع العام ، لمن؟؟

(٦) السياسة الدولية وفلسطين صفحة ١٤٠ - ١٤١ ، وهو يعتمد على يوميات هرتزل التي نشرت في تل أبيب عام ١٩٣٤ والتي نقل عنها محمود كامل في كتابه الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٦) وأيضاً الدولة العثمانية ، ج ٢ ص ٩٩٠ ، وهو يعتمد على فلسطين في خطط الاستعمار والصهيونية (١٨٩٧ - ١٩٢٢ تأليف أحمد طرين .

أن يتنازل لليهود عن فلسطين لكي يؤسسوا فيها دولة ، وأغرى هرتزل السلطان عبد الحميد الثاني بالمعونات المالية السخية ثمناً لذلك . ولكن السلطان عبد الحميد رفض طلبه وكتب إليه قائلاً : « أنصح دكتور هرتزل بالألا يتخذ خطوات أخرى في هذا الطريق ، فإننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض » ، أى أرض فلسطين . « لأنها ليست أرضى وإنما أرض شعبي الذى حارب في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فإذا تفككت امبراطوريتى فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق^(٧) أوصالها إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء هذه التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبي الأحياء .

اليهود بمعاونة أوروبا يواصلون سعيهم لاغتصاب فلسطين :

لم يئأس اليهود ، وعقدوا مؤتمراً في مدينة بال بسويسرا يوم ٢٩ اغسطس ١٨٩٧ لوضع الحجر الأساسى للمأوى الذى سيقم فيه اليهود .

ولكن الشيء الذى لا بد من ذكره هنا أن هرتزل نصح قومه في المؤتمر : « لست أنصحكم ، بأن تهاجروا إلى فلسطين ، فذلك خطر عليكم ، وعلى السكان الأصليين ، ابتعدوا عن فلسطين ، واجتنبوها ، واختاروا ، لأنفسكم بلداً غيرها ، ذلك خير لكم » ، ولكنهم لم يستجيبوا له .

ولكنهم استجابوا لكلمته الأخرى « الصهيونية هى عودة اليهود لليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية » . وهذه الكلمة تعنى أنه لا بد من صيغ الاتجاه لاغتصاب أرض فلسطين بالصيغة العقديّة اليهودية .

(٧) هذا هو موقف سلاطين آل عثمان ، هذا هو موقف السلطان عبد الحميد الثاني ، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة ماذا حدث بعد وفاتهم ، وبعد سقوط الدولة العثمانية التى كانت تشكل السياج الذى يحمى دول الإسلام بعد الله تعال على مدار قرون طويلة ؟ لقد اغتصب اليهود فلسطين واغتصب الصليبيون ديار الإسلام . فهل بعد ذلك يُصّر العرب الأشاوس على اعتبار الحكم العثماني ، احتلالاً تركياً ؟
وكلمة أخرى ، هل قرأنا في التاريخ أن واحداً من سلاطين الدولة العثمانية أمثال عثمان ، وسليم الأول ، وسليمان ومراد الثاني وغيرهم أعطى ولاءه للكافرين كما تفعل الأنظمة المعاصرة اليوم . هل واحد منهم سَلّم لأعداء الأمة بشير واحد من أرض فلسطين أو غيرها ؟ أم أنهم كانوا يعتبرون موالاته الكافرين خيانة لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين !؟ أفيدونا إن كنتم تعلمون .

وفي نهاية المؤتمر^(٨)، قرر المتآمرون تأسيس وطن للشعب اليهودى على حد زعمهم - فى فلسطين يضمه القانون العام بمعنى أن يضم ذلك قانون المجتمع الدولى الذى يسمح باغتصاب أرض الغير (نظرية الملك المباح ونظرية الدول الكبرى لها الحق فى التهام الدول الصغرى ، الدولة العثمانية ج ٢ ، ص ١٠٢٩) .

وواصل اليهود سعيهم وحاولوا أن يتسللوا إلى فلسطين تحت ستار المشروعات التى تقوم بها أوروبا فى العالم العربى ، واتصل هرتزل بغليوم الثانى قيصر ألمانيا ، لإقناعه أن اليهود يستطيعون مساعدة ألمانيا على تدعيم نفوذها ، فى المنطقة ، من خلال المشاركة فى تنفيذ مشروع سكة حديد برلين - بغداد ، ولكن بعرض الأمر على السلطان عبد الحميد الثانى عام ١٨٩٨ (١٣١٦ هـ) أثناء زيارة غليوم الثانى للقسطنطينية ، رفض الاقتراح .

ولم يفقد اليهود حماسهم ، وأرسل هرتزل رسالة إلى يوسف ضياء الخالدى ، كبير نواب العرب ، فى مجلس المبعوثان العثمانى ، محاولاً تضليله وبيان الفوائد التى ستعود على العرب إن هم أعطوا لليهود وطناً فى فلسطين . « إن الفكرة الصهيونية التى أخدمها بتواضع لا تضم أية روح عداوية للحكومة العثمانية ، بل العكس ، فإن هذه الحركة ترمى إلى إيجاد موارد جديدة للدولة العثمانية ، إذ « أنه مما لا شك فيه أن استيطان عدد من اليهود يجمعون

(٨) لقد سبق هذه الدعوة دعوات عديدة لتجميع اليهود ، من هذه الدعوات دعوة دايفد روبينى فى القرن السادس عشر الميلادى دعا زعماء اليهود لغزو فلسطين وتأسيس دولة يهودية فى أراضيها .

كما أصدر « نابليون بونابرت » أثناء حصاره لمدينة عكا عام ١٧٩٩ م ١٢١٤ هـ بياناً لليهود العالم مطلقاً عليهم اسم « الورثة الشرعيين لفلسطين » للاستيلاء على فلسطين . حاييم مونتفيور سمسار إيطالى الأصل قابل محمد على بعد استيلائه على فلسطين وعرض عليه إنشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين ، ولكن محمد على رفض طلبه ؛ وقد استطاع هذا القنصل أن يحصل من « لورد بالرمستون » على وعد بأن يُعَدَّ القناصل الإنجليز فى الشرق أنفسهم حماة لليهود فى الأقطار التركية . وفى عام ١٨٤٥ (١٢٦١ هـ) نجح فى الحصول على أرض فى فلسطين عهد باستغلالها إلى خمس وأربعين أسرة يهودية .

وقد صدر كتاب البحث عن صهيون للحاخام كاليشار (١٨٩٥-١٨٧٤) (١٢١٠-١٢٩١ هـ) قال فيه : على اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فوراً وبلا تردد ؛ وردّد نفس الشيء موسى هينس اليهودى الألمانى فى كتابه روما والقدس ودعا فيه إلى إنشاء دولة يهودية ، والبدء عملياً فى ذلك بإنشاء مستعمرات يهودية فى فلسطين . وفى عام ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ) انتقل النشاط اليهودى إلى روسيا ، فأُسِّس الحلف الإسرائيلى العالمى ، بناء على تعضيد اليهود الروس ، مدرسة زراعية قرب يافا لأبناء اليهود (السياسة الدولية ، صفحة ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ المسيح الدجال ص ٦٢) .

إلى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما لهم من امكانيات من شأنه أن يزيد في رخاء البلاد .

وانتهت الاتصالات بين هرتزل والسلطان عبد الحميد عام ١٩٠٢ بعرض من الحكومة العثمانية اشترطت فيه أن يتجنس المهاجرون اليهود بالجنسية العثمانية وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية في آسيا عدا فلسطين ، بمعدل خمس أسر لكل ولاية! ورفض الصهاينة العرض لأنهم يريدون فلسطين كلها لتكون وطنًا لثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود ولتكون منطلقًا للتوسع وفرض السيطرة .

ولم يفت ذلك الرفض من قبل السلطان عبد الحميد في عَضد اليهود ، فقد اتصلوا بخديوى مصر للتنازل لهم عن العريش ، فرفض مجرد المفاوضة في هذا الشأن .

مؤتمر أوربي يقرر العمل قهرًا في العالم العربي وغرس الكيان اليهودي :

واهتم وايزمان أيما اهتمام بالحصول على تأييد الشعوب غير اليهودية لأهداف الصهيونية وعبر عن ذلك عام ١٩٠٧ قائلاً : « إن الصهيونية السياسية تعنى الآتى : أن تجعل من المسألة اليهودية مسألة دولة . إنها تعنى أن نتوجه إلى الأمم المختلفة ونقول لها : إننا في حاجة إلى مساعدتكم لكي نحقق أهدافنا »^(٩) .

واستغلت الصهيونية مؤتمرًا عقده عام ١٩٠٧ ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وهولنده وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا في لندن ، على مستوى أساتذة الجامعات والخبراء في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية واستغل اليهود ذلك المؤتمر وتسلطوا على مسير جلساته ، ووجهوه لتصدر قراراته متفقة مع الأمانى الصهيونية . « لقد اجتمع ذلك المؤتمر في عديد من الجلسات لإجراء دراسات وأبحاث تحفظ للدول الاستعمارية سيطرتها على مستعمراتها ، وتمنع انهيار إمبراطوريتها ، وعقد المؤتمر أولى جلساته في لندن وجاء في توجيهات رئيس الوزارة البريطاني هنرى كامبل بانرمان - H. Campbell Bannrman للمؤتمر ما يأتى : « إن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ، ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويدًا ثم تزول .. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون

(٩) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٤١ - ١٤٣ اعتمادًا على الصهيونية وربيتها إسرائيل تأليف عمر رشدى ، صفحة ٧٢ ، وقضية فلسطين أمام القانون الدول ، محمد طلعت الغنيمي ص ٢٨ .

السقوط أو الانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروى ، وقد بلغ الآن الذروة ، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لا يزال فى شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والرفاهية ؟ هذه مهمتكم أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا .

وجاءت قرارات المؤتمر متفقة تماماً مع ما كانت تحلم به الصهيونية العالمية .
لقد تضمن تقرير المؤتمر النقاط التالية :

- ١ - « أهمية السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، شريان المواصلات بين الشرق والغرب .
- ٢ - استبعاد أى خطر على الاستعمار فى أى من المستعمرات عدا منطقة البحر الأبيض المتوسط ، التى يكمن فيها الخطر على الاستعمار لأنها مهد الحضارات ويسكنها شعب له مقومات الوحدة ، فإذا تجمعت هذه المقومات مع نزعة هذا الشعب للتحرير ، فسيكون فى ذلك الضربة القاضية على الاستعمار . ولذلك فإن على الدول الاستعمارية ذات المصلحة المشتركة أن تبقى وضع هذه المنطقة على ما هو عليه مجزأة متأخرة ، وأن تبقى شعبها على ما هو فيه من تفكك وجهل .
- ٣ - لمواجهة هذا الخطر يجب فصل الجزء الأفريقي عن الجزء الآسيوى من هذه المنطقة ، وذلك بإقامة حاجز بشرى قوى وغريب فى منطقة الجسر البرى الذى يربط آسيا وأفريقيا ، على مقربة من قناة السويس ، لتكون قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة^(١٠) .

وهكذا وجد الاستعمار فى الصهيونية ضالته المنشودة لإقامة ذلك الحاجز البشرى فى منطقة الجسر على مقربة من قناة السويس ، ووجدت الصهيونية العالمية فى الاستعمار خير صديق يعاونها على تحقيق أهدافها الاجرامية ضد شعب فلسطين والأمة العربية .

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٥٠ ، ولتحقيق هذه الأهداف نشطت المخابرات الأمريكية وغيرها داخل ديار العالم العرفى لعمل الانقلابات العسكرية والجهىء بأنظمة تخدم تحقيق مخططاتهم (جبال من رمل تأليف ولبركرين ايفلاندى مستول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ، نقله إلى العربية سهيل زكار ؛ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للاعلام ، لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل . المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ؛ المكتب المصرى الحديث .

عظات وعبر :

* هل قرأنا تاريخنا يا أمتنا لمواجهة الهجمة الأوربية، هل استوعبنا أحداثه؟ إن أوروبا كما ورد في تقرير رئيس وزراء بريطانيا، في طريقها إلى السقوط والانهار، وأنها قد استنفذت مواردها وأن ديار الإسلام لاتزال في مرحلة الشباب بالنسبة للثروات .

هل عرفنا الآن لماذا خططت أمريكا لأحداث الخليج عام ١٤١٠/١٩٩٠ ، لقد دفعت طاغية العراق إلى اغتصاب الكويت ، للقضاء على النبتة التي تراخت في اتخاذ إجراء حاسم في وجه الدعم الشعبي الكويتي للجهاد الأفغاني والفلسطيني وغيره ، واتخاذ هذه الواقعة تكأة، للغزو الأوربي العالمي (الأمريكي والروسي والفرنسي والانجليزى) المسلح للعالم العربى ، بهدف حرمان المجاهدين الأفغان والفلسطينيين وغيرهم من دعم إخوانهم من شعب الكويت وغيرهم من دول الخليج .. .

- وضع اليد على منابع البترول (الدجاجة النى تبيض كل يوم ذهباً) ، لكى تظل أوروبا هى المستفيد الأول من ثروات العالم العربى ، دون أن تتعرض لأى تهديد من قبل أهله .
- وضع اليد على مدخرات الأنظمة العربية فى بنوك أوروبا (وأمريكا امتداد لها ، فى مقابل مصروفات وأجر للقوات الأوربية ، وثمناً للأسلحة التى أحضرتها) .
- إشعال القتال بين أبناء الأمة الواحدة (العربية المسلمة) لإجهاض قوتها البشرية والاقتصادية وغيرها ليصبح الطريق مفتوحاً أمام بنى يهود لتحقيق حلمهم باغتصاب وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات .
- إجهاض (وهذا هو الهدف الأكبر من الغزو الأمريكى الأوربي المستتر بستار الأنظمة العربية) قوة حركات البعث الإسلامى فى العالم بعد أن استقامت النبتة على عودها وعجزت الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى عن تحجيم قوتها .

بقيت كلمة ، وهى أن دفع طاغية العراق إلى القيام بغزو^(١١) الكويت ، عمل جرى التخطيط والاعداد له منذ زمن ، وأشرف عليه أبناء أمريكا وغيرهم من أبناء أوروبا ، بل انه

(١١) الأمريكان أصحاب الفيل جاءوا لهدم الكعبة ، د. عبدالرحمن فارس ، أستاذ الاستراتيجية بالجامعات المصرية ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده عدد من أساتذة الجامعات تقديم أ.د. سيد دسوق حسن ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة .

جرى اعداد فيلم سينمائي في أمريكا عام ١٩٨٤ عن غزو العراق للكويت واستنجد الأخيرة بأمريكا لتحريرها^(*) وفي أعقاب عرض الفيلم في دور السينما الأمريكية ، علقّت جريدة الأنباء الكويتية بأن العراق والكويت شعبان شقيقان لا يمكن أن يحدث ذلك بينهما ، وجاءت الأحداث لتؤكد أن الأمة منومة ولا تفق أحيانا إلا على هول الأحداث .

* هل أدركت أمة الإسلام أنها مهد الحضارات ، وأنها تملك كل مقومات الوحدة ، بشهادة الأعداء ؟

هل أدركت أن ما نعانيه من أزمات سياسية واقتصادية وعسكرية وتعليمية وثقافية ، ورائها مؤامرات يهودية أوربية ؟

هل أدركنا أن أوروبا وروسيا وأمريكا امتداد لها قد غرست الكيان اليهودي في جسد الأمة حتى تتمكن من خلاله من السيطرة على العالم العربي والإسلامي بعد تمزيقه وتفتيت وحدته ؟

هل أدركنا أن رغبتنا في التحرر من العبودية لغير الله ، ورغبتنا في عودة الخلافة وتوحيد العالم الإسلامي ، يزعج أوروبا ، ولذلك فهي تعمل جاهدة على أن نستمر في أغلال العبودية ؟!

هل أدركنا أن الكثير من الأنظمة الحاكمة بموقفهم الراهن يخدمون مخطط الأعداء - بقصد أو بدون قصد ؟

هل أدركنا أن كامب ديفيد ، وشعار السلام اختيار مصيري لا يخدم إلا مخطط العدو الذي جُبل على الغدر ونقض العهود ؟ وتقوم سياسته على التوسع والغضب لديار الإسلام .

هل أدركنا أن سياستنا^(١٢) التعليمية والاعلامية لا تخدم إلا مخططات الأعداء ؟

هل أدركنا أن المعلومات التي تدرس لأبنائنا في المدارس والتي تزعم أن العالم الإسلامي قد نضبت ثرواته وقلت موارده وكثر نسله وهذا سبب مشاكله ، ليست إلا

(*) وقد نشرت ذلك مجلة العربي عدد ٣٥٣ إبريل ١٩٨٨ .

(١٢) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. علي أحمد لين ، د. جمال عبدالحادي ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل لنفس المؤلف .

أكاذيب لا سند لها من الحقيقة ، وتهدف إلى إصابة شبابنا بالإحباط حتى يسلم نفسه
وزمامه ، لعدوه ؟

هل عرفنا الصفحات المغيبة من تاريخ الدولة العثمانية ومن مؤامرة أوروبا على العالم
الإسلامي ؟ التي تؤكد :

● إن الحكام العثمانيين المجاهدين ، كانوا يشكلون الدرع الواقي الذي حمى الله به ، العالم
الإسلامي وخاصة فلسطين من الوقوع في أيدي أبناء أوروبا واليهود لمدة ستة قرون أو يزيد .
أى أن العثمانيين قد حفظوا لنا فلسطين ، وسلموها لأمة الإسلام ، فمن الذى
ضيعها ؟ من الذى سلم بها لأعداء الأمة الذين أبادوا وشردوا أهلها ، واغتصبوا ديارها
وثرواتها ؟ أليسوا الزعماء الذين وثقت بهم الأمة ، وأعطتهم صفقة يدها . ورغم ذلك فإن
كتب التاريخ التى تدرس فى دور العلم ، لازالت تعتبر العثمانيين أتراكا محتلين
مستعمرين (١٣) ، والهدف هو تشكيك الأمة فى كون إقامة الخلافة واجبا لتوحيد العالم
الإسلامي وإقامة دين الله والتصدي لمؤامرات الأعداء وتحريم ديار الإسلام ..

● إن سيناء تدخل ضمن دائرة أطماع العدو اليهودي وتوافقهم أوروبا على ذلك ؛ فهل
أدركت أمتنا لماذا جردت سيناء من السلاح الثقيل (منطقة منزوعة السلاح) وتخضع
لتفتيش من قوات الطوارئ الدولية (التى يشكل الأمريكان ومنهم يهود) نسبة كبيرة ؟

هل عرفنا الآن لماذا ترك العدو اليهودي عند انسحابه من سيناء أنصابا مكتوبا عليها
لن ننساك ياسيناء ؟ هل عرفنا أن موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان الجيش اليهودي حينما
صرح فى عام ١٩٩٠ أنه سيعبر سيناء وقناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ كان
يقول الصدق وهو كاذب ؟ هل أدركنا أن وضع سيناء الآن يتيح للعدو اليهودي الوصول
إلى الضفة القناة (١٤) فى ساعات قليلة ؟ هل أدركت الأمة الآن أنها فى دائرة الخطر المباشر ؟

(١٣) تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، للصف التاسع من التعليم الأساسى ، تأليف إميل بباوى غالى وآخرين ، وزارة
التربية ، مصر ، ط ١٩٨٥ - ص ١٢ - ١٤ .

(١٤) جريدة مايو عدد ٨٨٨ لسنة ١٩٩٠ .

والآن نتساءل :

إن سيناء تشكّل ٣,٥٪ من مساحة القطر المصري أي حوالي ٣٥,٠٠٠ كم^٢ معظمها صالح للزراعة وبها الكثير من الثروات ، وتطل على البحرين الأحمر والأبيض ، لماذا لا تُعمر ؟ لماذا لا يعاد تركيب خط السكك الحديدية الذي دمّره العدو اليهودي ، لماذا لا تعمر بالشباب يفلحونها ويدربون ويربون تربية جهادية لحمايتها ممن قد يفكرون في غزوها ؟ لماذا لا ينفذ فيها نظام المستعمرات المحصنة على اعتبار أنها المواجهة مع العدو . وكيف تسمح أمتنا بمد المياه عبر ترعة تسمى ترعة السلام ؟ إلى سيناء في هذه الظروف ، أي سلام يقصدون ؟ السلام الذي باسمه تُحدرت الأمة ووجهت إلى الاهتمام بالكرة والمسرح والموسيقى في الوقت الذي فتح فيه العدو بابه لاستقبال المقاتلين اليهود (الهجرة اليهودية) وانشغل فيه بتطوير أسلحته الهجومية والدفاعية ، وواصل فيه إبادة للشعب الفلسطيني تحت سمع وبصر المجتمع الدولي .

شعار السلام الذي أعطى العدو اليهودي فرصة - قد يهتلها وهو يقين سيفعل إلا أن يشاء الله شيئاً آخر - هذه الفرصة هي مدّ ماء النيل إلى سيناء ، بينما رفض الإنجليز حينما كانوا يحتلون مصر تنفيذ هذه الفكرة التي اقترحها اليهود في حينها ؟ بحجة أنها لا تكفي لزراعة مصر ، وأن كمية المطر التي تنزل سيناء^(١٥) تكفي لزراعتها ؟

« لعل الأمة تدرك أن أوربا بما في ذلك أمريكا وروسيا هي التي كانت حريصة على طعن الأمة بالخنجر اليهودي .

ولعلها أدركت اللعبة الآن (أغسطس عام ١٩٩٠ م^(١٦)) (١٤١٠ هـ) أمريكا تتظاهر بالانزعاج لهجرة اليهود إلى أرض فلسطين المحتلة ، وهي التي كانت تسعى إلى فتح

(١٥) الدولة العثمانية ج ٢ ص ٩٧٢ .

(١٦) ذكر الأستاذ اللواء أ. ح. د. فوزي طابيل « إنه من المؤكد أن جولة شاملة بين إسرائيل والعرب قد تم الإعداد لها .. ومن المتوقع أن تكون قبل منتصف التسعينات ، وأن ميدانها الرئيسي سوف يكون سوريا ، وربما شرق الأردن ، وقد تمتد لتشمل كل سيناء ، وربما أبعد من ذلك ، وقد تكون هذه الجولة إسلامية يهودية » . وسوف تكون هذه =

باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ عام ١٨٨٢ م ، بل إنها هي التي تدعمها الآن ماديا وأديبا ، وذلك يعنى أن دعم القاعدة اليهودية العدوانية على أرض فلسطين هو خط ثابت في استراتيجية أوروبا بما في ذلك أمريكا ، فهل تعى أمتنا الأحداث والمخططات ؟ هل تنتبه ، هل تصطلح مع الله ، هل تعود إلى الإسلام نظام حياة شامل ، هل آن لها أن تعلن براءتها ممن يشاقون الله ورسوله ؟ هل آن لها أن ترى أبناءها على عقيدة التوحيد وتحبى روح الجهاد لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام .

= الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مداخل البحر الأحمر والقرن الأفريقي بفرض حماية الجناح الجنوبي للعمليات اليهودية : « أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة ، تقديم أ. د. سيد دسوقى حسن ، ص ٨٢) .

الفصل الثالث

عقبات في طريق تنفيذ المخطط اليهودي الأوربي الخلافة العثمانية - وحدة العالم الإسلامي وقوة الإيمان في قلوب أبنائه

* المتآمرون اليهود - بالاتفاق مع أوروبا يقررون :
إسقاط الخلافة وتمزيق العالم الإسلامي .

الوسيلة : الانقلاب العسكري ، واقضاء السلطان عبدالحميد الثاني عن الحكم .

حينما حاول المتآمرون اليهود ، بمعاونة أبناء أوروبا ، تنفيذ مخططهم ، صادفتهم عقبات عديدة منها وجود الخلافة العثمانية^(١) ووحدة العالم الإسلامي وقوة عقيدة الإيمان بالله رب العالمين في قلوب المسلمين ، وكلها كانت تشكل دواما الصخرة التي تتحطم عليها مؤامرات الطامعين في العالم الإسلامي ؛ ولهذا رأى المتآمرون أنه لا سبيل لتحقيق أطماعهم إلا بإسقاط الخلافة العثمانية ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامي ، وإفساد الإيمان في القلوب ، وذلك لا يتحقق إلا بتقويض البنيان من الداخل وبأيدي من ينتسبون إلى دين الإسلام ، من خلال انقلاب عسكري يقوم فيه العسكر ممن ينتسبون إلى الأمة بالدور الأكبر في تنفيذ مخطط الأعداء ، ويقترن ذلك بغزوة فكرية تعمل على تقويض الإيمان بالله الواحد في القلوب ، حتى تنزاح العقبة الكؤود التي يمكن أن تتحطم عليها أطماع الأعداء ومؤامراتهم .

(١) التي من واجباتها كما يقول القاضي أبو يعلى الخنيلي محمد بن الحسين بن محمد .. بن الفراء (٣٨ م - ٤٥٨ هـ) في كتابه الأحكام السلطانية ص ١١ ؛ « حمايه البيضة والذب عن الحوزة لينصرف الناس في المعاش وينتثروا في الأسفار آمنين . تحصين الثغور بالقوة المانعة والقوة الدامنة حتى لا تظفر الأعداء بغرة يتهكون بها مُحَرَّمًا أو يسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد . ولهذا فإن العمل على إقامة الخلافة واجب ، ونصب خليفة للمسلمين واجب (الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٤ تفسير قول الله تعالى : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ آية ٣٠ ، سورة البقرة ؛ الخلافة (أو) الإمامة العظمى مجلة المنار الجزء السادس من المجلد ٢٤ (ص ٥٤٩ - ٤٦٥) تأليف الشيخ محمد رشيد رضا ، القاهرة ٣٠ رمضان ١٣٤١ (١٦ مايو ١٩٢٣) ، وما بعده من أعداد ؛ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج.م.ع دار النهضة العربية ، ط ٣ القاهرة ١٣٩٢ ص ٥٥ وما بعدها ؛ النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة الشيخ مصطفى صبرى شيخ الإسلام بتركيا . وقد ذُهِبَ على الكتاب وأعاد نشره وعلق عليه ، أ.د. مصطفى حلمي ، تحت عنوان الأسرار الخفية وراء الخلافة العثمانية - دار الدعوة بالاسكندرية .

ولتحقيق ذلك ، وقع انقلاب عسكري^(٢) داخل الدولة العثمانية خططت له وقامت به جمعية سرية ، هي ما تسمى جمعية « الاتحاد والترقي »^(٣) ، والتي من أقطابها الظاهرين

(٢) وقد سبق ذلك انقلاب آخر وقع عام ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) كان يسمى بانقلاب المشروطية ، وسبق هذين الانقلابين ومهد وأعد لهما : تنظيمات سرية مثل تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقي ، وغالبها تنظيمات يهودية (ماسونية) نجح اليهود وأعدواهم في إقامتها والتسلل إليها ، وكانت تتخذ من السفارات الأجنبية (الإنجليزية والروسية والفرنسية والاطالية) والتصلبات أماكن للاجتماعات ، كما سبق ذلك واقترون به إثارة النعرات القبلية ، والفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى كما حدث في بلغاريا عام ١٨٧٦ م واليونان عام ١٨٢١ م .

ففي بلغاريا وقعت مذابح عامة بين المسلمين الذين كانوا مجردين من السلاح فكانت خسائرهم فادحة (الدولة العثمانية ج ٢ - ص ٨٤٤) . وذلك على يد النصارى البلغار .

وفي بلاد اليونان أوقع بعض سكانها النصارى مذابح عامة بين المسلمين . كان جالاتر وجاسي وقد أخذوهم على غرة ونالوا منهم منالاً عظيماً لأنهم كانوا قلة . وأقر رئيس الجمعية (جمعية الإخوان) وهي جمعية سرية تكونت في ثغر أوديسا وكانت تهدف إلى هدم الخلافة العثمانية - المجازر البشرية التي ذهبت ضحيتها ألوف المسلمين (الدولة العثمانية ج ٢ ص ٣٨) .

وقد ذكر نفس المرجع أن النصارى في متراس في إبريل - نيسان - عام ١٨٢١ م قد أوقعوا بالمسلمين مذابح رهيبية ، ثم امتدت المذابح عبر كورنثه إلى الشمال من مقدونيا وتراقيا ومثلوا المسلمين أقطع تمثيل حوالى ٨٠٠٠ قتيل ، وقد أسهم رجال الدين النصارى إسهاماً فعلياً في المذابح العامة ص ٨٣٩) .

وقد أعطى ذلك فرصة لتدخل الدول الأجنبية بحجة حماية الأقليات غير المسلمة ، وسبق ذلك واقترون به أيضاً استدراج دولة الخلافة العثمانية إلى حروب على امتداد حدودها مع روسيا وغيرها من دول أوروبا . وسبق ذلك واقترون به مهاجمة واغتصاب دول العالم الإسلامى التي كانت تشكل جزءاً من جسد دولة الخلافة الإسلامية مع تمزيقها واحتلالها ، مثال ذلك : اغتصاب فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وتونس عام ١٨٨١ م - ١٣٠٠ هـ ، والمغرب ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ ، واغتصاب فرنسا ١٧٩٨ م - ١٢١٣ هـ ، ثم بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ م - ١٣٠١ هـ ، وعدن عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، واغتصاب إيطاليا لطرابلس عام ١٩١٢ م . وسبق ذلك كله وارتبط به غزو فكرى منظم شمل جنبات الحياة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ، وسبق ذلك واقترون به أيضاً تشويه سمعة دولة الخلافة ، وسمة حكامها ، والتشكيك في إسلامها ، كما سبق ذلك بمحاولة صبغ المجتمعات العثمانية بالصبغة غير الإسلامية ، ورد الناس كفاراً عن طريق التنصير ، تحت شعار الخدمة التعليمية والطبية والمعونة المادية .

(٣) كانت جمعية سرية حتى وقوع الانقلاب العسكرى وكانت تضم طائفة من يهود الدونمة التي تظاهر أفرادها بالإسلام للكيد للإسلام وأهله من داخل الصف المسلم .

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية د. مصطفى حلمى وهو دراسة حول كتاب النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والنعمة ، لشيخ الإسلام مصطفى صبرى ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٥ ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٩ الهوامش .

كآل أآآورك ؛ هذا الانقلاب قام بآلج السلطان عبد الحميد الثاني^(٤) في ١٣ مارس ١٩٠٩ (١٣٢٧هـ) ؛ وبآلج السلطان عبد الحميد ، انتهت السياسة الإسلامية في الدولة العثمانية ، وبرزت العصبية القومية ، التي حاربها عبد الحميد ، بكل آهد أيام حكمه ؛ واتآهت سياسة الاتحاد والترقى إلى تغذية العصبية الطورانية^(٥) ، تمزيق وحدة الأمة .

والذي يؤكذ هوية هذا الانقلاب ، وأن وراءه يهود ، هو أن مجلس النواب العثماني قد أوفد ثلاثة من أعضائه لآلج السلطان عبد الحميد وكان أحد هؤلاء الثلاثة يهودياً يدعى أيمانويل فرسو (كاراسو) وهو يهودى أسباني الأصل ؛ وهو شخص سبق للسلطان عبد الحميد الثاني أن طرده من مجلسه في بلدز آين حاول التأثير عليه لإسكان اليهود في فلسطين^(٦) .

السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله - يكشف مخطط اليهود لاآتصاب فلسطين :

وقد آوه السلطان عبد الحميد رسالة إلى شيخه يحكى فيها آبر عزله عن الخلافة ، آاء فيها :

« إننى لم أآآل عن الخلافة الإسلامية ، لسبب ما سوى أننى - بسبب المضايقة من رؤساء آمعية الاتحاد والترقى باسم (آون آورك) وتهديدهم - اضطررت وأآبرت على ترك الخلافة . إن هؤلاء الاتآاديين ، قد أصروا وأصروا ، على أن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم اصرارهم ، فلم أآبل بصورة قطعية هذا التكليف ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً ، وأآبتهم بهذا الآواب القطعي الآتى :

(٤) لقد لجأ زعماء الاتحاد والترقى في الآيش ، إلى العنف فقد اقتحموا عاصمة دولة الخلافة وحاصروا بلدز ، واشتبكوا مع رجال عبد الحميد الثاني ، في معركة كبيرة انتهت بالتسليم ، وقبضوا على أنصار عبد الحميد وأعدموا عدداً كبيراً يزيد على الألف (الاتآاهات الوطنية ص ١ ، ص ٤٦) .

(٥) المرجع السابق صفحة ١٠١ .

(٦) آهاد شعب فلسطين ؛ مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد حرب عبد الحميد ، دار الأنصار بالقاهرة ، ص ٦ ، ٧ .

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا ، ففضلا من ١٥٠٠ مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة . فلم أسوّد وجهي بألف الملمين آباءى وأجدادى ، من السلاطين والخلفاء العثمانيين : لهذا لن أقبل بوجه قطعي أيضا .

« وبعد جوائى القطعى ، اتفقوا على خطي وأبلغونى أنهم سيعدوننى إلى سلانك فقبلت هذا التكليف الأخير . »

« هذا وحمدت المولى وأحمدته أننى لم أقبل أن أُلطّخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة : فلسطين^(٧) . وقد كان بعد ذلك ما كان . »

على أيدي ضباط الانقلاب التركى (حكم العسكر) تم تهديد الطريق لتهويد فلسطين :

« قد علق على ذلك أحد الأساتذة : « على هذا النحو ، جاءت الخطورة على فلسطين ، بعد زوال الدولة العثمانية ، وبالذات بعد عزل السلطان عبد الحميد الثانى عام ١٩٠٩ م (١٣٢٧ هـ) ، لأن بعض اليهود نجحوا فى التسلل إلى بعض المراكز فى مجالس جمعية الاتحاد والترقى (الماسونية) ، التى سيطرت على مقاليد الحكم فى الدولة بعد غياب السلطان عبد الحميد ، وقد لمس السفير البريطانى فى استانبول تفوق مركز اليهود فى دوائر الحكومة العثمانية ، وذكر هذه الحقيقة فى صراحة تامة فى مذكرة بعث بها فى شهر أغسطس - آب - ١٩١٠ م (١٣٢٨ هـ) إلى وزارة الخارجية البريطانية ، وكان مما جاء فيها : « إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفا يهوديا تركيا مزدوجا ، فالأترك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ، ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوروبا . إن اليهود الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة » .

(٧) مذكرات السلطان عبد الحميد الثانى السياسية - دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٨ م ، صفحة ١٠/١١ ، المجتمع الكويتية عدد ٤٦٧ ربيع الأول ١٤٠٠ . مقالة للدكتور عميل النشمى ، ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، الحلقة السادسة ، سقوط الخلافة ، صفحة ٤٠ ، ٤١ .

وقد نجم عن وجود اليهود في بعض مراكز القوى في العهد الجديد أن تراخت رقابة الدولة على الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..

ويختم الأستاذ الدكتور الشناوي كلمته : « وكان من النتائج التي تمت تصفية الدولة (العثمانية) على أيدي الاتحاديين^(٨) ، وانفصح المجال أمام بريطانيا والصهيونية لتهود فلسطين » .

(٨) وهكذا تلمح أيها القارئ أن الطعنة المميتة التي وجهت إلى قلب الخلافة العثمانية إنما وجهها ضباط الانقلاب التركي العسكري الذي خطط له ونفذه أعداء الأمة من خلال التنظيم الذي بدأ وكأنه تنظيم تركي وطني تسمى باسم الاتحاد والترقي ، وهو في الأصل تنظيم ماسوني يهدف إلى تدمير بنية الأمة من الداخل وعلى أيدي من يتصور الناس أنه من أبناء الأمة ؛ وهذه التجربة ، تجربة الانقلابات العسكرية - قد تم تعميمها على بقية أرجاء العالم لتحقيق مخططات اليهود والدول الأوربية وأطماعهم في ديار المسلمين، ثورة يوليو الأمريكية، محمد جلال كاشك، الزهراء للإعلام لعبة الأمم، مايلز كوبلاندا؛ لعبة الأمم والسادات، محمد الطويل، الزهراء للإعلام العربي. لعبة الأمم وعبد الناصر، محمد الطويل ، المكتب المصري الحديث .

الفصل الرابع الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود

- بدء الاتصال بالشريف الحسين أمير الحجاز ..
- وعود انجليزية خادعة : « خليفة عرني على دولة عربية مستقلة » .
رسالة من هنري ماكماهون ، نائب ملك بريطانيا في مصر عام ١٩١٥ م (١٣٣٤ هـ) :
« إلى الشريف الحسين : « إنا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب
باسترداد الخلافة على يد عرني صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .
- تحريض الشريف الحسين على إعلان الثورة على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى
ودخول الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، الهدف هو استدراج العرب المسلمين ،
لحرب الأتراك المسلمين لإجهاض القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية للعالم الإسلامي
وبعدها يصبح الطريق مُعبداً أمام قوات الاحتلال اليهودي والانجليزي والفرنسي إلى
فلسطين وسورية وغيرها .
- الشريف الحسين يلتقط الطعم ويقع في المصيدة ويعلن ما تسمى بالثورة العربية
الكبرى^(١) !! في العاشر من يونيو (حزيران) ١٩١٦ م - ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ .
- مؤتمرات واتفاقيات انجليزية وفرنسية وروسية (سان بطرسبرج - سايكس بيكو)
تقرر تمزيق العالم الإسلامي واحتلاله .

(١) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١٤ ، وقد بدأ الاتصال عن طريق عبدالله بن الشريف الحسين
بكتشنر مندوب الاحتلال البريطاني في مصر ، بحضور السكرتير رونالد ستورز في فبراير ١٩١٤ - ١٣٣٣ هـ ، وكان
يفصل بن الشريف الحسين يرى عدم التعاون مع الانجليز بسبب مطامع فرنسا في بلاد الشام ومطامع الانجليز في
جنوب العراق .

- المسلمون العرب بتخطيط وتوجيه لورانس ، وقيادة فيصل بن الحسين ، يخرجون من جزيرة العرب باتجاه بلاد الشام لقتال إخوانهم المسلمين الأتراك .
- إفناء وتشريد الجيوش العثمانية الثالث والسابع والثامن التي حفظت العالم العربي (قلب العالم الإسلامي من الوقوع في يد أبناء أوروبا لمدة أربعة قرون أو يزيد .
- بتوجيه من الإنجليز عبر ضابط المخابرات لورانس تم تدمير خط سكة حديد (١٣٠٨ كم) الذي كان يربط المدينة المنورة بالشام .
- الانقلاب الشيوعي الروسي عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ يذيع اتفاقية سايكس بيكو مخطأ اللثام عن المؤامرة الانجليزية الفرنسية الروسية .
- قائد الجيش العثماني (ببلاد الشام) أحمد جمال باشا يبعث برسالة إلى الشريف الحسين يحذره من المؤامرة ، ولكن الشريف الحسين لا يستجيب (٢) ..
- بريطانيا (صديقة العرب الوفية) تتحدى في مؤامراتها وتكرر اتفاقية سايكس بيكو !! وبتكليف من الحلفاء تقدم على خطوة أشد جرماً ، وتصدر وعد بالفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م (١٣٣٦ هـ) : الحكومة البريطانية تعد اليهود باغتصاب فلسطين وتسليمها لهم (بعد إبادة وتشريد أهلها) .
- جريدة الجيوش كرونكل تنشر الوعد في ٦ نوفمبر ، ورويتر تذييعه في ٨ نوفمبر (٣) .
- دول أوروبا وعلى رأسها فرنسا وإيطاليا وأمريكا تسارع إلى تأييد الوعد وهكذا اتفق القراصنة على تمزيق الفريسة والتهاهما (٤) .

(٢) نشرت مجلة العربي عدد إبريل ١٩٨٨ ملخصاً عن فيلم أمريكي يصور أحداث اعتداء العراق على الكويت ، واستدعاء القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج ، وكان على حكام العرب أن ينتهوا ويعتبروا ذلك تحذيراً من التأمر الأمريكي الذي استدريج النظام العراقي للقيام بفعلة ، والعمل الحاسم والسريع لإنشال ذلك المخطط .

(٣) حينما وصلت القوات الأمريكية إلى أراضي الجزيرة العربية في أغسطس ١٩٩٠ أعلنت بدون حياء أو مواربة أنها جاءت من أجل بترول الخليج .

(٤) لقد شارك في هذه الهجمة كل دول أوروبا الغربية ، بل إن بعض الدول مثل اليابان لم يفتها أن تساهم في الحملة وكذلك الدول التي تسمى بمحايدة ، حتى يتاح لها بعد انتهاء المعركة فرصة المطالبة بنصيب من الفريسة: ثروات =

لقد أدرك أعداء الإسلام أن تمزيق الأمة المسلمة ، لا يمكن أن يتم من خلال مواجهة عسكرية معها ، وإنما يمكن أن يتحقق من داخلها وبأيدي أبنائها ، ولهذا تراهم يبحثون عن زعامات ، لها ثقل داخل الوطن الإسلامي ، قادرة على توجيه مشاعر الجماهير المسلمة الوجهة التي يريدون بوعى أو بغير وعى ، لتحقيق مخطط الأعداء .

وقد تحقق لأوروبا ما أرادت ، فوجدت بغيتها في حزب الاتحاد والترقي وأعوانه في تركيا ووجدت بغيتها في الشريف الحسين بن علي أمير مكة - وابنيه فيصل وعبدالله في العالم العربي . وانتدب المتآمرون بريطانيا ، - صديقة العرب - الوفية !! للاتصال بالحسين بن علي وهو محدد الإقامة في الآستانة وكان السلطان عبد الحميد الثاني قد حدد إقامته بعد أن استشعر خطره على العالم الإسلامي ، نتيجة طموحه للزعامة وبعد وقوع الانقلاب العسكري التركي الأول ، ضغطت بريطانيا على السلطان عبد الحميد من خلال حزب الاتحاد والترقي (الفرقة والتدني) لتعيينه أميراً على مكة (٥) .

وبمجرد تولى الشريف الحسين منصبه حرصت بريطانيا على توثيق علاقتها به ، ومن خلال العلاقات ، أوعزت إليه أنه يمكن أن يكون خليفة على دولة عربية مترامية الأطراف لأن الخلافة يجب أن تكون في العرب ، مستدلة على ذلك بحديث الرسول محمد ﷺ « الأئمة من قريش » وبهذا يتخلص من التبعية للدولة التركية وحول هذا الموضوع لتحقيق هذا الحلم الذي صادف هوى في نفس الشريف الحسين جرت مراسلات بين الشريف الحسين ومندوبى الاحتلال البريطانى في مصر بداية بكتشنر ونهاية بهنرى مكماهون (٦) .

= وديار العالم العربي (حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفرين عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك في إعداده عدد من أساتذة الجامعات ، وقدم له أ.د. سيد دسوقي حسن ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .

(٥) وقد عبر السلطان عبد الحميد عن قلقه عن الدور الذى يمكن أن يقوم به الشريف الحسين في تقويض بنى الخلافة الإسلامية وقال كلمة مشهورة :

« لقد خرجت الحجاز من يدنا ، واستقل العرب ، وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف الحسين أميراً على مكة المكرمة ، وباليته يقنع بإمارة مكة المكرمة ، باستقلال العرب فقط ، ولكنه سيعمل بدهائه إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه » (الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠١٦ ، وهو يعتمد على : « الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، تأليف أنيس صايغ » .

(٦) فى الفترة من ١٤ يوليو - تموز - ١٩١٥ (١٣٣٣ هـ) إلى ١٠ مارس - آذار - ١٩١٦ (١٣٣٤ هـ) .

ويعلق على هذه المراسلات الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله : « ويستطيع قارئ هذه الرسائل أن يلمس فيها ظاهرتين بارزتين : أولاً : أن إدراك الحسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة . (ثانياً) إن الإنجليز يمالقونه ويدهونونه ويجارونه في مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يبذلون له وعوداً صريحة ، ولا يجيبونه إجابة واضحة ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعدهم مكتوب . »

« أما فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهماً إسلامياً ، فهو واضح من طموحه إلى الخلافة ، وواضح كذلك في كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الإنجليز في مصر فمكماهون يقول في رسالته إليه ، المؤرخة في ١١ شوال ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس ١٩١٥ : « فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشتر التي وصلت سيادتكم على يد علي أفندي^(٧) ، وهي التي كان موضعاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها ، وأنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عربى صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة . »

« أما نفاق الإنجليز واستارهم وراء وعود غامضة ، فيما يتصل بالمستقبل وإقرار حدود الدولة العربية التي وعد بها الحسين ، فهو واضح في كل رسائل مكماهون . فهي جميعاً تبدأ بملق قد يتجاوز سبعة أسطر ، ثم هي تختتم بمثل هذا الملحق ؛ وليس بين هذا الملحق في البداية وفي النهاية إلا كلام غامض لا يتضح فيه إلا سوء نية الإنجليز ، وهاك نموذجاً للنفاق الإنجليزي العارى من الحياء بما بدأت به إحدى رسائل مكماهون إلى الشريف الحسين :

(٧) تاجر مصرى من حى الجمالية اسمه على أفندى وهو من أبناء حسين روحى البهائى الموظف فى قلم الترجمة بدار الندوب البريطانى يومئذ . والإنجليز شديدة الثقة بهؤلاء البهائين وأمثالهم من صنعائهم كالكاديبانيين يعتمدون عليهم فى أعمالهم السرية ببلاد العرب (الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، ص ٢ ، صفحة ١٠٤ - ١٠٦) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحسب الطاهر والنسب الفاخر ، قبة الإسلام والمسلمين ، معدن الشرف وطيد المحتد ، سلالة مهبط الوحي المحمدي ، الشريف ابن الشريف ، صاحب الدولة ، السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء . آمين . بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحترام ، وتقديم خالص التحية والسلام ، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية ، أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ .. الخ » .

وهاك نموذجاً مما تختم به مثل هذه الرسائل :

« وفي الختام أبت دولة الشريف ، ذا الحسب المنيف ، والأمير الجليل ، كامل تحيتي وخالص مودتي . وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة ، راجياً من ذى الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم ومصالح الشعوب . فبيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء . نسأل الله تعالى حسن الختام » . ثم يختم خطابه بالتاريخ الهجري ، يتلوه التاريخ الميلادي » .

ولم يلبث الشريف حسين أن أعلن الثورة العربية في ٩ شعبان سنة ١٣٣٥ (١٠) يونيه ١٩١٦^(٨) وتدفقت المؤن والدواب والذخائر والذهب تحملها ، السفن الانجليزية إلى موانئ الحجاز .. وسيطر الانجليز على الجيش العربي عن طريق رجالهم من الإنجليز الذين يعملون في المخابرات ، وعن طريق بعض ضباط العرب الذين فروا من الجيش التركي ليلتحقوا بالجيش العربي الجديد^(٩) .

وقد كان فهم الشريف حسين الإسلامى للمسألة العربية سبباً في انصراف الإنجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس ، واتجاههم إلى ابنه فيصل ، واعتمادهم عليه في

(٨) راجع نص منشور الثورة الذى أصدره الشريف حسين في : الثورة العربية الكبرى ١ : ١٤٩ - ١٥٧ .

(٩) راجع تفاصيل ذلك في مواضع كثيرة متفرقة من كتابي .. Seven Pillars ، الثورة العربية - والكتاب الثاني تلخيص للأول بقلم المؤلف نفسه . وقد نشرت « دار النهار » ببيروت في عام ١٩٦٩ كتاباً للضباط العربي صبحى العمري بعنوان « لورانس كما عرفته » رد فيه على كثير من مزاعم لورانس .

زعامة الثورة ، مما أحتق عليه والده ، حتى فسدت العلاقات بينهما في أواخر الحرب^(١٠) ذلك بأن الإنجليز لم يكونوا يبحثون في الزعامة العربية التي ينشدونها عن الذكاء ، ولا عن صدق الحكم على الأشياء ، ولا عن الحنكة السياسية ، ولكنهم كانوا يبحثون - كما يقول لورانس - عن حرارة الحماس التي تضرم نار الثورة في الصحراء^(١١) ، وقد كان في الشريف حسين ذكاء ، وكان فيه دهاء ، ولكنه كان مسلماً أولاً وقبل كل شيء . والإنجليز لا يريدون هذه الوطنية الإسلامية ، ولكنهم ينشدون وطنية قومية . وذلك هو ما صرح به لورانس ، حين وصف ما كان يدور بخلفه أثناء تنقله بين معسكرات أبناء الشريف حسين ، بحثاً عن الزعيم العربي ، الذي كانت مهمته الأولى في هذه الرحلة حسب زعمه هي اكتشافه فهو يقول :^(١٢) « وأخذت طول الطريق أفكر في سوريا .. وفي الحج ، وأتساءل : هل تغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني ؟ وبمعنى أوضح ، هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام ، وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني ؟ .. هذا ما كان يجول بخاطري .

« كان فيصل هو الزعيم الذي ينشده الإنجليز ، أو هو (نبي الوطنية)^(٥) كما سماه لورانس^(١٣) . فراح يبشر بهذه الوطنية في كل مكان ، ويملاً أرجاء الصحراء بصوته الرنان ، مذكراً البدو بأجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك ، ويأخذ العهود من شيوخ القبائل على الإخلاص للقضية العربية ، وكان فيصل ينثر الذهب الإنجليزي مع خطبه هذه فيجتمع من حوله فقراء البدو ، الذين كانوا يقسمون على

(١٠) راجع وصف لورانس لرسائل الشريف حسين إلى ابنه فيصل ، المملوءة بالسباب ، التي يتهم فيها بالخيانة . وراجع كذلك وصفه لكراهية الشريف حسين لكل ضباط العرب الذين كان محتضنهم الإنجليز ويقربونهم ، مثل مولوى ونورى السعيد - الثورة العربية ص ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ - ٢٢٧ .

(١١) وهو يعتمد على Seven Pillars ص ٦٧ .

(١٢) الثورة العربية ص ١٤ ، قوله « وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني » خطأ في الترجمة ، صوابه « مثلها الوطني بمثلها الديني » لأن الباء تدخل على المتروك .

(١٣) الثورة العربية ص ٥٢ .

(٥) لا يوجد شيء في الإسلام اسمه نبي الوطنية ، وصفة النبوة والرسالة ثابتة فقط لمن أثبتنا لهم رب العالمين ورسول الإسلام محمد ﷺ . لأن النبوة والرسالة اختيار رباني . الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، ولهذا لا يجوز لأى أحد أن يلمص صفة النبوة بغير الأنبياء أو الرسل عليهم السلام .

الإخلاص له والالتصية العربية^(١٤) . ونشطت الدعاية الإنجليزية تشد أزر فيصّل وتؤيد جهوده ، مستعنة بالطبعة التي أسسها لورانس أثناء زيارته الأولى لفيصّل . ونال الإنجليز والفرنسيون من العرب كل ما أرادوا . وكان آخر ما أداه لهم الجيش العربي من الخدمات أنه كفل لجيوشهم الأمن في بلاد العرب وفي أرجاء الشام ، حيث نظر إليهم الناس نظرة الحلفاء والأصدقاء ، ولم يعاملوهم معاملة الأعداء كما كان شأنهم في العراق ، فقد كانوا يقابلون بالترحاب حينما حلوا ، وفتحت لهم أبواب دمشق تستقبلهم استقبال الأبطال حين دخلوها تحت راية جيش فيصّل العربي .

« ثم كان ما كان من خيانة الإنجليز لكل عهودهم التي بذلوها للعرب . فقد تبين فيما بعد أنهم بذلوا للفرنسيين ولليهود في الوقت نفسه وعودًا أخرى تتعارض مع الوعود التي بذلوها للعرب ، إذ اتفقوا مع الأولين على احتلال الشام ، واتفقوا مع الآخرين على التمهيد لتحقيق أحلامهم في اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا^(١٥) . وقد اعترف لورانس بسوء نية الإنجليز في أول كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » إذ يقول^(١٦) : إن كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قد تبخر بتأثير مطامع إنجلترا في بترول العراق ، وتحت تأثير سياسة فرنسا الاستعمارية . ويقول : إن كل ما نحتاجه هو أن نهزم أعداءنا ، والترك من بينهم . وقد استطاع « اللبني » بحكمته أن يحقق ذلك في آخر الأمر بخسارة تقل عن أربعمائة قتيل ، وذلك باستغلال المعارضين لتركيا . وكم أنا فخور بالمعارك الثلاثين التي خضتها والتي لم ترق فيها نقطة دم الحاربي . بل هو يقول في صراحة أوضح : « إن مجلس الوزراء قد دفع

(١٤) راجع أمثلة لتدقيق الذهب الإنجليزي في الثورة العربية ص ٣١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ٢٣١ - وراجع كذلك صفحات ٥٠ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ - وراجع في المعونة الإنجليزية وما أدى العرب في مقابلها من خدمات : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢١١ - ٢١٧ .

(١٥) راجع نص معاهدة سايكس - بيكو وما سبقها من مفاوضات بين الفرنسيين والإنجليز عن تقسيم العالم العربي في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٥٤ - ٣٥٦ ، ملوك المسلمين المعاصرون ص ٣٥٠ وما بعدها - وترجمته أوضح من المرجع السابق - وراجع كذلك : حاضر العالم الإسلامي ٢ : ١٧ - ١٧١ . وراجع موقف حسين في مؤتمر الصلح ومفاوضات ابنه فيصّل في باريس في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٩٢ - ٢١٠ . وراجع المسألة اليهودية وتطوراتها في الكتاب نفسه ص ٢٢١ - ٢٢٦ . وفي كتاب « الثورة العربية الكبرى » ١ : ١٧٨ وما بعدها ، ٣ ، ٣٣ وما بعدها .

(١٦) Seven Pillars ص ٢٣ - ٢٤ .

العرب إلى أن يقاتلوا في صفنا لقاء وعود معينة ، وعود بأن يحكموا أنفسهم في المستقبل .. ولم يكن هناك بد من أن أدخل في المؤامرة وأصبح أحد أعضائها . فأكدت للعرب ما يُذلل لهم من الوعود عن مكافأتهم على ما سيذلون من عون . وفي خلال الستين اللتين رافقتهم فيها بين نيران الحرب نمت ثققتهم بي ، ونمت تبعاً لذلك ثققتهم بحكومتى ، فاعتقدوا بأنها لا بد أن تكون مخلصه مثلى .. وقد أنجزوا ما أنجزوا من عمل مثمر بدافع من هذه الآمال . وهأنذا أعانى من الشعور الدائم بالمرارة والخزى ، بدل أن أكون فخوراً بما حققت بمعونتهم من انتصار . وقد كان واضحاً منذ البداية أن هذه الوعود المبذولة تصبح حبراً على ورق في حالة انتصارنا . ولو أخلصت للعرب لنصحتهم وقتذاك بأن يعودوا إلى بيوتهم ، وبأن لا يغامروا بحياتهم في القتال لقاء دراهم معدودة .. وقد غامرت بنفسى في هذه المؤامرة الفادرة لأنى كنت واثقاً أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر فى الشرق رخيصةً وسريعاً ، وقد فضلت أن نكون منتصرين وناكثين بالعهد على أن نكون خاسرين مهزومين . وهذه النية المبيتة من جانب الإنجليز على أن ينكثوا عهودهم هى التى تعلق نراه من حرصهم الشديد فى مد العرب بالأسلحة ، مما نراه فى مواضع متفرقة من كتاب لورانس ، الذى أرخ به هذه الثورة .

تعليق :

صدق الله سبحانه وتعالى القائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وأمتنا التى تنتسب إلى الإسلام ، سواء كانوا عرباً أو أتراكاً ، أطاعوا أعداء دينهم ، وتركوا توجيهات إسلامهم خلف ظهورهم ، فقتل بعضهم بعضاً لمصلحة عدوهم . وهذا الذى وقع قد تكرر أثناء أزمة الخليج ، لقد قاتل العرب بعضهم بعضاً تحت راية الكافرين ، وفتحوا الطريق أمام الاحتلال الأجنبى للعالم العربى .

الفصل الخامس

المبحث الأول

تآمر أوروبا مع اليهود ضد العالم الإسلامي
واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية
عدوانية على أرضها ، والاستمرار في دعمها
خط ثابت في سياسة أوروبا

من القرائن والأدلة :

أولاً : معاهدة سايكس بيكو :

ففى الوقت الذى كانت فيه الحكومة البريطانية تتصل بالشريف الحسين وتبذل له الوعود بدولة عربية مستقلة يكون خليفة عليها، كان هنالك تجهيز وإعداد لعقد مفاوضات ومؤتمرات انجليزية فرنسية روسية فى بطرسبرج أسفرت عن توقيع اتفاقية سايكس بيكو ، لاقتسام الفريسة (ما تبقى من العالم العربى والإسلامى أو ما سمته أوروبا تركة الرجل المريض)^(١) عند وقوعها فى شباطهم . «ففى منتصف مارس ١٩١٦ (١٣٣٥ هـ) بدأت مفاوضات فى بطرسبرج وتوصلت بريطانيا وفرنسا وروسيا إلى اتفاق حددت فيه المقاطعات العثمانية التى ستصبح منطقة نفوذ لكل منها ، فخصصت لروسيا القسطنطينية مع أراضي واسعة على جانبى البوسفور وشرق الأناضول من المناطق المتاخمة للحدود الروسية . وفى الاجتماع الذى عقد بين إنجلترا وفرنسا ومثل إنجلترا فيه مارك سايكس ، عضو البرلمان البريطانى ، والمندوب البريطانى لشئون الشرق الأدنى ، ومثل فرنسا فيه جورج بيكو ، قنصل فرنسا السابق فى بيروت ، وأشرف على المباحثات ، التى جرت فيه بين الدولتين

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج ٢ - ص ٨٣٠ وما بعدها ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، ص ١٩ .

مُعتمد روسيا سازونوف بموجب المعاهدة الثلاثية بينهم في (سان بطرسبرج) ثم توقيع معاهدة سرية ، بموجبها ، اقتسمت بريطانيا وفرنسا العالم العربي بينهما ، وتم تحديد مناطق نفوذ كل دولة على الخرائط التي وقعها كلا من مندوب بريطانيا ومندوب فرنسا^(٢) ، وتبدلت الكلمات والمذكرات السياسية بين الحكومات في ٢٦ ابريل ١٩١٦ - (١٣٣٤ هـ) .

وفي يوم ٩ من مايو ١٩١٦ م (١٣٣٥ هـ) تلتقى وزير الخارجية البريطانية من سفير فرنسا في لندن خطابا يقول فيه :

« أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جناب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ، ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما » ثم أرفق بالخطاب المعاهدة المشار إليها والتوزيع المسطر على الخريطة والمثبت في مواد تعطى لكل دولة منطقة نفوذ ، وتخصر الاستقلال العربي الخاضع لإشراف إحدى الدول في مناطق داخلية ضيقة^(٣) ، وتمزق بلاد العرب تمزيقًا كان أشنع ما عرف .

إن المطلع على نصوص هذه المعاهدة يجد فيها أدلة لا تقبل الشك على مخطط أوروبا لاغتصاب العالم الإسلامي (والعالم العربي جزء منه) ، ففي ثناياها يبدو حرص بريطانيا وفرنسا على أن تظل الدول العربية بعد تمزيقها ضمن دائرة نفوذ كل منهما . فبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح لبريطانيا كامل النفوذ في العراق وفلسطين والأردن ، وأصبح لفرنسا كامل النفوذ في البلاد السورية مع جزء كبير من جنوب الأناضول ليتمكن اليهود من اغتصاب فلسطين تحت رعاية بريطانيا . وبموجب الاتفاقية تم الاتفاق على إنشاء إدارة دولية في فلسطين يُعِينُ شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء (المادة الثالثة من الاتفاقية) .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٥٤ - ٢٥٨ ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٥ - ١٩٧ ؛ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د . محمد كمال الدسوقي .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين وثيقة رقم ١٠ ص ٢٧ - ٢٨ ، وثيقة ٢٣ ص ٨٤ - ٨٦ ، الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ص ١٨٨ النصوص الكاملة للاتفاقية Hurewitz. J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, vols, New York 1956, T2 pp. 18-12.

وتوجب الاتفاقية أيضاً على « شركاء الجريمة » مراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية .

« والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوربية الصليبية قد حافظت على روح اتفاقية سايكس بيكو التي نفذت بكل اهتمام وبمقتضى هذه الاتفاقية منع السلاح عن العرب ، الأمر الذي ظهرت آثاره واضحة عام (١٩٤٨ - ١٣٦٨ هـ) حيث استطاع اليهود جلب السلاح من أوروبا ومن أمريكا ، وفي الوقت الذي منعت فيه أوروبا (إنجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا السلاح عن العرب وحين باعت بعض المصانع الإيطالية كميات من السلاح للعرب ، كانت علة التساهل هو أن السلاح كان فاسداً ومدمراً لمستعمله ، لا لمن يوجه إليه » (٤) .

ولقد علق الدكتور محمد كمال الدسوقي رحمة على الاتفاق بقوله :

« إن اتفاقية سايكس بيكو التي ظلت سرية ولم تنشر إلا في شهر نوفمبر ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ على أثر قيام الثورة البلشفية ، تعد في الواقع وليدة الجشع في أبشع صوره ، وتعد رمزا للنكوص بالعهد ، وعدم احترام العهود والمواثيق التي ارتبطت بها بريطانيا مع العرب ، بل هي في الواقع صورة خسيصة لما يمكن أن يصل إليه الاستعمار من انحطاط (٥) . بل ان بريطانيا على أثر فضح نصوص هذه الاتفاقية كتبت إلى الشريف الحسين في ٨ فبراير ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) مؤكدة أن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وأن مثل هذه الاتفاقية لا وجود لها ، وأن تلك الصورة المنشورة لم تكن إلا مجرد محادثات قبل قيام الحرب » .

وصدق الشريف الأكذوبة ، وانطلت عليه المؤامرة ، وواصل العدو تنفيذ مخططاته في غيبة الوعي الإسلامي .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٨ .

(٥) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٧ ، والمعجب أن هذه الدول الأوربية لا تعرف الصدق مثال ذلك الإعلان البريطاني « أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها مازالت واقفة بموقف الثبات لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة ، وهي مصممة على أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها حتى تبنى عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني » .

(المرجع السابق ص ٢٠١) تعليق: مبارك الكلمات يا أمة العرب ! احلموا بموقف الثبات ، وتحرير الأمم المظلومة ... وأيضاً احلموا ببريطانيا ستطبق فيكم شريعة الله...!!!

ثانياً : وعد بالفور :

وكانت اللطمة الأخرى الغادرة التي وجهتها بريطانيا للأمة العربية خلال الحرب العالمية الأولى هي وعد بالفور الذي أصدرته بريطانيا لصالح اليهودية العالمية .

وقد سبق هذا الوعد البريطاني ، مفاوضات في لندن بين زعماء اليهود والحكومة البريطانية في ٧ فبراير ١٩١٧ (١٣٣٦ هـ) وأعقبها مفاوضات بين اليهود وبريطانيا والحكومة الفرنسية والاطيالية بشأن إصدار وعد لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين ، وتمت الموافقة رسمياً على الوعد في لندن وباريس وروما ، وأرجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر أكتوبر (تشرين) ١٩١٧ م ، وكان نص التصريح قد عرض قبل إصداره على الرئيس الأمريكي ولسون ووافق عليه . وإلى القارىء نص الوعد :

« عزيزى اللورد روتشيلد زعيم الطائفة اليهودية الانجليزية يسرنى أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المتضمن عطفها على الأمانى الصهيونية ، التى عرضت على الوزارة ، وحازت قبولها - إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى^(٦) للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل كل مساعيها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف ، على أن يكون مفهوماً أن لا يتخذ أى شىء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسى الذى يتمتعون به فى غيرها من البلاد .

وأكون شاكراً لو تفضلتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحادات الهيئات الصهيونية .

توقيع

« آرثر جيمس بالفور

٢ نوفمبر ١٩١٧ »

(٦) « والوطن القومى كما فسره اللورد كيرزون : مفاده كيان سياسى يؤلفه اليهود ، ويدير شئونهم اليهود ويحكم وفقاً لمصالح اليهود . »

« ولما كان اليهود قلّة ، لذلك كان لا بد من فتح باب الهجرة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية . ولا بد من أرض يستولون عليها ، فهجرة دون أرض هى اغتراب لا يساعد على تنفيذ البرنامج الصهيونى . » مع العلم أن لينين فى أعقاب الانقلاب الشيوعى أصدر بياناً فى أكتوبر ١٩١٧ يعد اليهود بوطن فى فلسطين . (حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، د.عبدالله عزام) .

وفي يوم ١٤ من فبراير - شباط - ١٩١٨ ، صدر بيان في باريس عن وزير خارجية فرنسا ستيفان ، وممثل الجمعيات الصهيونية سو كولوف عبّرا فيه عن ارتياحهما عن التضامن بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية في قضية إسكان اليهود في فلسطين .

وفي إبريل - نيسان - ١٩١٨ م صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية إلى الإدارة العسكرية البريطانية الحاكمة في فلسطين ، أن تسمع وتطيع لأوامر اللجنة اليهودية التي وصلت في ذلك الوقت إلى فلسطين برئاسة وايزمان الذي صرح إثر وصوله إلى فلسطين : لا يصح القول إننا قادمون إلى فلسطين ، بل نحن راجعون إليها .

لقد صدر وعد بالفور في وقت كانت فيه قوات الشريف حسين وابنه فيصل تتقدم من الحجاز لتريق دماء إخوانهم في العقيدة من الأتراك المسلمين ، على أرض بلاد الشام ، مسلحة القوات البريطانية الصليبية التي كانت تتقدم من مصر صوب القدس ، لقد أصدرت بريطانيا هذا الوعد في نفس الوقت الذي كانت فيه الدماء الإسلامية (العربية التركية) تسيل تحقيقا لمؤامرة دول أوروبا على فلسطين والعجيب أن هذا الوعد ، وعد من لا يملك لمن لا يستحق جعل اليهود شعبا ، وجعل من أهل فلسطين « طوائف غير يهودية » .

ووجه قائد الجيش الرابع العثماني في فلسطين أحمد جمال باشا ، رسالة إلى الشريف الحسين يحذره من استمرار مساندة القوات الإنجليزية ، وأرسل له نسخة من وعد بالفور ، ولكن الشريف الحسين تصرف تصرفا يدعو إلى العجب ، فبدلا من أن يوقف العمليات العسكرية فوراً ، وينتظر الفرصة لينزل ضربة قاصمة بأعداء الإسلام من الإنجليز وغيرهم نجده يوجه الرسالة إلى صديقة العرب الوفية بريطانيا طالبا تفسيراً للوعد ؛ وهل الوعد يا شريف يحتاج إلى تفسير ؟

= وقامت بريطانيا صديقة العرب الوفية بكل ذلك ، لأنه لم يكن بطوق اليهود أن يقوموا بذلك دون معاونتها وقد عبّر عن هذا وايزمان في خطبة له بنقابة الصحفيين بالجنرال عام ١٩١٩ : « إن إقامة الدولة اليهودية يستلزم أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا ، لتسهل لنا الهجرة والسكنى ، ونتمكننا من تحضير الجهاز الإداري اللازم لبلوغ هدفنا » (جهاد شعب ، ص ٨٦) ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٨ ، الإخوان المسلمين في حرب فلسطين - مكتبة المنار الزرقاء ، ص ١٨ .

المهم أن بريطانيا وجهت أحد مسئولياتها وهو الكولونيل باست المقيم البريطاني بجدة حاملاً مذكرة رسمية مؤرخة ٨ فبراير ١٩١٨ ، ليؤكد للشريف الحسين أن الحكومة البريطانية لن تسمح بالاستيطان اليهودي في فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية .

وصدق الشريف مقولة بريطانيا النقية الشريفة !! التي لا يمكن أن تنكص في عهودها !!

الله يقول : ﴿ قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ والشريف الحسين يعطيهم صَفَقَةً يده ويثق في عهودهم ، ويدعم مخططاتهم .

وما فعله الشريف الحسين ، يفعله الكثير من رؤوس الأنظمة الحاكمة في عالمنا المعاصر .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وانطلقت الحيلة على الشريف الحسين بن علي فقال لهوجارث : أنه ما دامت الغاية من وعد بالفور هي أن تهين لليهود ملجأ من الاضطهاد فإنه سيبدل كل نفوذه ليساعد علي تحقيق تلك الغاية ، دون التنازل عن مطلب السيادة للعرب ، وبذل الشريف فعلاً كل نفوذه لتحقيق أمانى اليهود ، والنتيجة نحصدتها سوياً !! وواصل مهمته .

وحينما توقفت الحرب العالمية الأولى في نوفمبر ١٩١٨ كانت الجيوش الانجليزية بقيادة اللنبي قد دخلت القدس في أواخر ١٩١٧ ، وهناك ترجل القائد الانجليزي قائلاً : « اليوم انتهت الحروب الصليبية »^(٧) أي انتصار أوروبا على المسلمين ، واحتلال فلسطين .

(٧) وبهذا وقعت فلسطين في قبضة الاحتلال الانجليزي الذي لم يخرج إلا عام ١٩٤٨ بعد أن سلمها لليهود . جهاد شعب فلسطين ، ص ٦١ وما بعدها السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

ويعلق على ذلك الكاتب صالح أبو بصير :

« والعجيب أن أجراس الكنائس في برلين (عاصمة ألمانيا) دقت أجراسها فرحاً يوم دخول اللنبي (الإنجليزى) القدس ، بل إن بابا رومية قد دعا اتباعه في العالم بأسره أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال بيت المقدس » .

« لقد كانت واجبات الأدب والعدالة تقتضى أن يشيد اللنبي بجهود العرب التي خففت ثقل الحرب على دولته ، وأن يُقوى أمل الشعب العربى في حريته ، ولكن اللنبي كان يترجم عمّا في عقله الباطنى من حقد وتآمر على العالم الإسلامى ، وخزّه إلى حرب كانت تستهدف تحطيم العرب والأتراك المسلمين على السواء ، مع توزيع أوطانهم ، وتمزيق كياناتهم ، هادفة إلى احتلال أرضهم والاستيلاء على خيراتهم » (جهاد شعب فلسطين ٦٥ ، ٦٨) .

المبحث الثاني بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية

بريطانيا تفاجيء العالم بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية ، وأطلقت عليها : O. E. T. A. S وهذه الأحرف هي اختصار للعبارة :
Occupied Enemy Territory Administration South أى الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة .

يحكمها ، مدير عام ، ومقره في بيت المقدس ، ويخضع للورد اللنبي القائد العام لقوات الاحتلال البريطاني وحليفاتها في الشرق .

وكانت هذه الإدارة الانجليزية تحكم المنطقة الممتدة من الحدود المصرية جنوبا حتى خط الناقورة غربا ، ونهر الأردن شرقا ، ولواء القدس ، ولواء نابلس ، ولواء عكا .. ثم أنشأت (أى بريطانيا بالاتفاق مع الحلفاء) الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A.E. وتضم داخل سورية من معان جنوبا حتى حدود تركيا الجنوبية شمالا مع أفضية أدلب ، وجسر الشاغور ، والباب غربا والفرات شرقا ، وتركت بريطانيا إدارة هذه المنطقة في أيدي رجال أستمهم ، رجال الثورة العربية وعلى رأسهم الأمير فيصل بن الحسين^(٨) ، وذلك ذرًا للرماد في العيون ، حتى يحين وقت احتلالها بمعرفة فرنسا صديقة العرب الوفية الآن .

ولم يدع الفرنسيون الفرصة تفوتهم ، فطالبوا الانجليز بتمكينهم من أخذ نصيبهم في أقاليم الشرق العربي الآسيوى ، ودارت اتصالات لم يشترك فيها العرب ، ولم يؤخذ فيها رأيهم ، وانتهت باتفاق ٣٠ من سبتمبر - أيلول - ١٩١٨ ، وتقرر إنشاء الادارة الغربية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A. West . وتشمل : جبل لبنان ، ولواء طرابلس ، ولواء

(٨) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ - هامش صفحة ٩٩٩ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

اللاذقية ، وقضاء أنطاكية ، وقضاء اسكندرونة ، وهذان القضاءان من ولاية حلب
ووضعت هذه المنطقة بأكملها تحت النفوذ الفرنسي^(٩) .

(٩) المرجع السابق ، هذه هي نظرة بريطانيا وفرنسا ودول أوربا إليهم يعتبرون العالم العربي والإسلامي أعداء لهم ؟ فما هو موقفكم يا عرب ؟ وما هي نظرتكم إليهم ؟؟

الباب الثاني

المؤامرة اليهودية الأوروبية مستمرة

الفصل الأول

انهيار الدولة العثمانية ، ووقوع بلاد المسلمين في قبضة الاحتلال الأوربي

- أوربا (دول الحلفاء) يواصلون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين .
- الحلفاء يجتمعون في فرنسا « تحت عنوان مؤتمر الصلح » .
- بريطانيا تطلب من الحسين إيفاد مندوب لحضور المؤتمر .
- وسافر فيصل بن الشريف الحسين إلى فرنسا ، ليشهد ما يسمى مؤتمر الصلح الذي عقد في (فرساي) في ٢٣ من فبراير ١٩١٩ م .
- الحكومة الفرنسية رفضت أن تُعدهُ ذو صفة رسمية .
- ضابط المخابرات الإنجليزي لورانس ، يستغل سذاجة فيصل السياسية كما يقول كتاب التاريخ ويفريه بعقد اتفاق مع حاييم وايزمان ممثل الصهيونية العالمية مقنعا إياه بأهمية الاتفاق مع اليهود لحضور المؤتمر لمواجهة مطامع فرنسا في بلاد الشام .. وتورط فيصل كما يقال ، وإن كان قد اشترط لسريان تلك الاتفاقية أن تنجز بريطانيا عهودها في مسألة استقلال العرب^(١) .

وهكذا ، « وقع فيصل بسذاجته السياسية في الفخ الذي نصبته له الصهيونية ، وأهدى الصهيونية العالمية ورقة رابحة ، لاستغلالها فيما بعد ضد العرب واعترف فيما اعترف به بوعد بالفور ، بل ووعد بالعمل على تنفيذه ، واتخذ من بريطانيا ذات المطامع الواسعة في العالم العربي قاضيا يحتكم إليه في تقرير مصير فلسطين والأمة العربية » .

« ورغم ذلك فقد رفضت الحكومة الفرنسية الاعتراف بفيصل ممثلاً للعرب في مؤتمر الصلح ولكن لا بد من ضمان سكوت العالم العربي المسلم الذي غرروا به واحتوائه ولهذا سمحوا بحضوره ، بحجة تدخل بريطانيا الصديقة الوفية للعرب !! ليقدم مذكرة !! مطالبا فيها باستقلال العرب في ٢٩ يناير ١٩١٩ :

(١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٢٢ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

« جئتُ ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الترك ، تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا - معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمناً من عصبة الأمم » .

وتتابعت فصول المأساة ، الصهاينة يتقدمون إلى مؤتمر الصلح بمذكرة مرفق بها الاتفاقية التي وقعوها مع فيصل حسب ما تزعمه كتب التاريخ ، يطالبون فيها بوضع فلسطين تحت ملكية عصبة الأمم^(٢) على أن تفوض عصبة الأمم ، بريطانيا بإدارة شؤون فلسطين بصفتها دولة منتدبة ، لتقوم بجعل الهدف الأساسي لنظام الانتداب هو تحقيق إنشاء الوطن القومي لليهود فيها ؛ وذلك بتشجيع الهجرة وتسهيل إقامة اليهود في الأراضي الفلسطينية ، وبإنشاء مجلس يهودي يمثل يهود فلسطين ، ويهود العالم بأسره في الوطن القومي لليهود ، على أن تكون لهذا المجلس الأولوية في القيام بالمشروعات العامة والحصول على الامتيازات واستثمار الموارد الطبيعية للبلاد .

ماذا فعل ما يسمى مؤتمر الصلح^(٣) المنعقد في فرنسا ؟

لقد تظاهر بالحيرة (تمثيلية) تجاه ما تقدم به الأمير فيصل ، وما تقدم به الصهاينة ، وتجاه رغبات فرنسا وبريطانيا المتعارضة في اقتسام الفريسة ، وقرر ذراً للرماد في العيون ، تشكيل لجنة ، بناء على اقتراح الرئيس الأمريكي ولسن ، من كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا

(٢) السياسة الدولية ص ٢٠٦ ألم نقل إنها مؤامرة عالية ، العصاة تشيء « عصاة الأمم » ، وتعتبرها منظمة تمثل المجتمع الدولي واحد أفراد العصاة وهم اليهود ، يخططون ، وبقية أفراد العصاة ينفذون ...

المخطط اغتصاب فلسطين ووضعها تحت ملكية عصاة الأمم ؛ من يقول هذا ، أم تُغتصب وتباع دون إرادة من أهلها ، وتحت سمع وبصر مجتمع دولي ، هذا هو الذي وقع .

المخططون اليهود يطالبون بتفويض بريطانيا من قبل « عصاة الأمم » لاغتصاب وتهود فلسطين وتسليمها لهم ... أو بمعنى أوضح إبادة وتشريد شعب فلسطين وإجلال القراصنة وقطاع الطرق اليهود وأعوانهم المستقدمين من كافة بلاد العالم محله ، السياسة الدولية ، ص ٢٠٦ .

(٢) السياسة الدولية ص ٢٠٦ .

(٣) الأول أن يسمى « مؤتمر اغتصاب الفريسة وتمزيقها » ، والفريسة هي العالم العربي .

والولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥ مارس ١٩١٩ للسفر إلى البلاد العربية والتعرف على رغبات السكان وأمانهم^(٤) القومية .

ورغبات الشعوب العربية ، هي الاستقلال التام ، وهذه لم تكن تحتاج إلى تشكيل لجان أو تحقيقات إنما تشكيل هذه اللجنة كان يهدف أساساً إلى دراسة أوضاع المنطقة العربية على الطبيعة ، واستطلاع مدى تقبل أهالي تلك المنطقة لغرس الكيان اليهودي ، ولمعرفة العقبات التي يمكن أن تعترض تنفيذ المخطط ، وكيفية التغلب عليها ، ولهذا تم الاكتفاء بتشكيل لجنة أمريكية عرفت باسم لجنة كنج - كرين .

والتقط فيصل الطعم ، ورجع إلى بيروت في إبريل ١٩١٩ ، واستقبلته جماهير الشعب العربي استقبال الأبطال وهي لا تعلم شيئاً عن اتفاقته مع وايزمان ، وكان رجوعه لإعداد العدة لاستقبال الوفد الأمريكي .

لجنة كنج - كرين الأمريكية :

ووصلت لجنة كنج كرين إلى يافا في ١٠ يونيو ١٩١٩ ، وتسلمت مذكرة بالمطالب^(٥) العربية في ٣ يوليو ١٩١٩ وهي :

أولاً : الاعتراف باستقلال سوريا كلها بما في ذلك فلسطين ولبنان دولة ذات سيادة على رأسها الأمير فيصل ملكاً ، والاعتراف باستقلال العراق^(٦) .

ثانياً : إلغاء اتفاقية سايكس - بيكو ، ووعده بالفور ، وأى مشروع لتقسيم سوريا ، أو إنشاء دولة يهودية في فلسطين .

(٤) السياسة الدولية ، ص ٢٠٧ .

(٥) وهي القرارات التي اتخذها المؤتمر السوري العام في ٢ يوليو ١٩١٩ ؛ بعثة كنج-كرين ، هاري ن . هوارد . لى ، مكتبة خياط ، بيروت .

(٦) سبحان الله ، لقد كنتم مستقلين أحراراً يا عرب ، أنتم الذين فتحتم الطريق أمام الاحتلال إلى بلادكم يوم أرقم دماء إخوانكم العثمانيين الذين كانوا يحمون أرض الشام وأرض الجزيرة وأرض العراق .. وهذا يتكرر في عالمنا المعاصر ، وما زال ، من الذى صفى الوجود العسكرى الفلسطينى فى الأردن؟ فى مذابح أيلول الأسود ١٩٦٨؟ من الذى صفى الوجود العسكرى الفلسطينى فى لبنان؟ أليسوا لمارون والكتائب والدروز والنصيريون ، من الذى يحمى ظهر العدو اليهودى الآن فى الأرض المحتلة؟ أليست الأنظمة العربية الحاكمة !!؟ السياسة الدولية ، ص ٢٠٩ .

ثالثًا: رفض الوصاية السياسية التي تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة ، وقبول المعونة الأجنبية^(٧) لفترة محدودة على شرط أن لا تتعارض مع الاستقلال الوطني والوحدة القومية^(٨) ، وتفضل المعونة التي تقدمها أمريكا^(٩) ، فإن لم يتيسر فالمعونة البريطانية ، مع رفض المعونة الفرنسية في أى شكل .

وحملت لجنة كنج - كرين الأمريكية القرارات ، ووصلت إلى باريس في سبتمبر ١٩١٩ لتجد ظروفًا مغايرة جعلت مهمتها كأن لم تكن ، وذلك أن المخطط اليهودي الأوربي قد بدأ يدخل مرحلة أخرى من مراحل التنفيذ .

أوروبا تواصل تنفيذ المؤامرة :

- فرنسا تعد العدة لالتهايم أجزاء من سورية .
- فيصل يحاول تهدئة الجماهير العربية ، تحت الضغط الفرنسي والبريطاني . سأمك الله يافيصل !!
- مؤتمر شعبي في دمشق في ٨ مارس ١٩٢٠ يعلن استقلال سوريا بما في ذلك لبنان وفلسطين بقيادة فيصل .
- مؤتمر شعبي بالعراق يعلن استقلال العراق بقيادة الأمير عبد الله شقيق فيصل .
- المجلس الأعلى للحلفاء (القراصنة) يجتمع في سان ريمو (فرنسا) في ٢٥ إبريل^(١٠) ١٩٢٠ ويقرر : (١) وضع سورية ولبنان تحت الاحتلال الفرنسي (وسماوا الاحتلال انتدابا)^(١١) (٢) وضع العراق وفلسطين تحت الاحتلال البريطاني . (٣) التزام حكومة الاحتلال الإنجليزي بتطبيق وعد بالفور .

(٧) رحم الله زمانا كانت الشعوب تدرك أن المعونات الأجنبية تتعارض والاستقلال السياسي للأمة .

(٨) إذن المنطلق الذي كانت تنطلق منه الشعوب العربية هو المنطلق القومي ، الوطني ، وبهذا تم عزل حركة الجهاد العربي من أجل الاستقلال عن بقية حركات الجهاد الإسلامي ضد قوى الاستخواب العالمي .

(٩) ويبدو أن جماهير الأمة لم تكن تدرك خطورة دور الولايات المتحدة الأمريكية في مساندة الحركة الصهيونية .

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ، صفحة ٢٠٩ ، ٢١١ .

(١١) من الذي انتدبهم ؟ قرصنة الأمم والشعوب من أبناء أوروبا .

ندالة فرنسية :

- وواصل الأعداء تنفيذ المخطط ، وقامت فرنسا بإعداد العدة لالتهايم بقية سوريا باسم الانتداب (الاحتلال) ، فوجه قائد القوات الفرنسية يوم ١٤ يوليو ١٩٢٠ انذاراً للملك فيصل تضمن عدة مطالب أهمها :
- ١- تسليم سكة حديد رياق - حلب إلى السلطة العسكرية الفرنسية .
- ٢- إلغاء التجنيد وتخفيض عدد الجيش العربى .
- ٣- قبول الانتداب (الاحتلال) الفرنسى قبولاً غير مشروط .
- ٤- تداول العملة التى فرضتها الإدارة الفرنسية .
- ٥- معاقبة الأشخاص الذين قاموا بأعمال عداوية ضد القوات الفرنسية « .

تعليق :

سأحك الله يافصل وسأح والدك ، هذه هى أمة الحلفاء (فرنسا وانجلترا) التى من أجلها أعلنتم ما يسمى بالثورة العربية الكبرى ! هل لنا أن نسميها النكبة العربية الكبرى ! ارقم دماء إخوانكم فى بلاد الشام وجزيرة العرب والعراق لكى تمهدوا الطريق لقوات الاحتلال الانجليزى والفرنسى هل أدركتم الآن وأنتم بين يدى الله ، أن العدو قد ضرب المسلمين بعضهم ببعض ، وبعد ذلك أجهز على من تبقى منهم ؟

ماذا كان على الأمة أن تفعل وماذا كان على الزعيم أن يفعل ، كان لابد من رفض الانذار الفرنسى وتنظيم الصفوف وإحياء روح الجهاد .

ولكن الزعيم قبل الانذار ، ورحل إلى أوروبا ، وبقي الجيش السورى يقاتل ، وقتل قائده يوسف العظمة ، واحتل الفرنسيون سوريا^(١٢) .

(١٢) إذن بعد الحرب العالمية أصبح العالم العربى ممزقاً تحت الاحتلال الأوروبى .. سورية ولبنان تحت الاحتلال الفرنسى ، مصر والعراق وشرق الأردن تحت الاحتلال الانجليزى ، المغرب العربى فريسة للاستعمار الفرنسى والأسبانى والإيطالى .

واحتل الانجليز العراق ، ونصبوا فيصل^(١٣) ملكا عليها ، واقتطعوا شرق الأردن من سوريا ونصبوا عليها الأمير عبدالله^(١٤) بن الحسين أميرًا تحت الانتداب (الاحتلال) البريطاني ، واحتلوا أيضًا فلسطين وبدأوا يغدون العدة لتهويدها .

(١٣) ما هو الهدف من تنصيب فيصل ملكا على العراق ؟ تطويق فلسطين وحصارها حتى لا يسمع الناس صوت الشعب الفلسطيني وهو يذبح ويشرد وتنتهك حرمانه على يد دول أوروبا بما في ذلك أمريكا وروسيا وتحت سماع وبصر وبموافقة ما تسمى ببيئة الأمم ومجلس الأمن (الظلم) (السياسة الدولية ص ٢١٢) .

(١٤) ما هو الهدف من تنصيب عبدالله أميرًا على شرق الأردن !! وإقامة جيش عربي أركان حربه جلوب باشا الانجليزى ، وقادة ألويته وكتائبه غالبهم من الإنجليز .. الهدف منع أى محاولة إنقاذ للشعب الفلسطيني إن تدخل عن طريق هذه الجبهة ، أى أن النظام الملكى برئاسة الأمير عبدالله الذى أصدرت بريطانيا قرارًا يجعله ملكا كان بطريق غير مباشر فى خدمة تحقيق إقامة القاعدة اليهودية فى قلب العالم العربى .

الفصل الثاني

أوروبا تقرر

« وضع فلسطين تحت الانتداب الانجليزي لتنفيذ وعد بالفور »
وذلك يعنى بوضوح أن أوروبا قد فوضت بريطانيا
لإبادة وتشريد شعب فلسطين ، وفتح باب الهجرة إلى فلسطين أمام اليهود
لإقامة دولة لهم

- بريطانيا صديقة العرب الوفية !! تتنكر لعهودها ، وتدير ظهرها للعرب ، وتبدأ في تنفيذ
وعد بالفور وتنشئ حكومة لفلسطين برئاسة الصهيوني هربرت صمويل في أول يوليو
١٩٢٠ .

- « بيان صمويل ..

« إنني مأمور من جلالة الملك جورج الخامس أن أبلغكم الرسالة الآتية ..
إن الدول المتحالفة التي نالت الفوز الباهر في هذه الحرب ، قد أودعت إلى بلادى أمر
الوصاية على فلسطين لكي تسهر على مصالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمى الذى
كنتم تشدوننه .. ولا يخافكم أن الدول المتحالفة قررت اتخاذ التدابير لتضمن إنشاء وطن
قومى لليهود فى فلسطين بالتدرج » .

- « عصبة الأمم » تبارك الجريمة الأوربية :

وافق دول أوروبا على وضع فلسطين تحت الانتداب (الاحتلال) البريطانى ، فى ٢٥
أبريل ١٩٢٢ كما ذكرنا ، ولم تكثف بذلك ، بل حرصت على تحقيق مساندة دولية لهذه
الجريمة ، فاستصدرت موافقة من عصبة الأمم على صك الانتداب فى ٢٤ يولية ١٩٢٢ .

وقد علق على هذه الواقعة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الشناوى (رحمه الله) :

« إن صك الانتداب - وقد صادق عليه مجلس « عصبة الأمم » فى الرابع والعشرين
من شهر يوليو سنة ١٩٢٢ - ١٣٤١ هـ يمثل قمة النجاح للحركة الصهيونية فى مطلع

العشرينات من القرن العشرين ، وهو دليل على أن أقطاب الصهيونيين قد استطاعوا تطويع الدول الأعضاء في تلك الهيئة الدولية لتحقيق الأهداف الصهيونية ، فبريطانيا التي أصدرت تصريح بالفور هي التي عهد إليها مجلس عصبة الأمم في حكم فلسطين وفق نظام الانتداب ، وكان اختيار بريطانيا لهذه المهمة نزولاً على رغبة الصهيونيين .

ويلاحظ أن الصهيونيين من الإنجليز والأمريكيين قد اشتركوا مع خبراء وزارتي الخارجية والمستعمرات في لندن في وضع وصياغة^(١) صك الانتداب كى تبيء أحكامه متمشية مع وعد بالفور ، ولذلك أدرجوا في مقدمة الصك نص تصريح بالفور ، ولم تقنع مقدمة صك الانتداب بهذا الإدراج لنصوص التصريح بل جاءت بمزيد من الادعاءات الصهيونية فزعمت المقدمة بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودى بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومى في تلك البلاد . « ظلمات بعضها فوق بعض » وإغراق في مغالطات تلجأ إليها عصبة الأمم ، فالصلة التاريخية معناها أن يهود العالم في القرن العشرين لا يعدون أجنباً أو دخلاء على فلسطين ، وترديد عبارة « الشعب اليهودى » ، والاصرار على وصف عرب فلسطين بأنهم طوائف ، هودعم وتأكيد لادعاءات اليهود ، وكان جديراً بعصبة الأمم ألا تزج بنفسها في دروب الصهيونية ومثاهاتها ، وألا تجعل من نفسها بوقاً يردد مزاعم الصهيونية ، وفي مواد صك الانتداب البالغ عددها ثمانى وعشرين مادة يتعاقب في نظام رتيب النص على الامتيازات التي تقررت لليهود في فلسطين ، وليست إلا إشراكاً للمنظمات والهيئات الصهيونية إشراكاً فعلياً في حكم البلاد وصولاً إلى إنشاء الوطن القومى كمرحلة أولى من مراحل البرنامج الصهيونى^(٢) .

« إن عصبة الأمم حين عهدت إلى بريطانيا في تنفيذ تصريح بالفور قد تنكرت للميثاق الذى قامت عليه » ؛ و« أن عصبة الأمم جعلت من نفسها أداة طيعة لينة في خدمة الاستعمار والصهيونية ، بل بدت كأنها جهاز من أجهزة الاستعمار والصهيونية » ؛ والحق

(١) د. عبدالعزيز محمد الشناوى في تقديم لرسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية » ج ١ ص ١٧ - ١٨ الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ١٨ .

(٢) ذكر وايزمان في مذكراته : أن اليهودى الأمريكى بنيامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه ، جهاد شعب فلسطين ، ص ١١٣ .

أن عصبية الأمم قد بدت بداية غير طيبة حين أريد لها أن يصدر عنها صك الانتداب على فلسطين متضمنا أحكاما جائرة بالنسبة للعرب ، وما نجم عن ذلك من تخضيب أراضي فلسطين بدماء آلاف من الشهداء العرب ، وتشريد البقية الباقية من السكان ، وتحويلهم إلى لاجئين يعانون شظف العيش وقسوة الحياة .

« ليس من المبالغة في شيء أن نقول : إن صك الانتداب كان حجر الزاوية في تهويد فلسطين وإقامة الوطن القومي تمهيدا لإنشاء الدولة اليهودية في نهاية المطاف ويلاحظ أن عمليات تفتيت بلاد الشام في التسويات التي تمت في أعقاب الحرب العالمية الأولى قد استهدفت خدمة الاستعمار والصهيونية معاً ؛ فإن اجتزاء فلسطين من بلاد الشام كان تدبيراً استعماريًا صهيونيًا يخدم مصالح الامبراطورية البريطانية والحركة الصهيونية في الوقت نفسه ، كما أن إنشاء سورية ولبنان كوحدتين سياسيتين تخضعان لانتداب فرنسا كان إجراءً قصد به خدمة الاستعمار الفرنسي ؛ واستكملت عمليات التفتيت السياسي والإقليمي بزرع إمارة شرق الأردن ووضعها تحت الانتداب الإنجليزي . وهكذا شهدت هذه الرقعة التي كانت تسمى بلاد الشام قيام كيانات سياسية يخضع بعضها للندن ، وبعضها الآخر لباريس ، وتسيطر الصهيونية بأجهزتها الرهيبة ، وفي مقدمتها الوكالة اليهودية على مقدرات فلسطين تحت ستار الانتداب البريطاني» (٣) .

«وهكذا دخلت بريطانيا فلسطين ، وهي متمنطقة بهذا الصك الخطير للانتداب ، الذي تقمّص بالفور ووعده في كل بند من بنوده ؛ والذي حوّر وعد بالفور من وعد بريطاني إلى صك عالمي» .

«وكافي وعد بالفور لا يوجد في صك الانتداب أى ضمان للعرب مسلمهم ومسيحيهم ، من أهل فلسطين إلا ضمان بعض الحقوق المدنية ، فكأن أهل البلاد هم الأجانب الوافدون ، وكأن اليهود المستجلبين هم أهل البلاد الشرعيون ، فلا يهم الانتداب إلا باليهود ينمهم اقتصاديا ، ويقوهم إداريا ، ويكونهم سياسيا» .

(٣) د. عبدالعزيز محمد الشناوى في تقديم رسالة سياسة الاستعمار والصهيونية ج ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .

« والحق أنه انتداب غريب ، يتضمن جريمة عالمية ، ويفرض على وطن مأهول بسكان تاريخيين ليساعد على طردهم وإبادتهم وإحلال غيرهم من الغرباء محلهم »^(٤) .

كما أن الاطلاع على بنود صك الانتداب ، يؤكد حقيقة لا بد وأن تعرفها جماهير الأمة المسلمة ، وهي أن الصديقة الوفية !! بريطانيا العظمى قبلة بعض الأنظمة الحاكمة في عالمنا المعاصر ، هي التي فتحت الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين !!

إذ تنص المادة الثانية من صك الانتداب :

« تكون الدولة المنتدبة (بريطانيا) مسؤولة عن جعل البلاد (فلسطين) في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي » .

وتنص المادة السادسة :

« على حكومة فلسطين (الانجليزية) أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية استقرار اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات المطلوبة للأعمال العمومية » .

وتنص المادة السابعة :

« على حكومة فلسطين (الإنجليزية) أن تسن قانوناً للجنسية يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما على الرعاية الفلسطينية .

ولتحقيق هذا الهدف أصدرت حكومة الاحتلال الانجليزي بفلسطين قانون المهاجرة لإغراق فلسطين باليهود » .

(٤) وضع القانون رجل يهودي اسمه بنتريتس ، وكان مدير الهجرة يهودياً أيضاً هو حاييمسون ، جهاد شعب فلسطين ، ص ١١٦ ، ١١٧ ، كان عدد اليهود لا يزيد عن خمسين ألف نسمة سنة ١٩١٦ ، ووصل الرقم لأكثر من نصف مليون في عام ١٩٤٠ ، هل عرف الناس الآن وخاصة أمة العرب ، المجرم الحقيقي وهل من سياسة حازمة واجراءات جادة تعيد المجرم إلى صوابه ، حتى يكف عن دعمه لأعداء أمتنا ، بل أعداء الإنسانية .

تعليق :

إذن أوروبا - إنجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا - هي التي اغتصبت أرض فلسطين وسلمتها لليهود بعد إبادة وتشريد شعبها ، ومع ذلك لازالت أمة العرب تواليهم ، وتعقد معهم المعاهدات الاقتصادية ، وتتبادل معهم السفراء ، وتسمح لهم بحرية الحركة في ديار الإسلام أكثر من أبناء الإسلام ، بل وتعطى الفرصة لمراكزهم الثقافية لإفساد شباب الإسلام . بل وفتحت أمامهم الباب على مصراعيه إلى ديار الإسلام ، فتمكنوا بذلك من العمل الدائم لتدمير ما تبقى من خلق ودين ، لإزاحة صخرة الإسلام التي يتحطم عليها ما تبقى من مخططات تمكنهم من السيطرة النهائية على ديار الإسلام .

والأنكى من ذلك أن الأنظمة العربية لازالت تتوهم أن أمريكا وأوروبا حريصون على حل قضية الشعب الفلسطيني عبر مؤتمرات السلام وعبر المنظمات الدولية ، غير مدركة أن شعارات الشرعية الدولية ومؤتمرات السلام ما هي إلا وسيلة يهودية أوربية لتخدير مشاعر الأمة العربية والإسلامية ريثما يتم تمرير بقية مخطط الأعداء « من النيل إلى الفرات » . ريثما يتم إجهاض الانتفاضة الفلسطينية وما نجم عنها من يقظة إسلامية تتنادى إلى الجهاد في أرجاء العالم الإسلامي .

الفصل الثالث
بريطانيا بمساندة عصاة الأمم
تتخذ الخطوات التنفيذية
لتهويد فلسطين الإسلامية وإتمام تنفيذ الجريمة

«ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدينا لكن بإصبع غدار ومنسحب
قد فرقنا ومازالت تفرقنا عدوة الشرق والإسلام والعرب^(١)»

وبدأت بريطانيا ، بعد تطويع المجتمع الدولي لاصدار القرارات لتحقيق أهداف
اليهود ، باتخاذ الخطوات العملية لتهويد أرض فلسطين ، بمعنى إبادة وتشريد شعبها ، وفتح
باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين على مصراعيه ، مع تهويد أجهزة الحكم والأجهزة
الاقتصادية والثقافية والتعليمية ، وكل ذلك يجري تحت إشراف وتوجيه من الوكالة
اليهودية^(٢) .. مثال ذلك :

(أ) تهويد هيئة الحكومة ، ودائرة الخزينة ، ودائرة الشرطة ، بمعنى إسناد وظائفها الإدارية
إلى اليهود بعد طرد العرب منها .

(ب) إخضاع المدارس العربية لإشراف المفتشين الانجليز ، لمراقبة المناهج والعملية التربوية
لضمان عدم تربية أجيال مسلمة تعرف أعداءها الذين اغتصبوا أرضها ، وهتكوا
أعراضها وشردوا وأبادوا أهلها ، وتدرك أن الله قد فرض عليها إحياء روح الجهاد
الإسلامي لإنهاء هذه الهجمة اليهودية الإنجليزية العالمية الشرسة .

(١) الشاعر الليبي أحمد رفيق المهدي ، جهاد شعب فلسطين ، ص ٩٦ - ١٠٣ .

(٢) مع أن صك الانتداب لم توافق عليه عصاة الأمم إلا في يولييه ١٩٢٠ ، فإن اللجنة اليهودية برئاسة وايزمان قد وصلت
إلى فلسطين في إبريل نيسان ١٩١٨ ، بناء على توجيه بريطانيا ، ومعها تعليمات إلى الحاكم البريطاني في فلسطين أن
يسمع لها ويطيع (جهاد شعب فلسطين ص ٨٧) .

وفي المقابل أطلق الإنجليز لليهود حرية إنشاء المدارس واستقلالها وحرية اختيار المناهج مع جعل اللغة العبرية لغة رسمية لهم .

(ج) تمكن اليهود من إحكام قبضتهم على الاقتصاد الفلسطيني ، ولتحقيق ذلك فقد نقب مندوب الاحتلال البريطاني في فلسطين عن كل وسيلة لإفقار الفلسطينيين وإبعادهم عن أرضهم ، وفي نفس الوقت كان يضع اللبنة القوية لتنمية الثروة اليهودية ومن هذه الوسائل :

١ - قام المندوب البريطاني صموئيل بتسليم اليهود ، أراضي الغور ، التي كانت باسم السلطان عبدالحميد الثاني في إبريل ١٩٢٠ ، كما أنه وهب وأجر الأراضي العمومية التي كانت ملكا للدولة لليهود ، وهكذا اغتصب الإنجليز أرض المسلمين التي كانوا يزرعونها وينتفعون بها وسلموها لليهود .

٢ - منح المندوب البريطاني امتياز الكهرباء لليهود في ١٢ سبتمبر ١٩٢١ كما منحهم أيضا امتياز البحر الميت ومناجم المعادن .

٣ - إغلاق البنك الزراعي العثماني ، الذي كان يقرض الفلسطينيين قروضا ميسرة ، بدون فوائد ، لتضييق الخناق عليهم ، ليقترضوا من البنوك الربوية التي أنشأها اليهود والإنجليز ، فإذا تراكمت عليهم الديون والفوائد وعجزوا عن سدادها ، أخذت أرضهم منهم عنوة .

وهكذا وجد الشعب الذي يعيش على أرض فلسطين نفسه يتعرض لعملية إبادة مقصودة ومرسومة ، وكان لابد من رد فعل - كان لابد من رد فعل على مستوى العالم الإسلامي كله ، ولكنه كان مصفدًا بأغلال الاحتلال الأجنبي ، وأغلال الحكام الذين وظفوا أبناء الأمة في جيش وشرطة لحماية الأجنبي ، وضرب أبناء الأمة الراغبين في التحرر .

وهكذا ، قدر للشعب الفلسطيني أن يخوض وحده المعركة ضد قوى الاحتلال الإنجليزي اليهودي المدعومة من قوى البغي العالمية ، ولهذا تفتق ذهن مندوب بريطانيا (صديقة العرب الوفية) عن ضرورة إصدار مجموعة من القوانين لمنع أهالي البلاد من التصدي لمخطط الإنجليز لتهويد أرض فلسطين .. من هذه القوانين :

أ) قوانين الأحكام العرفية أو العسكرية^(٣) (الاستثنائية) وقوانين منع الاجتماعات والمظاهرات وقوانين بفرض الرقابة على الصحف ، والهدف من ذلك قهر إرادة الشعوب وتكثير أفواها ومنعها من التعبير عن وجهة نظرها ، والمطالبة بحقوقها ، والتصدي لأعدائها ، وهذه هي الوسيلة التي يلجأ إليها حتى الآن كثير من الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي للحيلولة بين شعوبها وبين التحرر ، والتصدي لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين .

وهكذا ، أرى أعداء الله وأعداء الإسلام ، إلا أن يقتلوا أمة بأكملها ، ويستأصلوا شأفتها ، ويأبوا أيضا إلا أن يتم ذلك في صمت ، بمعنى عدم السماح للأمة برفع صوتها بالاحتجاج على ما يجري على أرضها ، أو قل عدم السماح للأمة بالتألم من الجراح التي يشحن بها جسدها .

(٣) ولهذا الهدف أصدرت الحكومة الانجليزية دستورا لفلسطين ، يدعم أهداف اليهود ، وأين ؟! « بقصر بكنجهام في ١٤ أغسطس ١٩٢٢ » من الذي أصدره ؟! صاحب الجلالة ملك بريطانيا .

« إن هذا الدستور ، كان تقنيا للاستيلاء الذي تمارسه بريطانيا في حق الشعب العربي المسلم في فلسطين ، إن هذا الدستور كان عبارة عن إطلاق لليد الحمراء الرسمية (الانجليز واليهود بمعاونة الدول الاستعمارية والصليبية) ، تعمل كل ما يبدو لها من إجرام في سبيل تهويد أرض فلسطين ، دون رادع من خلق ، أو قانون أو عرف ، انه دستور يقطن الظلم ، ولا يلتزم بالعدالة فمثلا المادة ٤٦ من الفقرة ٣ من هذا الدستور الذي وضعه المشركون ليطبق على أرض الإسلام في فلسطين تنص على :

« يشترط ألا يطبق التشريع العام ومبادئ العدل والانصاف المشار إليها في هذا الدستور إلا بقدر ما تسمح به ظروف فلسطين وأحوالها » .

هذا هو دستور فلسطين ، الذي أصدرته بريطانيا ، بأصدقاء بريطانيا ، وأجرائها حتى لا ننسى ، فالعدل والانصاف له حدود في عرف المعتصب الانجليزي (جهاد شعب فلسطين ص ١١٨ - ١٢١) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فالدولة المنتدبة ، صديقة العرب واليهود !! كانت حريصة أن يكون هناك توازن قوى ، وتوازن القوى في نظرها أن يُجرد أهل فلسطين من السلاح ، وفي المقابل تدرّب اليهود على حمل السلاح ، وتسلمه لهم .

واخلاصاً ووفاءً للصهيونية العالمية ، قام الجنرال البريطاني « ساندرس » بتوزيع السلاح فعلا على اليهود (جهاد شعب فلسطين ص ١٣٣) .

الباب الثالث

الشعب الفلسطيني يتصدى للمؤامرة

اليهودية الأوربية

الفصل الأول الانتفاضة الفلسطينية

مؤتمرات - مظاهرات - اتصالات - إضرابات - جهاد مسلح

وهب الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه ، يتصدى للمؤامرة اليهودية العالمية الشرسة التي يقوم بتنفيذها الحكومة الإنجليزية بتوجيه من الوكالة اليهودية ، يتصدى للمؤامرة التي تستهدف الدين والأرض والعرض والثروة والإنسان .

وقد تمثل هذا التصدى في :

- ١ - عقد المؤتمرات ، والقيام بمظاهرات ، والاضراب العام والجهاد المسلح .
 - ٢ - تشكيل الوفود لشرح أبعاد المؤامرة على الرأي العام الأوروبي ، ونسوا أن أوروبا هي المنفذ لمخطط الجريمة ، وهذا ما لم تكن تدركه ، أو كانت تدركه حركة الجهاد الفلسطيني ، ولكن لم يكن أمامها من سبيل إلى تجاهل هذا الأسلوب .
- وكادت الحركات الجهادية الفلسطينية أن توثق ثمارها ، وتنبى الهجمة اليهودية الإنجليزية الشرسة مثلما حدث عام ١٩٣٦ ، لولا تدخل بعض الأنظمة العربية الحاكمة ولولا الخيانة التي مارستها بعض الأنظمة العربية لتمكين اليهود من أرض فلسطين مثلما حدث عام ١٩٤٨ ، تحت ضغط دول أوروبا شريكة الجريمة .
- وذلك يعنى أن أبناء فلسطين ، لم ينتهبوا منذ البداية إلى أن اغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية ، جزء من مؤامرة يهودية عالمية على ديار الإسلام ، ضليع في تنفيذها المجتمع الدولي بما فيه بعض أبناء العرب والمسلمين .
- وأدرك المتآمرون خطورة بروز حركة الجهاد على أرض فلسطين رغم كل اجراءات القهر والتعسف التي استخدموها مع أهل فلسطين ، ومن هنا تفتق ذهن أبناء أوروبا بما في ذلك أمريكا وروسيا ، عن أسلوب جديد يمكن من تنفيذ المخطط وتهويد أرض فلسطين هذا الأسلوب يقوم على التسويق ، والمماطلة والخداع وتخدير مشاعر الأمة وتنويمها .

هذا الأسلوب يدخل فيه :

أ (تشكيل اللجان وتوجيهها إلى أرض فلسطين للتحقيق في المشكلة ظاهراً وفي متابعة تنفيذ وعد بلفور على أرض فلسطين مثال لجنة رئيس القضاة البريطاني هايكرت^(١) في أعقاب انتفاضة يافا في مايو ١٩٢١ ولجنة شو عام ١٩٢٩ ، ولجنة جونسون وفرانشي ولجنة بيل ..

ب (الدعوة إلى المفاوضات بين الدول العربية وانجلترا وغيرها من دول أوروبا ، ويدخل في ذلك عقد المؤتمرات والمفاوضات .

ج (إصدار الكتب البيضاء^(٢) والسوداء لاطلاق الشعارات والوعود الكاذبة لتخدير مشاعر الأمة ريثما يتم تمرير المخططات .

ويمكن لنا أن نقول ، بأن هذه السياسة قد خدعت ، لا أقول كل أهل فلسطين ، وإنما على الأقل خدعت جزءاً كبيراً منهم ، وبهذه الأساليب التي أتبعها الانجليز - وكان يُسهل الثقة فيها رغم كذبها ، بعض حكام العرب ؛ وكان العدو يكسب كل يوم شيئاً جديداً في الوقت الذي تخسر فيه الأمة جزءاً من ديارها وأموالها وأبنائها .

(١) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو بصير ، ط دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٨٩ ص ١٠٧ .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٠ ، ١٥٠ ، ١٥٤ وفيه تلخيص للكتاب الأبيض الذي أصدره تشرشل في عام ١٩٢٢ ، والكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٠ ، والكتاب الأسود الذي أصدرته بريطانيا في نفس العام .

المبحث الأول
صور من انتفاضة الشعب الفلسطيني
وهو يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية
العالية على فلسطين

شعب فلسطين يواجه المؤامرة اليهودية العالية
وحده بعد تكييل الشعوب العربية والإسلامية
بأنظمة حاكمة تحول بين المسلمين
ونجدة إخوانهم في فلسطين ، وتحول بينهم وبين
الجهاد لاستخلاص مقدساتهم

وتداعى شعب فلسطين إلى عقد المؤتمرات ، وعقد المؤتمر الفلسطيني الأول في ٥
مارس ١٩١٩ والثاني في فبراير ١٩٢٠ ، والثالث في ديسمبر ١٩٢٠ ، والرابع في يونيه
١٩٢١ في مدينة القدس ، وعن هذه المؤتمرات صدرت قرارات تندد بوعد بالفور وتطالب
بإنهاء الانتداب (الاحتلال) البريطاني ، وجلاء القوات الانجليزية المحتلة عن أرض
فلسطين ، وتنبه العالم العربى والإسلامى إلى خطورة الهجمة اليهودية التى يعاونها ويمكن لها
الاحتلال الانجليزى على أرض فلسطين ، ولكن الشعوب لم تكن تملك حرية الحركة
وكذلك الأنظمة التى كانت تعين من قبل سلطات الاحتلال الفرنسى أو الانجليزى أو
الاطالى وغيرها ، لأنهم أصيبوا بمرض حب الدنيا وكراهية الموت .

كما قام الفلسطينيون باختيار وفد يمثلهم ، سافر إلى بريطانيا لعرض قضيته على الرأى
العام البريطانى وعلى الحكومة البريطانية ، وكانت خيبة أمل الوفد كبيرة ، حينما طلب منهم
تشرشل وزير المستعمرات البريطانية فى ذلك الوقت مفاوضة وايزمان رئيس المنظمة
الصهيونية ، والذى لم يكن من سكان فلسطين فى يوم من الأيام ، ورفض الوفد العربى
الفلسطينى هذا الاقتراح ، وقدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية بمطالبه ولكن لم يكن من
سميع أو مجيب .

وهكذا تبخرت الآمال وتنكرت بريطانيا لمواثيقها مع الشريف الحسين ، وتنكرت للدماء التي أريقَت فداء لحلف مكماهون أملاً في دولة عربية مستقلة ، وعلى كل ، الخطأ لم يكن خطأ بريطانيا إنما الخطأ خطأ أبناء العرب والمسلمين الذين أعطوا ولاءهم ومواثيقهم وصفقة أيديهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين بل وعاونوا معاونة فعالة في ضرب ثلاثة جيوش عثمانية كانت تحمي بلاد الشام وفتحوا الطريق أمام إنجلترا وفرنسا لاغتصاب فلسطين وسورية وغيرها .

وحينما أحست بريطانيا ، أن شعب فلسطين بدأ يعد العدة لمواجهة المؤامرة اليهودية مواجهة جهادية حقيقية ، لجأت (أى بريطانيا) إلى أسلوب التخدير للشعب الفلسطيني فأصدرت بياناً أنها بسبيل إصدار كتاب توضح فيه سياستها في فلسطين ، وانتظر الناس ، وأصدر تشرشل الكتاب الأبيض وباليته ما صدر ، عام ١٩٢٢ « يشيد فيه باليهود ، ودورهم وتاريخهم في فلسطين ، ويقرر أنه من الضروري أن نعتبر عودتهم حقاً وليست منة وأن هذا هو السبب في إعطائهم ضمناً دولياً لوطنهم القومي بينما لا يشير إلى العرب إلا كطائفة في فلسطين » (٣) .

وهكذا يتضح أن بريطانيا ومن وراءها دول أوربياً هي التي رمت الأمة العربية الإسلامية بهذا البلاء اليهودي ، وأن بقاء هذا السرطان في جسد الأمة ، مضمون ومسنود من دول أوروبا ، وأن دعم ذلك العدوان على ديار الإسلام هو خط ثابت في سياستها ، وأنه من العبث أن تتصور الأمة المسلمة أن تتصل بريطانيا ودول أوروبا من وعودها وحمايتها لليهود من أجل عيون العرب المسلمين .

واستمر شعب فلسطين ، يعبر عن رفضه لخطة تهويد فلسطين بالوسيلة المتاحة له ، وهي عقد المؤتمرات وإصدار القرارات ، مثال ذلك المؤتمر الثامن الذي عقد بالقدس في ٢٠ يونيو ١٩٢٨ (٤) وصدرت عنه قرارات يطالب فيها بحكومة نياية ، والحد من الموظفين البريطانيين ، والاحتجاج على منح امتياز البحر الميت لشركة يهودية ، وعلى إثارة العمال

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٢٨ - ١٣٣ .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٢ .

اليهود بالعمل بدلاً من العمال العرب ، والتخلى عن وعد بالفور ، وعلق باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين .

ولكن صيحات المؤتمر ذهبت أدراج الرياح .

الإنجليز يسلمون العصابات اليهودية لمعاونتهم في وأد أية مقاومة فلسطينية :

« لقد كشف اليهود عن وجههم الكالح ، فبعد أن كانوا يحاولون خديعة العرب بأنهم لا يضمرون لهم شراً ، وأنهم سوف يحيلون فلسطين إلى جنة جديدة لصالح العرب واليهود ، وأن رؤوس أموالهم وخبرتهم وقدرتهم العالمية سوف تتيح لشعب فلسطين العربي أن يخدموا بلادهم بأنفسهم بعد هذه اللهجة الودية المخادعة ، ومجرد أن أنهى اليهود مؤتمرهم العالمي المعقود في زيورخ عام ١٩٢٨ تغيرت لهجتهم وأساليبهم ، فأعلن الحزب اليهودي الإصلاح (الافسادي) بلسان رئيسه جابوتنسكى الدعوة إلى اليهود ليتسلحوا ، وأن يسلكوا طريق العنف والقوة لتحقيق أهدافهم وتشجيع اليهود ، وطالبوا صراحة بحائط البراق الشريف وساروا جماعات يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٨ فرفعوا عليه العلم اليهودي ، هاتفين الحائط حائطنا ، رافعين صوتهم بأناشيدهم اليهودية ، وهكذا بدأ التبجح واضحاً ، القتلة سفاكو الدماء الكفار يدعون بأن بيت المقدس لهم ، واستمر الصراع بين الفلسطينيين واليهود على صفحات الجرائد ، حتى إذا عُلم أن الميجور ساندرس البريطاني بدأ يوزع السلاح فعلا على اليهود ويجند بعضهم في الفرق النظامية ، انطلقت الشرارة الثورية ، وبدأ أهل فلسطين معركة كانوا فيها وحدهم ، يقاتلون جموع اليهود المسلحين والدولة البريطانية بجيوشها » (٥) .

(٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٣٣ ، وهو يعتمد على كتاب محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، صفحة ١٦٣ .

المبحث الثاني الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩ (٦) الفلسطينيون يجاهدون اليهود والإنجليز

- سقوط ٣٣٨ شخصا بين جريح وقتيل في خلال خمسة عشر يوما .
بريطانيا تصدر أحكامًا بإعدام المجاهدين ، فؤاد حجازي ، وعطا الزير ، ومحمد
جمجوم .

- وفي ٢٠ أغسطس ١٩٢٩ ، وقعت معركة بين الفلسطينيين واليهود عند ممر البراق
في بيت المقدس ، وانبرى أهل فلسطين يدافعون عن وجودهم ، ويهاجمون المعتصمين
لديارهم ، وفي أثناء ذلك بدأ التواطؤ بين الإنجليز واليهود واضحا لإجهاض الحركة الجهادية
وتهويد أرض فلسطين :

أ (« قامت بريطانيا بتوزيع السلاح على الرعايا البريطانيين وكان عدد كبير من اليهود
يحمل الرعوية البريطانية كما أعلنت بريطانيا رسميا أنها بدأت تسليح اليهود دفاعا عن
مستعمراتهم » .

ب (« استدعت بريطانيا قواتها من داخل فلسطين وخارجها وجاءت بسرب يتكون من
١٣ طائرة تحلق في عنف فوق المسجد الأقصى لإرهاب المسلمين الذين كانوا يؤدون
فريضة الجمعة في اليوم الأخير من شهر أغسطس ١٩٢٩ » .

ج (« تعاون الإنجليز والفرنسيون في تشديد قبضتهم على حدود سوريا الفلسطينية حتى
تمنع كل معونة محتملة عن الفلسطينيين ، وسلط الإنجليز جيشهم على العرب ،
فيستشهد منهم ٢٤ فلسطينياً ليلة ٣ سبتمبر ١٩٢٩ » .

(٦) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، صفحة ١٣٦ - ١٥٤ ، وهو يعتمد على صحيفة الأهرام ٢٨ من أغسطس
١٩٢٩ ، برقية لروبر من لندن في ٤ من ديسمبر ١٩٢٩ ، صحيفة الأهرام - ٥ سبتمبر ١٩٢٩ .

د) « ما من معركة نشبت بين الفلسطينيين واليهود إلا كان الجنود الإنجليز في الصف الحارب للفلسطينيين ، ولقد تجاوزوا حد المعارك إلى المهاجمة للبيوت الفلسطينية وقتيل الأسر الآمنة والتمثيل بها كما حدث في قرية صور باهر وغيرها ، ورغم هذا استمرت الحركة الجهادية خمسة عشر يوماً قدم فيها الفلسطينيون ٣٣٨ بين جريح وقتيل » .

هـ) حينما عاد المندوب البريطاني تشانسيلور من لندن إلى فلسطين في سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩ أصدر بياناً قبل التحقق من الأحداث جاء فيه « قد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة وأعمال القتال الوحشية^(٧) التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي » ، وهكذا أصبح المعتصبون المعتدون سفاكو الدماء ، شعبا ، وأصبح المجاهدون الذين يدافعون عن عرضهم ومقدساتهم جماعات من الأشرار !!!

هذا هو سلوك صديقة العرب الوفية بريطانيا العظمى !! ومع هذا ما زال العرب يبرغون جباههم على أعتابها طمعاً في كلمة رضا تعيد الحق إلى أصحابه ، كما يتخيلون وهم واهمون !!!! .

ولم يقف إجرام بريطانيا عند هذا الحد ، فقد أصدر المندوب البريطاني تشانسيلور أوامر باعتقال مئات من الشباب الفلسطيني ، وأصدر حكماً بقتل عشرين فلسطينياً ، ونفذ الحكم فوراً في الشهداء الثلاثة .. فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم ، وحكم بالسجن المؤبد على ٢٣ مجاهداً ، وتنوعت الأحكام حتى بلغ عدد الفلسطينيين المحكوم عليهم ٧٩٢ عربياً وفرضت غرامات مالية على عدد من القرى العربية وحددت إقامة كثير من الزعماء في أماكن نائية في فلسطين وشرد الألوف من الشباب والرجال ، وحيل بينهم وبين مواصلة عملهم وحياتهم .

وتوالت أحكام الأعدام تصدر للارهاب دون شفقة بتدبير وتوجيه من صديقة العرب الوفية !! بريطانيا العظمى !

(٧) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٣٨ ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، ص ٢٢٣ .

(و) حينما صدر الحكم الانجليزي اليهودى بالإعدام على الشهداء الثلاثة فؤاد حجازى وعطا الزير ومحمد هجوم^(٨) ، وتقرر التنفيذ يوم الثلاثاء ١٧ من يونيو ١٩٣٠ ، تدخل رجالات العرب فأبرقوا إلى صديقتهم بريطانيا العظمى ، ورفع التماس إلى مجلس الملك الأعلى بلندن ، وبذلت كل المحاولات فذهبت جميعاً أدراج الرياح ، وهكذا ثبت الأيام أن الإنجليز لا يأبهون لإراقة الدم العربى الإسلامى ، فهل نتعلم يا عرب ؟ فهل نتعظ ؟ أم لازلم مصرين على الاحتفاظ بصداقة صديقتكم الوفية ؛ بريطانيا العظمى رغم أنها سقت الأمة الإسلامية من كؤوس الموت ألواناً .

(ز) تذكروا شهداءنا على أرض الإسراء والمعراج .. فؤاد حجازى الذى لم يتجاوز الاثنى والعشرين ربيعاً ورفيقه الآخرين عطا الزير ومحمد هجوم اللذين دخلا الحلقة الرابعة من العمر وهم اللذين حمدوا الله على أن غنمهم الشهادة ، وطلبوا حناء خضبوا بها أيديهم حسب عوائد أهل الجليل فى أيام أفراحهم ، وتخاصم الثانى مع الأول عندما حانت ساعة إعدامه وأنى إلا أن يسبق رفيقه إلى لقاء ربه^(٩) .

(ح) « لم تكتف بريطانيا بالإرهاب ، والابعاد والاعدام للشعب الفلسطينى ، إنما اتخذت أساليب شيطانية لإرهاق العرب اقتصادياً عن طريق فرض غرامات على القرى المهيبضة الجناح ، وكانت غرامات باهظة ثقيلة مفروضة على قرى أضنتها الديون ، وأثقلت بالضرائب ، وهدتها الرهونات . وبحث المندوب البريطانى عن يهودى قدير يكل إليه تحديد الغرامات على القرى العربية فاختار اليهودى البريطانى ، إبرامسون الذى أنزل جام غضبه وحقده على القرى العربية مثقلاً لها بالغرامات الفادحة »^(١٠) .

(ط) وكانت بريطانيا تتبنى كل أسلوب ضار بعرب فلسطين ، فما يكاد الفلاح يتم حصاد زراعته حتى تُوقَف حركة التصدير للخارج فيهبط سعر الشعير ، وما يكاد يتم حصاد القمح حتى يردّ لليهود الدقيق الأجنبى بكميات كبيرة ، فتضرب المحصولات المحلية ضربة شديدة .

(٨) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٤١ ، ١٤٢ .

(٩) نفس المرجع ، جريدة الزهور - حيفا عدد ١٩ يونيو ١٩٣٠ .

(١٠) نفس المرجع ، ص ١٤٣ .

ي) كما أصدرت بريطانيا قانون مصارف التسليف ، استهدف إفقار العرب حتى تضطربهم إلى أن يقترضوا بضمان أرضهم تمهيداً لاستيلاء بنوك التسليف اليهودية على تلك الأراضي (١١) .

الفلسطينيون يواصلون جهادهم وبريطانيا تواصل تنفيذ المؤامرة :

وواصل المجاهدون الفلسطينيون وحدهم مقاومة الهجمة الإنجليزية اليهودية الشرسة ، وأحس الأعداء بعجزهم عن مواجهة هذه الحركة الجهادية ، ولذلك ترى بريطانيا تلجأ إلى سياسة المراوغة والخداع ، فأعلنت أنها سترسل لجنة للتحقيق في أسباب ما أسمته بالثورة الفلسطينية .

« وجاءت إلى فلسطين لجنة برلمانية يرأسها القاضي والترشو وبدأت عملها في أواخر أكتوبر ١٩٢٩ وعقدت ٤٧ جلسة علنية و ١١ جلسة سرية واستمعت إلى ٦١٠ شهود من موظفين فلسطينيين ويهود (١٢) .

وجاء التقرير ليضع اليد على العلة ويطلب بضرورة التجاوب مع بعض مطالب الفلسطينيين .. ورحب العرب بتقرير اللجنة ، ورغم أنه كان أقل من طلباتهم ، وسرعان ما ألفوا لجنة من كبار رجالهم ، رحلوا فوراً إلى لندن ، وكان قوامها « موسى كاظم الحسيني وأمين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوفى عبدالمهادي وجمال الحسيني .

وقدم الوفد إلى رامزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مطالبهم :

- ١ - إيقاف الهجرة اليهودية .
- ٢ - منع انتقال الأراضي إلى اليهود .
- ٣ - إنشاء حكومة وطنية على أساس سكان البلاد (١٣) .

« ورفضت بريطانيا المقترحات ، وأعلن رئيس وزرائها أنها لن تتأثر بالضغط والتهديد ، ولن تخالف صك الانتداب ، غير أنها ستلجأ إلى صيانة مصالح الطوائف غير

(١١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٤٥ ، وهذا يوضح لنا أن سياسة إغراق الأمة بالقروض الأجنبية تستهدف إفقار الأمة وربطها برباط التبعية لأعدائها .

(١٢) المرجع السابق ص ١٤٦ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص ١٢٦ .

(١٣) نفس المرجع ص ١٤٩

اليهودية في فلسطين ، ولهذا السبب فقد أوفدت جون هوب سمبسون ليدرس مسائل الهجرة والإسكان والتنمية على الأرض الفلسطينية نفسها ويرفع تقريراً عنها ، وأدى سمبسون مهمته ورفع تقريره .

وهكذا نلاحظ بريطانيا العظمى ، صديقة العرب الوفية حريصة على تنفيذ وعد بالفور ، وأنه خط أساسى وثابت فى سياستها ، وفى نفس الوقت اعتبرت سكان فلسطين الأصليين طوائف ، ثم لجأت إلى حيلة تشكيل اللجان ، وإصدار التقارير لتخدير الأمة وتمير المخططات ، وإجهاض الحركة الجهادية ، ويدخل فى ذلك ما يسمى بالكتاب الأبيض ، الذى أصدرته بريطانيا فى أكتوبر ١٩٣٠ ، معتمداً على تقرير لجنة والترشو وتقرير سامبسون ، وكلها تنادى بوجوب وضع حد لهجرة اليهود ، وتأمين الفلاح العربى فى أرضه ، وإشعار العرب بأنه لا خطر على مستقبلهم ، وإتاحة الفرصة أمامهم لحكم بلادهم .

ولكن بريطانيا صديقة العرب الوفية أصرت أن تثبت فى الكتاب^(١٤) :
أنه ليس فى نيتها الإخلال بصك الانتداب ، ولا النكوص عن وعد بالفور ؛ ورددت ما ذكره تشرشل فى الكتاب الأبيض الذى أصدره عام ١٩٢٢ من أن اليهود حين يعودون إلى فلسطين ليجعلوها مركزاً يكون فيه لليهود اهتمام وفخر فإن عودتهم تلك إلى فلسطين يعتبر حقاً لا منة .

ولم تنس صديقتكم يا عرب ، الحركة الجهادية ، فأطلقت عليها لفظة « الاضطرابات » كما تسميها الآن « بالإرهاب » وإتها قد اتخذت تدابير خاصة لمواجهة مثل هذا ولذلك :

« فقد قررت حكومة جلالته أن تحتفظ فى فلسطين حينذاك بفرقتين من المشاة وسريين من الطائرات وأربع فرق من السيارات المسلحة فى فلسطين وشرق الأردن^(١٥) » .
ولكى تكتمل الخدعة ، « استقال وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية ، والمنظمة الصهيونية احتجاجاً على صدور الكتاب الأبيض ، وتحركت الصهيونية فى أوروبا وأمريكا

(١٤) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥٠ .

(١٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥١ ، اعتماداً على محاضرات فى تاريخ قضية فلسطين ، ص ٩٥ ، ١٠٣ .

تستنكر ما ورد في الكتاب الأبيض ، وإذا بنا نفاجاً بريطانيا تصدر كتاباً سماه العرب « الكتاب الأسود » تتراجع فيه عما ورد في الكتاب الأبيض بشأن العرب ، ففي ٤ نوفمبر ١٩٣٠ أعلن وزير المستعمرات البريطانية في خطاب أرسله إلى جريدة التيمس ، « أنه ليس في نية بريطانيا ، إيقاف الهجرة اليهودية ، إلى فلسطين ، وأن هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب » (١٦) .

« وهكذا تنكرت بريطانيا لما سبق أن نشرته على العالم قبل أيام ليست ببعيدة من اعترافها ، بتضرر العرب من الهجرة اليهودية ، وانتشار البطالة ، وعدم استيعاب الأراضي للمهاجرين ، واستحالة إخراج الفلاحين العرب من أراضيهم ، حتى في حالة التشكك في الملكية .

هذا نموذج لأسلوب الخداع والتضليل الذي اتبعته بريطانيا ، بتوجيه وموافقة أبناء أوروبا لتمرير المخططات وتمهيد واغتصاب أرض فلسطين لإقامة دولة يهودية عليها .

وهنا العديد من الدروس المستفادة :

إن اغتصاب أرض فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها ، التزام ثابت من دول أوروبا بما في ذلك أمريكا وروسيا قبل اليهودية العالمية ، وأن تشكيل اللجان وابتعاث المحققين واصدار التقارير والبيانات ومؤتمرات السلام والمفاوضات إنما هي من قبيل التخدير للشعوب الإسلامية وامتصاص الغضب الجماهيري ، حتى يتم تنفيذ المخطط ويتم الإجهاد على العالم الإسلامي واغتصاب خيراته وثوراته .

(١٦) جهاد شعب فلسطين ص ١٥٥ .

المبحث الثالث

الانتفاضة الفلسطينية تستأنف تصديها للإنجليز ، باعتبارهم المسئولون عن العمل لتهويد فلسطين .

- مظاهرات وصدام مع قوات الاحتلال الإنجليزي .
- شهداء وجرحى برصاص الإنجليز .

— مؤتمر بالقدس عام ١٩٣١ تحضره اثنان وعشرون دولة إسلامية :

قرارات المؤتمر دون المستوى المطلوب لمواجهة المؤامرة اليهودية الأوربية على فلسطين ورغم ذلك ، فإن بريطانيا صديقة العرب !! تعرقل تنفيذها .

— يهود القاهرة يتبرعون لليهود يافا !!

لقد تئب الشعب الفلسطيني إلى خطورة الدور الذي يلعبه الإنجليز ، فقامت المظاهرات في كل صقيع من أصقاع فلسطين تدعو إلى التسليح وإلى توجيه الثورة ضد الإنجليز باعتبارهم المسئولين أولاً عن استمرار اغتصاب فلسطين وإعطائها لليهود إلى هذا تنادى الخطباء ، وهاجم الجنود البريطانيون المتظاهرين الفلسطينيين وسقط مئات من الجرحى ، واكتظت السجون بالمعتقلين العرب .

وتلفت الفلسطينيون إلى إخوانهم في العقيدة ، إلى العالم الإسلامي وتنادوا إلى عقد مؤتمر إسلامي في القدس .

وفي ليلة « الرابع من ديسمبر^(١٧) ١٩٣١ انعقد المؤتمر الإسلامي الذي شهدته مندوبون عن أكثر من اثنين وعشرين قطرا ، وأسهم فيه عديد من كبار المفكرين والعلماء ، ولكن قراراته كانت دون المستوى المطلوب ، لقد جاءت قرارات هزيلة » :

(١٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٥٩ ، ١٦٠ ؛ حقائق عن قضية فلسطين ، ص ١٣٩ .

- دعوة العالم الإسلامي إلى مقاطعة البضائع اليهودية .
- ضرورة وقف الهجرة اليهودية .
- إنشاء جامعة إسلامية بالقدس .
- إنشاء شركة زراعية لإنقاذ أراضي فلسطين والحيلولة دون استيلاء اليهود عليها .

ورغم ضعف القرارات فقد عجزت الدول الإسلامية عن تنفيذها ، لأن حكامها لم يكونوا يملكون من أمر أنفسهم شيئا ، لأنهم معينون من قبل الاحتلال الأجنبي ، الذي قرر اغتيال فلسطين وتسليمها لليهود .

لقد ذهب وفد فلسطيني يجوب العالم الإسلامي ، ويقنع زعماءه بالخطر على المقدسات الإسلامية ، والوجود الإسلامي في أرض الإسراء والمعراج ، واستجاب المسلمون لهذه الدعوة .

« وكان الوفد الإسلامي إلى الهند ، يتكون من عدد من زعماء المسلمين من بينهم مفتي فلسطين السيد أمين الحسيني والزعيم المصري محمد علي علوبة وشاعر الإسلام الهندي محمد إقبال ، وسرعان ما تبرع نظام حيدر آباد بمليون روبية ، وتوالى التبرعات على اللجنة ، ولكن الحكومة البريطانية أرسلت تعليماتها إلى نائبيها في الهند ونجوتون ، تطلب إليه أن يعامل وفد المؤتمر الإسلامي باحترام ، وأن يحاول بجميع الوسائل دون نجاح مهمته (١٨) ، ومنع تحويل الأموال التي جمعها إلى فلسطين .

وبالفعل منع الإنجليز خروج الأموال من الهند ، واحتبطوا مهمة الوفد العربي ، وهكذا يبدو بوضوح للعالم الإسلامي ، من هم أطراف المؤامرة على فلسطين ، ودور أوربا ومن وراءها اليهودية العالمية في اغتصاب أرض فلسطين ، ويتأكد له أيضا ، أن الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي لم تكن تملك قرارها ، ولا تملك أن تمد يد المساعدة إلى إخوانها في الإسلام ، لأنها كانت خاضعة للاحتلال الأجنبي ، بل ان العالم الإسلامي كان شحيحا في الإنفاق على إخوانه في الإسلام على أرض فلسطين ، وفي الوقت الذي تدفق فيه الأموال

(١٨) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٢٠ .

على اليهود من جميع أنحاء العالم ، بل ان يهود العالم العربى كانوا يتبرعون لليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين» (١٩) .

(١٩) فقد نشرت المجلة الصهيونية التي كانت تصدر في مصر أن يهود القاهرة أرسلوا ابان احتلال الإنجليزى ثلاثة آلاف جنيه تبرعا ليهود يافا ، جهاد شعب فلسطين صفحة .

« ولا عجب في ذلك فقد كان التجار اليهود يعملون بحرية وقدرة ونشاط في جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى ، فهم في مصر على سبيل المثال كانوا يتركزون في أهم البيوتات المالية ولهم الكلمة العليا ، ويدهم الحول والطول ، فشيكوريل وبنزايون وقطاوى ومزراحي وهانو يتصرفون في المال والتجارة بحرية كما لو كانوا في أرضهم وبلادهم . وكان جاتينيو وفلكس دانا وموصيرى وجوزيف ليفى وأرفاديا سالم وروفيه وجرسين يتحكمون في البورصة وتجارة القطن والبصل وشركات المقاولات ويتصرفون في الاقتصاد المصرى كما لو كانوا أسياده وحماته . »

وفي شمال افريقيا بأقطاره الأربعة « ليبيا وتونس والجزائر والمغرب كان اليهود يتحكمون في تجارة السكر والدقيق والصوف ويتعاونون مع دول الاستعمار مترجمين وعملاء وجواسيس ، ومن حصيلة نشاط اليهود في العالم العربى كانت تجمع إعانات لليهود في فلسطين كما كان اليهود في بقية أنحاء العالم يجمعون الملايين لصالح مشروعاتهم في فلسطين ، وتعتقل فرنسا لجنة التبرعات لفلسطين بالجزائر ، على حين يجمع العون لليهود تحت حمايتها علنا جهاد شعب فلسطين ، ص ١٦٤ ، الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ، فتحى الرملى ، ص ١١٧ .

وهكذا ، يتضح لنا أن ولاء اليهود في بلاد العالم العربى والإسلامى هو لليهود فى أى مكان ، كما يتضح لنا أيضا أن الخراب الاقتصادى الذى يعانى منه العالم العربى والإسلامى اليوم ، كان وراءه اليهود الذين كانوا يتركزون في أكبر المؤسسات الاقتصادية ، وتركوها بعد أن نهبا ثروة العالم الإسلامى وذهبوا إلى بيوتات المال في أوروبا وأمريكا ، بل انهم قد أخضعوا بلاد العالم الإسلامى لأنظمة اقتصادية تقوم على النظام الربوى الذى أنقل كاهل الأمم والشعوب بالديون وجعلها عبيدا للدول الأوروبية الكافرة ، وفي أيامنا هذه دُمّر الاقتصاد في بعض ديار العالم العربى ، ومن ثمار ذلك عرض بعض أجزاء من القطاع العام للبيع ، ومع غياب رأس المال الوطنى القادر على الشراء بعد تدمير شركات توظيف الأموال ، سوف تتاح الفرصة لرؤوس الأموال الأجنبية اليهودية المسترة بالجنسيات الأمريكية وغيرها ، شراء هذه الأجزاء ، وهذه البداية تعرض أمن واقتصاد واستقلال البلاد للضياع ، كما حدث على أرض فلسطين .

المبحث الرابع

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣

- الشعب الفلسطيني يستأنف جهاده ضد الإنجليز واليهود في أكتوبر ١٩٣٣ ، في القدس ويافا .
- بريطانيا تسعى لإجهاض الانتفاضة بوسائل شتى منها :
- إطلاق الرصاص على المتظاهرين ، استشهاد اثنين وثلاثين وجرح ١٦٧ منهم الزعيم كاظم الحسيني في يوم واحد .
- اعتقال زعماء الانتفاضة في مقر الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا .

لقد تأكد لأهل فلسطين أن بريطانيا ضليعة في الجريمة التي تقوم بتنفيذها على أرض فلسطين وأنها أداة طيعة في يد اليهود لاغتصاب أرض فلسطين ، وأن سياسة إرسال اللجان والتحقيقات وإصدار البيانات إنما هو لكسب الوقت وتمير المخطط .

« ولم يكن في طوق الشعب الفلسطيني إلا التظاهر تعبيراً عن رفضه لمخطط بريطانيا واليهود ، ومن هنا فإن بريطانيا وهي تنفذ جريمتها وضعت فلسطين تحت طائلة الأحكام العسكرية (العرفية) وحرمت على العرب التظاهر ، ومنعتهم من حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم .

ولكن أتى لأية قوة في الأرض أن تمنع الإنسان عن التعبير عن رفضه للظلم الذي يتعرض له؟؟ لقد خرجت مظاهرة من المسجد الأقصى يوم الجمعة ١٣ أكتوبر ١٩٣٣ ، انضم إليها جمع كبير من النصارى ، وتقدمهم الزعيم موسى كاظم الحسيني ، وتعرض جنود بريطانيا للمظاهرة وأطلقوا عليها الرصاص^(٢٠) ، فجرح حوالي خمسة وثلاثون فلسطينياً .

وخرجت مظاهرة فلسطينية أخرى من مسجد يافا في يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ، تصدت لها قوات كبيرة من مشاة الجيش البريطاني وخيالته ومدرعاته ، وأطلق الرصاص على

(٢٠) جهاد شعب فلسطين ص ١٧٠ .

جموع المتظاهرين ، فاستشهد من الشعب الفلسطيني اثنان وثلاثون شابا ، وجرح ١٦٧ ،
وضرب الشيخ موسى كاظم الحسيني (تسعون عاما) في رأسه فجرح جرحا بليغا لم تفارقه
آلامه حتى توفي شهيداً في ٢٦ مارس ١٩٣٤ .

هذه هي الصديقة الوفية ، بريطانيا هي التي رمت الأمة بهذا البلاء ، هي التي قتلت
شباب الأمة ويتمت أطفالها وأيمت نساءها ، وبعد ذلك لازال زعماء العرب يَحجّجون إليها ،
ويستقبلون نساءها استقبال الفاتحين ، ويقدمون لهن الهدايا من أموال هذه الأمة التي ابتليت
بقيادة لا يخشون الله حق خشيته .

واجتمع زعماء الانتفاضة وقدموا مذكرة إلى المندوب البريطاني مطالبين بإنشاء
حكومة وطنية ، ووقف الهجرة اليهودية - ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود ، ولكنه لم
يستجب .

وتداعى العلماء إلى مؤتمر ، عقد برئاسة مفتى فلسطين ، وعنه صدرت^(٢١) قرارات
ووجهت نداءات إلى الملوك والأمراء لإنقاذ فلسطين ، ولم يتجاوب معها أحد .

(٢١) نفس المرجع ، ص: ١٧٥

المبحث الخامس

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥

- تنطلق من مسجد حيفا ، بقيادة الإمام ، الشيخ عز الدين القسام (٢٢)
- قوات الاحتلال البريطاني تسعى لإجهاض الانتفاضة .
- استشهاد الشيخ عز الدين القسام يوم ٢٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٥ .

الشيخ عز الدين القسام عالم من علماء المسلمين الذين كانوا يؤمنون أن الجهاد العملي والقتال الصادق هو خير منطلق يجابه به الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدنسون مقدساتنا ، وأنه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء ويعاملهم أو يصادقهم أو يطمئن إليهم ، وما انتهى درس من دروسه في مسجد حيفا الكبير إلا وختمه بقوله تعالى : ﴿ ومن يتوهم منكم فإنه منهم ﴾ .

(٢٢) هو الشيخ محمد عز الدين عبدالقادر القسام من مواليد بلدة جبلة من قضاء اللاذقية في سوريا عام ١٨٧١ . نشأ في بيئة عربية إسلامية ، درس بالأزهر الشريف بعد أن بلغ الرابعة عشرة من عمره ، عُين مدرساً للجامع الكبير في جبلة .

جاهد الفرنسيين الذين احتلوا سوريا ولبنان إلى جانب عمر البيطار ، صدر عليه حكم الاعدام من الديوان العرفي في اللاذقية بعد توقف الثورة .

رحل إلى فلسطين حيث استقر في ضاحية الياحور قرب حيفا وكان معه الشيخان محمد الحنفى وعلى الحاج عبيد (شباط ١٩٢٢) تنبه إلى مؤامرة أوروبا واليهود لتهويد فلسطين : « فانضم إلى أسرة المدرسة الإسلامية حيث عمل مدرسا فيها لتكون وسيلته للاتصال بالطلبة وأوليائهم والمدرسين ، ثم انضم إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا ، حيث انتخب رئيسا لها عام ١٩٢٨ ، ولقد كان انتسابه لهذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة ، كما أصبح خطيباً للجامع الاستقلال ، ومأذوناً شرعياً ، وهكذا جمع الشيخ القسام وظائف معلم في مدرسة وواعظ في مسجد ، ومأذون للأنكحة ورئيس لجمعية ، فضمن لنفسه شرعية الاتصال بطبقات الأمة كافة .

بدأ جهاده بتأليف القلوب ونشر المحبة وإزالة الخصومات ، ونبد الأحقاد وتعميق الوازع الدينى في نفوس الناس وتربيتهم على العقيدة الإسلامية .

ثم توعية الجيل والأمة إلى مخاطر الهجرة وبيع الأراضي ومؤامرات الحكومة البريطانية وذلك أثناء تدريسه طلابه في المدرسة وإرشاده المواطنين في خطبه ودروسه في المسجد وعكفت على تكوين قاعدة إيمانية صلبة من المناضلين =

« واستجاب جموع الشباب لصحة الشيخ الجليل ، وابتدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة فمنذ أوائل ١٩٣٥ شهد المثلث العربي جنين نابلس طولكرم سبلا من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات ، وهوجمت معسكرات الجيش البريطاني ، وقتل أى عربى يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريباً » .

« وكانت هذه الأعمال تتم تحت جنح الظلام ، وفي فترات متعاقبة في غاية الدقة والتنظيم والسرية ، وسرت روح الجهاد بين الشعب فتتابع تنظيم التشكيلات السرية ، وزادت متاعب البريطانيين وإرهابهم .

« ولقد كان القَسَامُ صادق الرأى مخلص العقيدة ، فربما بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد وأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يكون قائد الجهاد قابعا وراء أحد أعمدة المساجد أو بعيداً عن الميدان كما يفعل عديد من قواد المعارك أو الدعوات ، ربا بنفسه عن هذا وأعلن في قوة عن معاداته لسلطات الاحتلال ، وعزمه على منازلة الجنود البريطانيين ، وحاصرت قوات الاحتلال عربين البطل المجاهد ، ودارت معركة في غابة يعبد بمنطقة جنين .

انتهت يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، باستشهاد القائد وبعض رفاقه ، وأسر الباقون من عصبته المؤمنة بعد نفاذ ذخيرتهم ، ليسجنوا ويعذبوا طويلا في سجون بريطانيا العظمى ،

= لتكون مستعدة للقتال ، وقد قام بتأسيس مدرسة ليلية لتعليم الأميين فكانت أيضا مكانا لتجميع الناس وبث فكرة الجهاد فيهم .

وكان القسام يلوم العلماء على تماونهم في الدعوة إلى الجهاد ويحمنهم مسئولية الوضع الجائر الذي كانت تنوء فلسطين تحت أنقاله لعدم تحويل المحارب إلى منابر الجهاد والدعوة إلى طرد الإنجليز واليهود ، ومحاولاتهم وسعيهم الخيبي إلى تخويف الدين وجعله هياكل نظرية مفرغة لا تمت إلى حقيقة الإسلام بصللة ، وإبعاد الدين عن السياسة ، وإغراقهم في التعم .

وازداد عدد الجواسيس عليه وعلى منظمته الجهادية التي أسسها ، حتى أن حاكم لواء حيفا الإنجليزى أرسل إليه وقال له :

ياشيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوىء لنا ، فرد عليه الشيخ قائلاً بعد أن أخرج المصحف من جيب جيبته: هذا الكتاب العظيم يأمرنا بالجهاد ولا نخالفه .

ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها في الكفاح الفلسطيني ، عوفى العبيدى ، مكتبة المنار - الأردن - الإسلام بين العلماء والحكام ، عبدالعزيز البدرى ، ص ٢٣٥ .

وذهب القسام البطل المجاهد إلى ربه شهيداً ، فجدد في النفوس معنى التضحية ، وقوى من عزائم شعب فلسطين برغم قلة العتاد وضآلة الزاد .

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب :

أولت عمامتك العمائم كلها شرفا تقصر عنده التيجان
إن الزعامة والطريق مخوفة غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت أحسب قبل شخصك أنه في بردتيه يضمها أثنان
يارهط عز الدين حسبك نعمة في الخلد لا عنت ولا أحزان
شهداء بدر والبيع تهلت فرحا ، وهش مرحبا رضوان

تعليق :

هذا نموذج يوضح الطريق إلى بيت المقدس ، ولا طريق سواه ، وهذا النموذج وغيره ، هز الأعداء والأصدقاء من الأعماق ، فها هو هتلر يوجه رسالة إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦ قائلاً : « اتخذوا ياألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، انهم يكافحون انجلترا واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد أما أنتم فإن الدنيا كلها من ورائكم^(*) .

وها هو الجنرال ولسون وكان قائد بريطانيا في بعض معارك فلسطين يشهد : « إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يقومون بحرب العصابات ، لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح » .

(*) جهاد شعب فلسطين ، ص ١٧٨ .

المبحث السادس

الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩

- حركة جهادية عارمة تنطلق من المساجد .
- شعب فلسطين بكافة فئاته يقاتل الإنجليز واليهود
- إضراب شامل لمدة ستة أشهر (إبريل حتى أكتوبر ١٩٣٦) يصيب الحياة بالشلل .
- حركة الشيخ عز الدين القسام^(٢٣) امام مسجد حيفا كانت بمثابة الشرارة التي أحييت روح الجهاد الإسلامي على أرض فلسطين .
- الجهاد الإسلامي المسلح يقاوم جيوش بريطانيا التي كانت تقوم بتهويد فلسطين ، أسابيع طويلة ، رغم الحصار وقلة السلاح والجوع والفقر الذي أحدثه الاحتلال على أرض فلسطين .
- لجنة عربية عليا من جميع الأحزاب الفلسطينية تتكون من : أمين الحسيني ، الفردروك ؛ حسين الخالدي ، ويعقوب الغصين ، وجمال الحسيني ، وعوني عبد الهادي ، وأحمد حلمي باشا ، وراغب النشاشيبي ، ويعقوب فراج ، وعبد اللطيف صلاح ومحمد عزة دروزة ، وفؤاد سابا باشا ، تنظم للاضراب والجهاد المسلح ، وتطالب بوقف الغزو اليهودي المسمى بالهجرة ، ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود ، وتشكيل حكومة وطنية .
- فشلت بريطانيا بقواتها في إنهاء الاضراب وحركة الجهاد المسلح .
- بريطانيا تستعين بالحكام العرب لوقف هذه الانتفاضة ، وإجهاضها .
- أدرك شعب فلسطين ، أن بريطانيا تساندها أوروبا كلها جادة في اغتصاب أرض فلسطين واستقدام اليهود وتسليمها لهم وأدركوا أن سياسة المؤتمرات والوعود لن تجدي

(٢٣) التي أعلنت في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٥ ، ثورة الشهيد عز الدين القسام وأثرها في الكفاح الفلسطيني ، عوني العبيدي ، مكتبة المنار .

سيلا وأن أفضل أسلوب هو المقاومة المسلحة التي رفع لواءها الشيخ عز الدين القسام .

● العلماء يستغيثون بالملوك والرؤساء العرب .

الحسينى ينادى .. إننى أطالب العالم العربى والإسلامى أن يدرك فلسطين قبل أن تصبح أندلساً ثانية ، ولكن لا حياة لمن تنادى !!^(٢٤) .

« وحينما جاء اليوم العشرون من إبريل كان الإضراب يعم فلسطين كلها ، لكنه لم يكن إضراباً جزئياً ولا محدوداً ، بل كان عاما شاملاً مؤثراً مستمراً ، وكان إضراباً وحيداً فى نوعه لم يعرف له مثيل فى التاريخ ابتداءً فى إبريل واستمر ستة أشهر حتى أكتوبر سنة ١٩٣٦^(٢٥) » .

« وتشكلت اللجنة العربية العليا^(٢٦) من جميع الأحزاب الفلسطينية التى أجمعت على ضرورة مقاومة السياسة البريطانية مقاومة عملية جهادية » .

« وتجاوب الشعب الفلسطينى مع نداءات اللجنة ، وقراراتها وأضرب طلاب المدارس والمحامون وأغلقت الغرف التجارية فى القدس وحيفا ويافا ونابلس ، وجميع أرجاء فلسطين ، وامتنع عن العمل رؤساء المدن ، والمناطق ومدىرو البلديات ، وأغلق المجلس الإسلامى دوائره العديدة ، وامتنع السجناء العرب عن العمل التى اعتادت السلطة تكليفهم به ، وأصر رجال البوليس العربى فى طولكرم ويافا والقدس على الإضراب وأعلن الأطباء العرب أنهم سوف يعالجون المرضى مجاناً مهما طال الإضراب ، وشاركت المرأة بجهودها ، أضرب سائقو السيارات والموظفون ، وأغلقت المتاجر الكبيرة ، والصغيرة ، وامتنع

(٢٤) جهاد شعب فلسطين ص .

(٢٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨١ ، تراجع مجموع الصحف العربية لهذه الفترة بدار الكتب المصرية وخاصة الأهرام فبراير ١٩٣٦ .

(٢٦) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٤ ؛ فلسطين بين الانتداب والصهيونية ، وهى الآن قد أصبحت أندلساً ثانية ، رحمه الله الحسينى ، وسامح الله أبناء الأمة العربية المسكينة ولعنة الله على انكلترا واليهود وأمريكا وروسيا ، وكل من أعانوا فى اغتصاب أرض الإسراء والمعراج وتسليمها لليهود .

القرويون عن إنزال محصولاتهم إلى الأسواق ، وأغلق بائعو الخضروات متاجرهم ، ولم تبق إلا الصيدليات ، والأفراك ، «توزع الخبز تحت إرشاد زعماء الإضراب»^(٥) .

« وفي مطلع شهر مايو بدأ الجهاد المسلح على أرض فلسطين ضد بريطانيا ، وعملائها اليهود ، وقد أخذ ذلك الجهاد الصور التالية :

- إثارة الرأي العام ومطالبته بالامتناع عن دفع الضرائب .
- عقد المؤتمرات لتنبية الأمة إلى الخطر الذي يحيق بفلسطين .. مثال ذلك المؤتمر العام الذي عقد بالقدس في ٧ مايو ١٩٣٦ ، وقد أعلن فيه أمين الحسيني ، رئيس لجنة الإضراب المؤتلفة أن العرب لم يعودوا ، يثقون في وعود بريطانيا ، وأهاب بالأمة أن تثبت إلى النهاية مستعصا أحداث فلسطين وعهود بريطانيا التي لا عهد لها ، وطالب العالم العربي والإسلامي أن يدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلساً ثانية .

وعلى طلقات الرصاص ودوى القنابل وأنين الجرحى وسلاسل المعتقلين أصدر الحزب الوطني الفلسطيني منشوره التالي :

« أيها الشعب الباسل ، باسم الحزب الوطني ، نوجه إليك هذا النداء ، فقد رأينا أن نغير أساليب كفاحنا قبل أن نطلب إلى الإنجليز تغيير سياستهم ، ووسائلنا معهم كانت احتجاجات وبيانات ، وسيلتنا الآن كفاح عملي شريف ، هم الأصل في قضيتنا ، واليهود فرع هم الذين رمونا بالصهيونية ، وهم الذين يهدرون دماء أبنائنا دفاعاً عن هذه الحركة الأثمة»^(٢٧) . وواصل شعب فلسطين جهاده لأعدائه وقد تمثل ذلك في :

- إشعال الحرائق في مخازن البضائع^(٢٨) ، والسيارات اليهودية والإنجليزية ، وإلقاء القنابل على مراكز الشرطة ، وإلقاء القنابل على القرى والتجمعات العسكرية اليهودية والإنجليزية التي اغتصبت أرض فلسطين وتعمل على إبادة شعبها .
- تحطيم أنابيب المياه التي تسقى القدس . ونسف الجسور بين المدن المختلفة .
- قطع الأسلاك التليفونية في مدن فلسطين .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٢٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٩ .

(٢٨) نفس المرجع ، صفحة ١٨٣ ؛ جريدة الأهرام مايو ١٩٣٦ .

- قطع أسلاك الإذاعة في القدس .
- مهاجمة المستعمرات اليهودية وتجمعات قوات الاحتلال الإنجليزي .
- نسف الخط الحديدي بين القدس واللدّ ويافا .

وتحت الضربات الفلسطينية الشجاعة اضطر اليهود إلى هجر مستعمراتهم إلى مدينة القدس؛ وقد نشرت برقيات الصحف في الرابع من يونيو أن مدينة القدس قد ضاقت باللاجئين إليها من المستعمرات اليهودية ، وأصبح أمر إعاثتهم عسيرًا جدًا .

« وهكذا انقضى شهر مايو سنة ١٩٣٦ وفلسطين العربية كلها نائرة مجاهدة، تجاهد بريطانيا بجيوشها وأساطيلها وطائراتها، ويكافحون معها الصليبية الاستعمارية، متمثلة في فرنسا وأمريكا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا واليونان، وكلها دول سارعت إلى تأييد وعد بالفور، والعمل على تهويد فلسطين؛ وتكافح أيضا الصهيونية العالمية التي سيطرت على دول أوروبا وأمريكا ودوائر المال فسيّتها^(٢٩) لمصالحها ، وأصبحت صاحبة الحول والطول لدى أحزابها ورجالها . »

واتخذت بريطانيا مزيدًا من الاجراءات التعسفية لكسر حركة الجهاد الإسلامي على أرض فلسطين من ذلك :

- ١- الاعتقالات الجماعية^(٣٠) .
- ٢- تكرار الإنذارات لشعب فلسطين بأنهم سيقمعون الاضطرابات بعنف وشدة .
- ٣- تحميل القرى بالنفقات الباهظة للقوات البريطانية التي تتصدى^(٣١) لمقاومة حركة الجهاد الفلسطيني .

(٢٩) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٨ .

(٣٠) وارتكب الإنجليز في هذه الفترة من الجرائم الوحشية ما يندى له الجبين فدمروا المنازل ، واحرقوا القرى ، وتركوا المدن نهبًا مباحًا لجنودهم ، وأخذوا يسوقون الناس جماعات لأعواد المشاقق ، ويفرضون أقصى العقوبات على من يشتركون في الثورة بطريق مباشر أو غير مباشر ، حتى أنهم كانوا يحكمون بالاعدام على كل من توجد في حوزته طلقة ذخيرة فارغة ! الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٢٣ .

(٣١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٨ ، مجموعة اللوائح والقوانين الفلسطينية بمكتبة الجامعة الأمريكية بيروت ، تحت رقم ٥٦٩ - ٣٤٩ ، محاضرات في تاريخ فلسطين .

٤ - الاستعانة بقوات جديدة من قوات الاحتلال الإنجليزي في مصر ، بل والاستعانة بسلاح الطيران لضرب تجمعات الفلسطينيين .

٥ - فرض حظر التجول في المدن والقرى ، ومحاصرة المساجد .

٦ - إعلان قانون الطوارئ (الأحكام العرفية) الذي جاء رهيبا عنيفا ، والذي أعطى للحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة لمن تقتنع أنه مخل بالأمن ، وأن للسلطة أن تضع يدها على أى منزل أو بناء تقتنع أن رصاصة أو قنبلة أو مواد متفجرة قد أطلقت منه ، وللمندوب البريطانى أن يأمر بهدم ذلك المكان أو التصرف فيه كيفما شاء .

- إلقاء المنشورات على المجاهدين في محاولة للتغريب بهم لإلقاء السلاح .

- هدم القرى وأحياء كثيرة من المدن .

وفي الثانى والعشرين من يونيو ، أعلنت السلطات الإنجليزية عن نشوب أعظم معركة بين جنودها وبين الثوار العرب ، وقد اشتركت فيها الدبابات والطائرات البريطانية على خط طوله عشرون كيلو مترا ، وقد عززت القوات البريطانية أثناء المعركة بنجديات من فرقة السيفورت ، مع عدد من الدبابات والطائرات ، وقد انقسم الثوار إلى فريقين أحدهما تحصن في جهة الشمال واحتشد القسم الأكبر في الجنوب ، وقد استؤنفت المعركة بشدة في ميدان ازداد طوله إلى ثلاثين كيلو مترا ، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية كما هاجموا حاميات القطار (٣٢) .

« وجن جنون المندوب البريطانى فأصدر أمره بإبعاد أمين سر اللجنة العربية العليا إلى الحفير ثم أمر بإبعاد رئيس لجنة إضراب السيارات ، ثم أمر بإبعاد رئيس بلدية يافا . واستمر المندوب ينزل جام غضبه على شعب فلسطين العربى حتى شرد من كل بيت عددا ، وأبعد من كل أسرة قسما ، وكانت بريطانيا قد أعدت لذلك الأمر تشريعها المشهور « قانون منع الجرائم » الصادر في ٢٢ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٣ والذي نثبت هنا بعضا من مواده تسجيلاً لأساليب بريطانيا في تهويد فلسطين .

المادة ٥ فقرة ٤ ب ...

« ليس من الضروري في الاجراءات التى تتخذ بموجب هذا القانون إثبات أن المتهم ارتكب فعلا معيناً أو أفعلاً معينة من شأنها أن تظهر غايته ، أو تنم عن نيته ، أو أخلاقه

(٣٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٩٣ .

ويجوز إصدار قرار بحقه ليستمر الاعتقال أو التعهد أو اطلاق السراح إذا ثبت لحاكم اللواء أو لرئيس المحكمة المركزية من ظروف القضية أو من أخلاقه المعروفة وجوب إصدار قرار بحقه (٣٣) .

ويحظر على من طبق عليه هذا القانون أن :

- ١ - ينتقل من مكان إقامته إلى أى قضاء أو مدينة أو قرية أخرى .
- ٢ - أن ينقل مكان إقامته إلى أية منطقة بوليس أخرى .
- ٣ - أن يغادر القضاء أو المدينة أو القرية ويجب عليه :
 - أن يعلم مدير بوليس اللواء الذى يقيم فيه عن حركته أو مسكنه .
 - أن يحضر إلى أقرب مركز بوليس كلما كلف بذلك .
 - أن يبقى داخل مسكنه من غروب الشمس إلى شروقها وللبوليس أن يزوره في مسكنه في أى وقت يشاء ، وكل مخالف يعاقب بالحبس أو الغرامة .

تعليق :

هكذا فعلت صديقتكم الوفية بريطانيا العظمى يا عرب ، انها تعامل أصحاب البلاد الأصليين على أنهم مجرمون خارجون على النظام ، تطبق عليهم من القوانين ، ما يطبق على القتلة وسفاكي الدماء وجرميتهم أنهم يدافعون عن ديارهم وأموالهم وأعراضهم .

إن الباحث في تلك المعارك التى دارت بين مجاهدين لا يملكون سوى إيمان بالله عز وجل ، في مواجهة أعتى القوى اليهودية والصليبية ، يرى صورًا من الشجاعة والبطولة لا تنسى .

« وإن نسى ، فلن نسى أحد شهداء هذه المعركة وهو الشيخ قاسم محمد الشايب من علماء الإسلام الذى استشهد يوم بلعا ، لم يوجد بين ثيابه إلا مصحفًا كريمًا ، ١٢ مليمًا لا غير ، كان هذا كل رأس ماله (٣٤) » .

(٣٣) نفس المرجع ص ١٩٣ .

(٣٤) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٣ ، مجموعة الناشير والقوانين الفلسطينية الجامعة الأمريكية ببيروت ، رقم

« وهذه امرأة قروية تقف إلى جانب جنث الشهداء ، فتشير بيدها إلى إحدى الجنث « أنه يشبه ابني » ثم ترك الجنثة لتدخل القرية وهي تزغرد فقد تبين لها أن الشهيد كان ابنها .

و حين تدهور القطار بين كفر جنس ومحطة اللد ، كان الفاعل الشهيد حافظ صقر واقفاً أمام القطار المتدهور يشاهده ، فأطلق عليه جندي النار ، فأصابه إصابة قاتلة « (٣٥) .

وبينما كان العالم المسلم عبد الحفيظ أبو الفيلات يقود فريقاً من المجاهدين كمنت له مفرزة من الجند ، واشتبك معها في معركة ، فلما سدد بندقيته إليهم لم ينطلق رصاصها الفاسد فاستل خنجره وهجم يقاتل الجنود البريطانيين .

« لقد شهدت أرض فلسطين معارك خالدة مازال شعب فلسطين يؤرخ بها عديداً من الأحداث وهي معارك يجب أن تخشع النفوس لذكرها ، فقد كانت تدور بين شعب لا يكاد يتسلح إلا بمجهد قليل وبين جيوش الامبراطورية الانجليزية المدربة ، والمدعومة من دول أوروبا .

بل إن هذه الحركة الجهادية قد أرغمت بريطانيا إلى إلغاء مناورات جيشها التقليدية بالقرب من لندن ، ووجهتها لفلسطين بقيادة الجنرال « جون ديل » ولكن ذلك كله لم يفت في عضد المجاهدين ولم يوقف جهادهم ، والدليل على ذلك :

معركة بلعا (٣٦) :

« في الثالث من سبتمبر ١٩٣٦ صدرت الأوامر الانجليزية لتخرج عشرون سيارة عسكرية مصحوبة بالدبابات ومحملة بالجنود ، وطلب منها أن ترابط على الطريق بين طولكرم

(٣٥) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٤ ، وما بعدها هنالك معارك لا بد من دراستها وتحليل أحوالها وإبرازها لتكون زاداً للحركة الجهادية ضد أعداء الإسلام ، مثل معركة ترشيحا ومعركة جبع ومعركة بيت حبرين (شمال غرب نابلس) ومعركة الحضر التي جرح فيها عبدالقادر الحسيني واستشهد فيها البطل السوري القائد سعيد العاصي ، ومعركة كفر صور التي اشتركت فيها عشر دبابات ، غنم الثوار واحدة منها في جبل طولكرم ، ولم تكن هذه الممارك لتوقف الأعمال الفردية القتالية ، فهذا فلسطيني يطلق النار على مساعد مدير الشرطة في حيفا (جهاد شعب فلسطين صفحة ١٩٩ - ٢٠٤) .

(٣٦) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٩٩ ، انظر أخبار المزيد من المعارك ، صفحة ٢٠٠ وما بعدها نفس المرجع .

ونابلس ، للحفاظ على القافلة اليهودية اليومية ، وعلمت بهذا قيادة المجاهدين ، من مخبريها الذين يعملون داخل صفوف العدو ، فبثت الألغام في طريق السيارات ، وحين نزل الجند مفزوعين من الانفجارات ، أطلق المجاهدون رصاصهم وابتدأت معركة كبرى ، وكان المجاهدون يرابطون على جبلين متقابلين ، وكان الجنود يحتمون بالسيارات وحواجز الأشجار وخلف الدبابات » .

« ووصلت أثناء المعركة قوة عسكرية من نابلس ، وأصبح عدد الجند يقارب خمسة آلاف جندي ، واشتركت خمس عشرة طائرة في المعركة ، واستعمل الجيش البريطاني مدافع الميدان ، فحطم صخور الجبال وعصف بثمار الأشجار ، وتوافد القرويون يساعدون المجاهدين ، واستمرت هذه المعركة يوماً كاملاً من الصباح حتى غروب الشمس ، وأسقطت منها طائرتان للعدو ، وأحرقت اثنتان ، واستشهد عشرة من المجاهدين كان بينهم عدد من العراق والشام ، وكانت خسائر الإنجليز كبيرة » .

توقفت الحياة على الأرض المغتصبة ، وعجزت بريطانيا تحت ضغط التهديد والوعيد عن إيقاف حركة الجهاد وإنهاء الاضراب الشامل ، ولهذا لجأت بريطانيا إلى أسلوب الخداع والترغيب :

- ١ - طلبت من نوري السعيد رئيس وزراء العراق محاولة تهدئة المجاهدين فلم تفلح .
- ٢ - حاولت الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين ، وأسندت إلى عدد كبير من المسيحيين مناصب استحدثتها للغرض المذكور .
- ٣ - تأليف لجنة من البرلمان البريطاني برئاسة المدعو و نترتون ادعت صداقة العرب والدفاع عنهم بقصد تضليلهم وتهدة جهادهم - كما هو واقع الآن - واقناعهم ألا يقطعوا آمالهم في الإنجليز^(٣٧) .
- ٤ - أعلنت في ١٨ مايو أنها سوف ترسل لجنة ملكية لبحث أسباب الثورة ، وكأنها لا تدري سببها .

(٣٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٨٩ .

(٣٨) نفس المرجع صفحة ٢٠٤ وما بعدها ، جريدة الأهرام ٢ يوليو سنة ١٩٣٦ .

الفصل الثاني

المبحث الأول

بريطانيا تستنجد بالملوك والأمراء العرب لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية الكبرى

- صديقة العرب !! الحكومة البريطانية، تصف جهاد الشعب الفلسطيني، ضد اللذين يريدون غصب مقدساته وأعراضه ودياره بأنه « تكدير لصفو السلام في فلسطين »^(١) وهكذا يختل المعيار ويصبح جهاد صاحب الحق لاستخلاص حقه، إقلاقاً لراحة المغتصب .
- بريطانيا .. « صاحبة الرغبة المعلنة لتحقيق العدل » !! تستنجد بالملوك والأمراء العرب ، لإجهاض الجهاد الفلسطيني .
- الرؤساء والملوك يتجاوبون ..
- بريطانيا تلجأ إلى سياسة التسوية والمماطلة لتمرير المخطط ولاغتصاب فلسطين ، وتشكل اللجنة الملكية البريطانية للتحقيق ..
- أى تحقيق يأعداء الأمة الإسلامية ؟ شعب اغتصبت دياره وانتهكت حرماته ، ويتم أطفاله ، وأيم نساؤه ، يحتاج إلى تحقيق؟؟
- الفلسطينيون يقاطعون اللجنة ، ثم يتصلون بها تحت ضغط إخوان العروبة الذين قالوا لهم : « نظراً لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب ، فقد رأينا من المصلحة الاتصال باللجنة الملكية^(٢) ..

مبارك حسن نية الحكومة البريطانية !! يا عرب !!

(١) نفس المرجع صفحة ٢٠٤ وما بعدها ، جريدة الأهرام ٢ يوليو سنة ١٩٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢١١ .

وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٦ أذيعت نداءات ثلاثة بتوقيع بعض حكام العرب منهم الملك غازي الأول ملك العراق ، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن ، وجاء النداء على النحو التالي :

القدس - بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا :

« لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ، ندعوكم للإخلاء إلى السكينة ، حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل .

وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » (٣) .

وتوقفت الحركة الجهادية العارمة على أرض فلسطين استجابة لنداء بعض حكام العرب ، وانتظاراً للتحقيق الذي ستجريه بريطانيا صديقة العرب !!

تعليق :

أبشروا يا عرب .. أبشروا يامسلمون .. الأنظمة العربية الحاكمة ، قد تأملت لما يجرى على أرض فلسطين ، وبناء على هذا الألم الذي أحست به ، يطلبون من المجاهدين الفلسطينيين الإخلاء إلى السكينة ، وحقن الدماء ، وبالطبع دماؤهم ودماء الصليبيين واليهود .. والسبب اعتياداً على حسن نوايا صديقتكم الحكومة البريطانية .

هذه هي قصة إجهاض جهاد الشعب الفلسطيني لليهود والإنجليز عام ١٩٣٦ كما رواها صالح مسعود أبو بصير في كتابه وهي تؤكد جملة نقاط :

أولاً : إن بريطانيا ضليعة في التآمر على العالم العربي الإسلامي ، وهي التي قامت بغرس وحماية الكيان اليهودي في أرض فلسطين ، وهي كذلك لازالت حريصة على استمرار هذا الكيان العدواني ودعومه (٤) .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٠٨ ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، صفحة ٨٦ ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ٢٣ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثانياً: حسن النية المفرط تجاه بريطانيا - الذى كان عليه حكام العرب ، وما كان لهم أن يكونوا كذلك ، لأن الله علمنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ .

ثالثاً: إن توقف حركة الجهاد كانت خسارة للشعب الفلسطينى ، لأنها أعطت فرصة للأعداء للتكبير بقيادة الجهاد وتصفية بعض قواعد المقاومة^(٥) .

رابعاً: كان من الواجب على الحكام العرب ، وقد تبين لهم هدف بريطانيا من اغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود ، وتصفية المقاومة الفلسطينية ، أن يخطوا خطوات إيجابية فيحيوا روح الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام ، على اعتبار أن تحرير فلسطين مسئولية العالم الإسلامى ، وفريضة فى رقبته .

خامساً: كان من الواجب قطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية وغيرها مع دول العالم التى تدعم العدوان الإنجليزى اليهودى على أرض فلسطين ومنهم أمريكا وروسيا وفرنسا ..

(٥) توقف الانتفاضة لمدة أربعة أشهر تلبية لرجاء الإخوان العرب وأثناءها كان عشرة آلاف يهودى بولنديين يستعدون للسفر إلى فلسطين لدعم الكيان اليهودى وكانت قوات الاحتلال البريطانى تسعى إلى تفتيت وحدة صف المقاومة وإجهاضها ، وحينما أدرك الفلسطينيون الخدعة ، واصلوا جهادهم لعدوهم فى عام ١٩٣٧ .

المبحث الثاني بريطانيا تجهض الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق

مثال (١) لجنة بيل الملكية :

وصلت لجنة بيل الملكية للتحقيق والبحث عن الحقيقة على أرض فلسطين ، وأعد تقريراً ، نشر في ٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٣٧ ، ينادى بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وفرض انتداب على منطقة القدس ، وضم القسم العربي إلى إمارة شرق الأردن^(٦) .

الإنجليز واليهود ينتهزون فرصة توقف الجهاد على أرض فلسطين ، لإجهاض قوة المجاهدين ، ودعم قوات العدوان اليهودي والإنجليزي ومن ذلك :

- تنفيذ حكم الإعدام في بعض الشبان العرب .
- تسلط الضباط وحكام الألوية على الشعب العربي يسومونهم سوء العذاب (سجن - نفي - تعذيب) من هؤلاء المجرمين حاكم لواء الجليل « أندروز » الذي كان يحمي اليهود ويشجعهم على تملك الأراضي وسلبها من العرب .
- تطبيق قانون الطوارئ على الشعب الفلسطيني .. مثال « إصدار أمر بتجديد سجن (اعتقال) جماعة الشهيد عز الدين القسام عاما جديداً بعد انتهاء مدة الحكم القضائي الأصلي .

(٦) جهاد شعب فلسطين ، ص ٢١٦ ، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين ، مطبعة دير الروم القدس ١٩٣٧ ، وهكذا نلمح التواطؤ بين اليهود وبريطانيا ، وكيف أن تشكيل اللجان للتحقيق كانت وسيلة من وسائل تخدير الشعب الفلسطيني وإخماد روح الجهاد به ريثما يتم استكمال تنفيذ المخططات ومشروع التقسيم الذي يجعل لليهود جزءاً من أرض فلسطين كخطوة مرحلية نحو التهام فلسطين كلها وأجزاء من البلاد العربية المجاورة والدليل رفض اليهود لفكرة التقسيم في حينه - في مذكرات وايزمان التي ذكرت ذلك وما نلمحه في إصرار اليهود ونحن في عام ١٩٩١ على التمسك بكل شبر اغتصبته من ديار العرب المسلمين .. أين صديقتكم بريطانيا ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ؟ « ياعرب » عرفتم من الذي وجه الطعنة النجلاء إلى قلب الوطن العربي الإسلامي ، وأنكم كنتم مخدوعين في أعداء الإسلام والمسلمين ، وأنكم كنتم مخطئين حيناً وثقتم فيهم وأعطيتهم ولاءكم ، ألم يكن من الأولى بكم أن تستجيبوا لداعى الجهاد ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم ﴾ ، ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ .

وردّ الشعب الفلسطيني على وحشية الإنجليز واليهود : « مصرع أندروز »
وحليم بسطا وموفات .

فكان الجزء من جنس العمل ، ففي السادس والعشرين من سبتمبر (أيلول)
١٩٣٧ وبينما كان أندروز خارجا من الكنيسة الانجليكية في الناصرة قتله المجاهدون
الفلسطينيون ، وكان المجاهدون قبل ذلك قد وجهوا ، كما يقول صالح مسعود أبو يصير
(تحذيرا) إلى ضباط الشرطة الذين وجدوا في رحاب بريطانيا منطلقا لوحشيتهم ضد
الوطنيين ، والمعتقلين والأبطال الذين يؤسرون في المعارك ، وفي أوائل عام ١٩٣٧ أطلق
الرصاص على حليم بسطا ، وكان بسطا هذا قد دخل فلسطين في حملة الإنجليز الأولى بقيادة
النبى ثم أخلص في خدمتهم ، حتى أصبح مساعداً لمدير الشرطة وكثيراً ما أنذره المجاهدون
دون جدوى ، طالبين إليه أن يكف عن إيذائهم وعن شدته مع العرب ، ومع ذلك لم يرعو
هذا الضابط ممّا اضطر المجاهدين إلى ملاحقته^(٧) وقتله .

وبينما كان المدعو « موفات » حاكم جنين قد أحاط نفسه بمجموعات من البوليس
والجنود يحرسونه ويحمون مقره بعد أن تلقى إنذاراً من الثوار كان هذا نصه : « من القائد
الصغير يوسف أبو دره إلى مستر موفات » :

« إذالم تحسن سلوكك مع الأهالي خلال ثمانية أيام .. فسأقتلك » ولكن مستر موفات
ركب رأسه واستمر شراً على عرب فلسطين ، بينما نقل سكنه إلى معسكر الجيش البريطاني
خارج جنين ، واشتدت حراسته بالمصفحات ، ولم يبق أى احتمال لإمكان الاعتداء عليه
ولكن القائد الصغير أبو درة كان صادقاً في وعيده ، فبعد ثمانية أيام تماماً أرسل إليه اثنين
من المجاهدين تسلق أحدهما أنابيب المياه حتى وصل الدور الذى به مكتب موفات ؛ فوجه
انذاراً إلى سكرتيره العربى رأفت الدرهللى ، واجتاز غرفة الحاكم البريطانى وأفرغ فيه رصاص
مسدسين كانا معه ، واستمر يطلق الرصاص دون أن يحفل أو يخاف تاركاً المكان بينما أخذ
رفيقه يطلق الرصاص خارج البناء لتغطية الانسحاب .

● عجز بريطانيا عن التصدى لهجمات المجاهدين الفلسطينيين ، رغم أنها استجلبت قوات
جديدة من قوات الاحتلال المرابطة في مصر وعينت الماجور جنرال وايفل قائداً
عسكرياً جديداً في فلسطين^(٧).

(٧) جهاد شعب فلسطين ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، جريدة الأهرام ٢٤ أغسطس ١٩٣٧ .

● اللجوء إلى الحيلة والخديعة : خطاب من وزير المستعمرات البريطاني (ديسمبر ١٩٣٧) إلى المندوب البريطاني في فلسطين يعلن فيه سحب مشروع التقسيم .

● حركة الجهاد تزداد اشتعالاً في عام ١٩٣٨^(٨) .
صفحات من تاريخ هذا الجهاد يجب على الأمة التعرف عليها لتكون لها زاداً في جهادها ضد أعدائها وأعداء الإنسانية .

ولما عجزت بريطانيا عن إخماد شعلة الجهاد الفلسطيني والاستمرار في تهويد فلسطين لجأت إلى الخديعة وأسلوب المماطلة وتشكيل اللجان :

مثال ٢ : لجنة جون ودهيد^(٩) في ٢٧ إبريل (نيسان) ١٩٣٨ :

- العرب يستقبلون اللجنة بالإضراب العام .
- منشور من اللجنة العربية العليا « ليس في الوطن العربي أقسام للمنع ، فمن شاء فليهب من ماله ومن أراد فليمنح من ملكه الخاص » .. وقاطع العرب لجنة جون وود هيد مقاطعة تامة فعادت من حيث أتت ورفعت تقريراً ذكرت في نهايته :

« إن تنفيذ هذا القسم ، الذي نوصى به سوف يقابل بثورة عربية ، وسوف لا يمكن إخمادها ؛ إلا بقوة تفوق قوتهم ، أما عدد تلك القوات اللازمة لهذا الأمر ، وأما المدة التي ستصرف في إخمادها ، وأما النفقات التي ستبذل ، والخسائر التي تلحق بالبلاد ، والعدد والأرواح التي ستزهدق وتعداد ما ستخلفه هذه الأعمال من شعور الكره للإنجليز واليهود ، فهي أسئلة لا تستطيع اللجنة أن تكلف نفسها عناء الإجابة عنها^(١٠) .

● بريطانيا تتراجع عن قرار تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، وتعلن أنها تسعى لخلق تفاهم بين العرب واليهود في سبيل إقامة السلام في فلسطين ، وأنها في سبيل ذلك سوف توجه فوراً دعوة إلى الدول العربية وإلى الوكالة اليهودية وإلى عرب فلسطين لعقد اجتماع في لندن^(١١) حول السياسة الخاصة بفلسطين .

(٨) نفس المرجع ص ٢٣٦ .

(٩) جهاد شعب فلسطين صفحة ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(١٠) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن ، ص ٢٤٧ ؛ حبال من رمل ، أيفلاند ، ص ٥٦ .

(١١) نفس المرجع : ص ٢٥٠ .

- بريطانيا تحتفظ بحق رفض الزعماء الفلسطينيين المسئولين عن الانتفاضة^(١٢) ، ومنعهم من تمثيل عرب فلسطين .
- بريطانيا تعد لمؤتمر المائدة المستديرة في لندن .
- بيان لوزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني (٦ أكتوبر ١٩٣٨) .
- البيان يلقي الضوء على سياسة الدول الأوربية المعاصرة .
- البيان يزعم « أن اليهود كان لهم موطن في فلسطين منذ ألفى سنة^(١٣) وأنهم عادوا إليها استنادًا إلى صك الانتداب » .
- إن بريطانيا قد قامت بواجبها وفتحت الأبواب للهجرة اليهودية^(١٤) إلى فلسطين ، وأنه قد وصل فلسطين حوالي ٢٥٠,٠٠٠ يهودى في الفترة بين (١٩٢٢-١٩٢٨) .
- وجود اليهود في فلسطين هو حق لهم وليس منة .
- إن الشعب العربى يعيش في فلسطين منذ قرون عديدة .
- وصف البيان جهاد الفلسطينيين وتصديهم لمخطط التهويد بالإرهاب .
- « ثم أعلن عن الاجتماع الذى سوف يُدعى له العرب والحكومات المجاورة وشعب فلسطين وكذلك اليهود من جانب آخر ، ولكن الوزير البريطانى لا يذكر اليهود وحدهم ولكنه يقول : إن الحكومة بطبيعة الحال ستدخل المباحثات مرتبطة بالالتزامات

(١٢) نفس المرجع ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(١٣) هذا هو منطق صديقتكم العجوز يا عرب ، وأصدقائكم الجدد أمريكا - واليهود ، من يدافعون عن ديارهم وأعراضهم وأمواهم إرهابيون !! من يريدون أن يتحرروا ويحرروا مقدساتهم إرهابيون !! والذين يفتصنون الديار والأعراض والأموال راغبون فى السلام !!

هنيئا لأصحاب هذا الفهم المعكوس ، وبعد ذلك تعطون ولاءكم لأعدائكم اليهود والشيعيين والاضلييين ونسيتم قول الله: ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ .

(١٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٢٥٣ وهذا غير صحيح ، وإن كانت كتب التاريخ التى كتبها المستشرقون تذكر ذلك بعد أن زيفوا التاريخ وزعموا لليهود وجودا مزعومًا فى أرض الإسلام منذ ألفى سنة ، وقد بينا فساد ذلك فى كتابنا (الطريق إلى بيت المقدس ؛ ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى) ، ليس لليهود حق فى فلسطين ، للمؤلفين دار الوفاء للطباعة والنشر) .

المرتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة^(١٥) الأمريكية .

مثال ٣ : مؤتمر المائدة المستديرة (لندن) عام ١٩٣٩ :
إجهاض الانتفاضة الفلسطينية وتمير مخططات اليهود جرى عبر مؤتمر السلام الذي دعيت إليه بريطانيا !!
إن لم تصدقوا فارجعوا إلى مراجع التاريخ وقرأوا عن مؤتمر المائدة المستديرة (لندن)

حينما تسلمت بريطانيا تقرير جون وودهيد سنة ١٩٣٨ تظاهرت بعدولها عن قرار التقسيم الذي اقترحتة لجنة بيل سنة ١٩٣٧ ، ولم يكن ذلك لأنها أدركت خطأها ، ورأت العدول عن أطماعها .. وإنما السبب هو الصعوبات السياسية والادارية والمالية العظيمة التي ينطوى عليه اقتراح إنشاء دولة يهودية^(١٦) .

ولهذه الأسباب تراجع الإنجليز عن فكرة التقسيم واقترحوا عقد اجتماع في لندن حول السياسة الخاصة بفلسطين بما فيها الهجرة اليهودية ، وجاء في ثنايا الاقتراح ، وإن بريطانيا لتحتفظ لنفسها بالنسبة لتمثيل عرب فلسطين^(١٧) ، بحق رفض الزعماء الذين تعتبرهم مسئولين عن حملة الاغتيال والعنف ، وإذ لم تنجح هذه المباحثات فسوف تعلن بريطانيا السياسة التي يجب اتباعها .

وهكذا يتضح لنا أن الإنجليز الذين أرغموا رئيس المجلس الإسلامي في فلسطين وهو رئيس اللجنة العليا وعديداً من رفاقه على الهجرة إلى سورية ولبنان .. الإنجليز الذين قاموا باعتقال ونفى أعضاء اللجنة العربية العليا إلى سيشل كانوا حريصين أن يتعد هؤلاء عن شرف التمثيل لشعبهم ، فهم الثوار وهم القادة وهم الأعداء للمؤامرة اليهودية الأوربية ، كانوا حريصين على أن يمثل الشعب الفلسطيني ، الذين يبحثون عن أنصاف الحلول ، ولكن الشعب الفلسطيني كان يقظاً، وتحت ضغطه، اضطرت بريطانيا إلى إطلاق سراح

(١٥) نفس المرجع ، ص ٢٥٣ .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٢٥٥ .

(١٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥١ .

المعتقلين في ديسمبر ١٩٣٨ وإعطاء الشعب الفلسطيني الحق في اختيار ممثليه في مؤتمر لندن .

وفي أعقاب الإفراج عن الزعماء الفلسطينيين وقبل انعقاد المؤتمر - كما بينا ، أصدر وزير المستعمرات (الاقطار المحتلة) بيانا في ١٦ اكتوبر تشرين الأول ١٩٣٨ في مجلس العموم البريطاني يحدد فيه سياسة بريطانيا في المؤتمر ، ولو وعت الحكومات العربية ما فيه ما كلفت نفسها مشقة التفكير فيه أو حضوره لأن بريطانيا دعت إلى هذا المؤتمر وهي مصممة على تهويد فلسطين ، استنادا إلى صك الانتداب وإلى التفويض الصادر لها من مجلس الحلفاء الأعلى والذي وافقت على اصداره « عصابة الأمم » ، وذلك يعني أن المجتمع الدولي شريك في الجريمة^(١٨) .

وعقد مؤتمر لندن في السابع من فبراير « شباط » ١٩٣٩ وحضره عن الأنظمة العربية مصر والعراق وشرق الأردن واليمن والمملكة العربية السعودية وعن بريطانيا وفد برئاسة تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية .

تكلم رئيس الوفد الفلسطيني وندد بالمؤامرة اليهودية البريطانية وطالب باستقلال العرب والعدول عن إقامة الوطن اليهودي والغاء الانتداب ، ووقف هجرة اليهود إلى فلسطين .

وأسفرت مناقشات المؤتمر عن لعبة جديدة لتخدير حركة الشعوب العربية ريثما يتم تنفيذ الجريمة هذه اللعبة تتمثل فيما أعلنته بريطانيا :

« إنه ليس في نيتها أن تقيم دولة عربية ولا دولة يهودية ، ولكنها عازمة على إعلان استقلال فلسطين^(١٩) لجميع سكانها بعد عشر سنوات (أي عام ١٩٤٨) وعلى أن تستمر الهجرة اليهودية إلى فلسطين » بمعدل ٧٥ ألف للسنوات الخمس التالية .

(١٨) وهذا هو نفس الأسلوب الذي تنتهجه دول أوروبا وأمريكا واليهود قبل وبعد أحداث الخليج عام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، لا فارق بين أسلوب أمس واليوم ، إلا أن قطاعا من الأمة العربية أصبح يردد ما يردده الأعداء .

(١٩) نفس المرجع ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

تعليق :

لقد حاولت بريطانيا من خلال الدعوة إلى هذا المؤتمر تخدير حركة الشعب الفلسطيني الجهادية ، وتخدير الشعوب العربية ، بل انه أثناء انعقاد المؤتمر ، كانت القوات البريطانية تقاتل المجاهدين الفلسطينيين وتفتش القرى بحثا عن السلاح والمجاهدين وتهدم المباني وتنكل بالجموع الثائرة مثلما يفعل اليهود الآن ، ولكنها لم تفلح ، وواصلت الثورة الفلسطينية جهادها .

أمتنا .. انتبهى .. وأنت تدعين إلى مؤتمر للسلام بين اليهود وأمة الإسلام .. تذكرى مؤتمر لندن (فبراير ١٩٣٩) أنه وسيلة الأعداء لتخدير الأمة وتمير الخطط .. أنه لن يعيد للأمة حقا مسلوبا ، لن يحرر الأرض التي بارك الله فيها للعالمين .. لن يؤدي ديوات القتلى ولن يعيد الحياة إلى آباء وأمهات اليتامى .. أنه لن يعيد الابتسامة إلى الأراامل والأيامى .. تذكرى ذلك ياأمتنا أمة الغناء وأنت تتصورين أن مؤتمرات السلام أو الأمم المتحدة أو الدول الأوروبية سوف تنهى العدوان الواقع على العالم الإسلامى ومنه أرض فلسطين .

الانتفاضة الفلسطينية تستأنف جهادها عام ١٩٣٩ :

وواصلت الحركة الجهادية نضالها ضد القراصنة الجدد الذين يتسترون بستار الشرعية الدولية ؛ القراصنة الذين اتخذوا من المنظمات الدولية مطية لتحقيق عدوانهم ، وإذا بصديقة العرب تتصدى لهم ، تقتل ، تعتقل ، تعذب ، ولهذا فإن المجاهدين قد أحالوا فلسطين جحيماً تحت أقدام اليهود وحاميتهم بريطانيا ، وسقط الشهداء يروون شجرة الحرية بدمائهم ومن هؤلاء عبد الرحيم الحاج محمد^(٢٠) ، ومحمد عيسى فراج ، وأخيه عبد الغنى من أهالى الخليل .

حركة الجهاد الفلسطيني تتوقف في سبتمبر ١٩٣٩ ، ما هو السبب ؟؟
أولاً : المظالم البريطانية التى أنزلتها بريطانيا بالشعب الفلسطينى ، لم يعد هناك سكان قرية لم تفرض عليهم غرامات جماعية تحت طائل من قانون العقوبات المشتركة الذى

(٢٠) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥٦ - ٢٥٨ .

كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على سكان القرية أو الحى مهما بلغ عددهم ومهما كان الفاعل واحدًا (وهذا لازال يطبق في الأراضي المحتلة بل انه يطبق في بعض بلاد العالم اليوم). إن هذه المظالم قد أنهكت قوة الشعب الفلسطيني خاصة أن الأنظمة العربية كانت تحول دون تلاحم بقية الشعوب مع الشعب الفلسطيني في نضاله ضد اليهود والإنجليز^(٢١).

ثانيًا : تشريد القيادة الفلسطينية خارج الأرض المحتلة ، فقد كان المفتى رحمه الله لاجئًا في لبنان الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي ، وكان يجب أن تدور حركته في أضيق الحدود وإلا طارده فرنسا^(٢٢).

ثالثًا : قيام الحرب العالمية وإحكام الرقابة على حدود العراق ، وإصابة الحركة الفلسطينية في لبنان وسورية بالشلل نتيجة ضغط قوات الاحتلال الفرنسي ، فالحصار كان شديدًا والامكانيات ضعيفة ، والهجمة شرسة .

رابعًا : البيان الذى أعلنته بريطانيا في أعقاب مؤتمر لندن ، فتح باب الأمل في استقلال فلسطين بعد عشر سنوات^(٢٣).

وفي نفس الوقت كانت بريطانيا قد أشرفت على تكوين الجيش اليهودى المسلح ، ووضعت عددًا كبيرًا منه في ورش الجيش البريطانى ، ومطاراته ، وثكناته ، ودربت أعدادًا كبيرة منهم وأشركتهم في العمليات الحربية ، واعتمدت إنشاء بعض المصانع اليهودية لانتاج المتفجرات والذخائر وسائر الاحتياجات العسكرية .

وهكذا أصبح لليهود جيش رسمى عاد إلى فلسطين بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية بجميع أسلحته ومعداته ، بل لقد استجلبت بريطانيا الجنرال وينجيت البريطانى خبير حرب العصابات وكلفته بأن يدرّب منظمة (الهاجانا) اليهودية على حرب العصابات .

(٢١) نفس المرجع ، ص ٢٥٩ - ٢٦٤ .

(٢٢) ص ٢٧٤ .

(٢٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ١٠٤ .

ارجع إلى التفاصيل ، جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٥٩ - ٢٧٤ واعداد الأهرام من بداية يناير وفبراير ومارس ومايو ١٩٣٩ ، لكى تدرك بطولة شعب استهان بالحياة وقدمها في سبيل إسلامه المرجع السابق ٢٧٤ .

الفصل الثالث

بريطانيا تضع يدها في يد أمريكا لإتمام جريمة تهويد فلسطين

أولاً: حرص الحزبين الحاكمين في بريطانيا (العمال والمحافظين) على تهويد فلسطين !!

أعلن الحزب .. « إن مؤتمر حزب العمال ، يعلن أنه لإزالة السبب الأساسي لآلام اليهود ، ولضمان بقائهم ونموهم الحر ، يجب أن يدعم النمو المطرد ، للوطن القومي اليهودي في فلسطين ، بالهجرة والاستيطان بمساعدة دولية ، ويجب أن يسمح للشعب اليهودي (أصبحوا شعباً) أن يستغل إلى الحد الأقصى مقدره القطر الاقتصادي لاستيعاب المهاجرين ، تأكيده التقليدي لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، يُشدد على الالتزامات الخاصة المفروضة على بريطانيا بموجب تصريح بالفور والانتداب»^(١) .

وفي مؤتمر عام ١٩٤٤ الذى عقد بلندن ، أصدر حزب العمال البريطانى قراراً يطالب بإجلاء العرب عن فلسطين وإحلال اليهود محلهم :
« فليشجع العرب على الخروج ، بينما اليهود يدخلون ، إن للعرب مناطق واسعة تخصصهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الضيقة والتي تقل عن مساحة ويلز ، وبالحقيقة يجب علينا أن نعيد دراسة إمكانية توسيع حدود فلسطين الحالية ، بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن»^(٢) .

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٨ .

تعليق :

كم مضى على هذا القرار بأمة العرب؟؟ وقت طويل .. أربعون عاما ، ونفذ الجزء الأكبر من القرار ، وجارى تنفيذ الجزء الباقي من إبادة وطرد شعب فلسطين وإحلال اليهود محلهم .. وبدون مفاوضات توسعت قاعدة العدوان اليهودى ، وسلم لها الخونة الجولان السورية ، وضم القراصنة الضفة الشرقية لنهر الأردن ، ونزع سلاح سيناء تمهيدا لعدوان يحدد شركاء الجريمة زمانه وأسبابه!!^(٣)

وماذا فعل أبناء العروبة؟ مشغولون بالمهام العظام ، بالمطربين والمطربات وبطولات الكرة .. وهجوم السلام الذى ترنحت أمامه قوى اليهود!! سأمحكم الله .. لو وجدتم من يأخذ على أيديكم لنجوننا ونجت مقدساتنا ، ولكن تركتم وشأنكم ، ولذلك فإن المركب يغرق « وليس لها من دون الله كاشفة » .

ثانياً : تعاون بريطانى أمريكى فى عهد ترومان لاستكمال خطة تهويد فلسطين :

أ) وحينما وصل حزب العمل البريطانى إلى الحكم عام ١٩٤٥ ، سعى لدى أمريكا فى عهد رئيسها « ترومان » إلى تشكيل لجنة انجليزية أمريكية ظاهرها إيجاد حل للقضية الفلسطينية ، وباطنها دراسة على الواقع ، لما تم تنفيذه من خطة التهويد وما تبقى منها والعقبات وكيفية التغلب عليها ، مع معرفة اتجاهات الرأى العام فى العالم العربى والإسلامى تجاه خطة التهويد^(٤).

(٣) ولعلنا قرأنا تصريحات موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودي فى جريدة الأهرام والجمهورية بتاريخ ١٣/٦/١٩٩٠ التى توعد فيها الدول العربية ومنها مصر وزعم أن اليهود سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا (أى اليهود) عند حدود ١٩٦٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٨٨ .

تعليق :

يبدو أن الصهيونية العالمية لم تكن مطمئنة تماما إلى قيام بريطانيا بمهمة تهويد فلسطين ، حتى يتم إعلان قيام الدولة اليهودية بعد خمسين عام من قرارات مؤتمر بال الذي عقد عام ١٨٩٧ ، ولهذا فقد رأت ضرورة إشراك أمريكا مع بريطانيا المتابعة لتحقيق الهدف في مواعده المقرر ، ولهذا شكلت اللجنة لتقويم ما تم إنجازه ، وتحديد الخطوات المتبقية لإتمام عملية التهويد .

كل ذلك يحدث وهجرة اليهود مستمرة إلى فلسطين بمعدل ثابت ومستمر ..

« لقد تحولت فلسطين بعد تقرير اللجنة الإنجليزية الأمريكية إلى شعلة من النيران ، ولكن بين كفتين غير متوازنتين . فالعرب الفلسطينيون يجاهدون وحدهم في الميدان ، لا سند لهم إلا جهودهم الذاتية ، حيث الأمة العربية ممزقة الأوصال ، مغلوبة على أمرها ، يحكمها حكام يدينون بالولاء للمستعمر أكثر مما يدينون لإسلامهم وعروبتهم . أما اليهود فوراءهم ثروات اليهود في كل بقاع الأرض ووراءهم أمريكا وأوربا تمدهم بالمال وتسندهم بالنفوذ ثم حكومة فلسطين البريطانية مهمتها سن القوانين التي تسهل لليهود تحقيق أغراضهم أمام العرب وجنود الجيش البريطاني يهاجمون العرب في الليل والنهار ويقتلون المجاهدين ويحمون اعتداء اليهود وإجرامهم » .

ب) ميلاد هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن :

مؤامرة يهودية أوربية تتمخض عنها الحرب العالمية الثانية ، تهدف إلى تأكيد هيمنة الدول الكبرى على الدول الصغرى ، طبقا للمبدأ السياسي الذي أقرته الدول الاستعمارية : « الدول الكبرى لها الحق في التهام الدول الصغرى » « وأن الشعوب الصغيرة يجب أن تفتنى أمام الدول الكبرى » ، وأيضا الملك المباح Res Nullus^(٥) .

(٥) الدولة العنانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠٢٩ .

ج) « مؤتمر أمريكي انجليزي روسي في يالتا » ١١ فبراير ١٩٤٥ :

بتاريخ ١١ فبراير ١٩٤٥ اجتمع روزفلت (رئيس أمريكا) وستالين (رئيس روسيا) ، وتشرشل (رئيس وزراء بريطانيا) في يالتا واتفقوا على اقتسام مناطق النفوذ في العالم .

وتمخض الاجتماع عن تشكيل هيئة الأمم المتحدة تضم كل الأنظمة الحاكمة في العالم على أن تكون السيطرة الفعلية عليها في يد دول خمس من أعضاء هذه المنظمة ، الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة (بريطانيا) وفرنسا والصين ، بمعنى أن إرادة أى شعب من شعوب الأرض كما تمثلها هيئة الأمم المتحدة ، وهيئتهم التنفيذية التي يعبر عنها مجلس الأمن ، غير نافذة ، إلا إذا وافقت عليها خمس دول مجتمعة على رأسها أمريكا .

وهكذا أصبحت إرادة الدول الاستعمارية المتآمرة الجائرة الظالمة تعلو فوق إرادة أمم الأرض جميعاً^(٦) .

(٦) لقد وافقت أغلبية كاسحة من الجمعية العامة على إدانة الصهيونية بأنها عنصرية ، بما يعنى أن دولها غير مشروعة ، كما وافقت على قرار بإسقاط العضوية عنها ، ومع ذلك بقيت برغم إرادة أغلب دول العالم ، لأن الولايات المتحدة ناهضت هذه الإرادة، ومن الأمثلة القريبة منا اعتراض الولايات المتحدة على ما كان يتضمنه مشروع قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر على أن حرب ١٩٦٧ من عودة القوات المتحاربة إلى المواقع التي كانت بها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ أى انسحاب إسرائيل وهو نص تقليدى في كل قرارات مجلس الأمن المتضمنة لإيقاف إطلاق النار . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية اعترضت على الانسحاب فتوقف القتال وبقيت سيناء وباقي الأرض العربية ، مرتبة وتحت أيدى الصهاينة ، ومنذ ذلك لم تتوقف الحروب والعنف على الأرض العربية ، ومازلنا نتذكر أنه في سبتمبر ١٩٧٤ ، بعد أن رفضت دولة اليهود ما طلبه جونار يارنج ، مبعوث هيئة الأمم المتحدة من التزامها من حيث المبدأ بالانسحاب من الأرض المحتلة طبقاً للقرار ٢٤٢ قدمت دولة عدم الانحياز إلى مجلس الأمن مشروع قرار يتضمنه إدانة استمرار احتلال إسرائيل للأراضي التي استولت عليها نتيجة لنزاع عام ١٩٦٧ مخالفة بذلك التزاماتها طبقاً لميثاق الأمم المتحدة ، وافقت عليه كل الدول الأعضاء في مجلس الأمن في ذلك الوقت ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية .

والمثال الآخر كان يوم ١٤ يناير ١٩٩١ حين تقدمت فرنسا باقتراح إلى مجلس الأمن ، كان كفيلاً باجتناب مخاطر الحرب وويلاتها ، اعترضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية ، فقامت الحرب ولم تنزل .

وما حدث أخيراً من انسحاب الاتحاد السوفيتي من حلبة المنافسة ، بعد انهيار امبراطوريته تحت ضربات المجاهدين الأفغان وصمودهم وانحيازه إلى الولايات المتحدة ، لتتوحد قوى الديكتاتورية الدولية المفروضة على العالم في الولايات المتحدة .

وهكذا قام النظام الدولي المتجسد في هيئة الأمم المتحدة ، فلا تقبل أية دولة عضوا في الجمعية العامة إلا إذا وافقت الولايات المتحدة ولو وافقت كل الدول ماعداها ، فبقيت الصين الشعبية غير مقبولة إلى أن أرادت الولايات المتحدة فقبلت ، ولا تسقط العضوية عن أى عضو ولو كان عنصريا إن لم توافق الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا أصبح الجو ممهدا أمام اليهودية العالمية وقوى الاستعمار العالمى لالتهام فلسطين ، ممتطية ظهور دول العالم ممثلا في هيئة الأمم ومجلس الأمن .

(د) ميلاد جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ :

وصاحب الفكرة هو « ايدن » الإنجليزي ، وكان الهدف تجميع الدول العربية في تنظيم واحد حتى يسهل الامساك بزمامه وتوجيهه الوجهة التي يريد المختل الأجنبي . وفي ظل جامعة الدول العربية تم اغتصاب فلسطين ، وأقام اليهود دولتهم على الأرض المحتلة واعترفت معظم الدول التي تتواجد فيها للعدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين إنه صاحب فلسطين ، وفي ظلها اغتصب المسجد الأقصى وبيت المقدس ، وامتدت حدود الدولة اليهودية وفك الحصار من حولها ، وأصبح الطريق مفتوحا أمام بنى يهود لتحقيق المزيد من الأهداف على حساب العالم العربى .

= وهكذا منذ مؤامرة يالتا عام ١٩٤٥ انعدمت المساواة بين الدول ، ولم تعد قواعد القانون الدولى ملزمة إلا لمن تريد أمريكا أن تلزمه بها ، ولم تعد قرارات الهيئة العامة للأمم المتحدة نافذة إلا إذا أرادت أمريكا نفاذها ، ولم تعد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة برلمانها ولم يعد مجلس الأمن سلطتها التنفيذية ، فسقطت الشرعية الدولية ، كما تسقط الشرعية في أى مجتمع يتحكم فيه طائفة .

ما فائدة الحياة إذن ؟ ما فائدة الحديث عن دول حكامها وأعلامها وجيوشها وشعبها إذا كانت مجرد أدوات مسخرات لاشباع نهم الوحش الأمريكى .

إن سقوط الشرعية الدولية قد وضع كل الأمم والشعوب والبشر في كل الدول المهفورة أمام الخيار بين أمرين لا ثالث لهما : اما أن تقبل مذلة الخضوع للإدارة الأمريكية واما أن تقاوم من أجل الحرية .

عن مقال : (الحقيقة الوحيدة في حرب الخليج ، أمريكا هي التي بحرق الشرعية .. فكيف تنادى بها ، بقلم د. عصمت سيف الدين مقالة نشرتها جريدة الشعب ، عدد ٥٨٣ الصادر في ١٣ رجب ١٤١١) .

الفصل الرابع الشعوب العربية تستيقظ على هول المؤامرة

تمهيد:

- الشعوب العربية والإسلامية تفيق على هول المؤامرة: مظاهرات شعبية تطالب الحكومات العربية باتخاذ موقف حاسم في مواجهة الهجمة اليهودية، وانقاذ فلسطين، لأن ذلك واجب في رقاب المسلمين.
- تطور خطير على الساحة الدولية بعد توقف الحرب العالمية الثانية: شركاء الجريمة أمريكا وبريطانيا يوفدون لجنة مشتركة منهما إلى فلسطين لتضع تقريراً يطابق سياستهما.
- هذا التطور حدث بعد تولى الرئيس الأمريكي ترومان مهام رئاسته وبعد وصول حزب العمل البريطاني إلى حكم بريطانيا.
- الهيئة العربية تصدر بيانا تندد فيه بنقض بريطانيا للعهد الذى قطعته على نفسها في مؤتمر لندن فبراير (١٩٣٩): « إن العرب يعارضون بكل قواهم دخول مهاجر يهودى واحد إلى فلسطين^(١).. ان فلسطين ملت سياسة إيفاد لجان التحقيق ».

تعليق:

« هل عرفتم يا عرب لماذا يئس الفلسطينيون من مؤتمرات السلام التى تدعون إليها ، لماذا كفروا بالمنظمات الدولية ؟ لأنها ضيّعت فلسطين ، وشباب الانتفاضة قرأ التاريخ وعرف طريقه .. فلا تضيعوه بالتلويح بالمؤتمرات .. عليكم أنتم بحضور المؤتمرات .. ومزيداً من التنازلات .. ومزيداً من الضياع ، أما الذين عرفوا طريق الجهاد فدعوهم وشأنهم .

(١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٨٩ .

وواصل البيان العربى قوله : « (وشعب فلسطين) لا يعترفون لأى فريق بالتدخل ، ولا يقرون لأى شعب آخر أو دولة أخرى بحق تقرير مصير بلادهم ، ولذلك فهم يستغربون إشراك بريطانيا للولايات المتحدة فى هذه القضية ، ورفض البيان تشكيل اللجنة وتمسكوا بمطالبهم .

ولكن لم يأبه أحد للبيان العربى ، وواصلت بريطانيا فتح أبواب فلسطين لاستقبال المزيد من المهاجرين اليهود .

واستمر الضغط الشعبى داخل أمريكا وبريطانيا ، يستعجل عملية التهود ، وجاء تقرير اللجنة المشتركة ، مطابقا للسياسة البريطانية والأمريكية ، « يجب أن يصرح فى الحال بإدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين^(٢) » ، وأن يمنح أذونات الدخول بالسرعة الكافية خلال عام ١٩٤٦ ، وأن تطلق حرية التصرف بالأراضى .

(٢) أعلن الحاكم العسكرى الإنجليزى فى فلسطين « ليس من العدل أن تقف الهجرة اليهودية انتظاراً لتوصيات اللجنة الإنجليزية الأمريكية وسوف تستمر الهجرة بالمعدل المقترح ، وهو ألف وخمسمائة مهاجر سنوياً » نفس المرجع ، ص ٢٨٩ . وقد صرح الرئيس الأمريكى ترومان عشية إصدار اللجنة قرارها : « انى سعيد جداً بأن أيدت لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية طلبى بالسماح لمائة ألف يهودى إلى فلسطين فى الحال ، أى أن النظام الأمريكى الذى يدعم الهجرة اليهودية الآن ١٩٩١ ، إنما ينفذ خطأ ثابتاً فى سياسة وهى دعم التواجد اليهودى على أرض فلسطين واغتصابها . »

المبحث الأول

الشعوب العربية تطالب الأنظمة الحاكمة بالتحرك لنصرة فلسطين والتصدي
للمخطط الأمريكي البريطاني
اجتماع ملوك وممثلي سبع دول عربية في انشاص في مايو ١٩٤٦ ، وممثلي
الجامعة العربية في بلودان في يونيو ١٩٤٦
رئيس مخابرات بريطاني يوجه جلسات المؤتمر لخدمة مخطط التهويد

وتداعت الشعوب العربية إلى أداء واجب نصره الشعب الفلسطيني والدفاع عن
« الأرض المقدسة » التي بارك الله فيها للعالمين ، والتصدي للهجمة اليهودية على أرض
فلسطين .

وتحت ضغط الشعوب ، اجتمع ملوك ورؤساء وممثلو سبعة دول عربية : (مصر
وشرق الأردن وسورية ولبنان والسعودية واليمن والعراق) في انشاص في ٢٨ مايو
١٩٤٦ ، وقرر المجتمعون (الملوك والرؤساء العرب) .. ماذا قرروا ؟ لقد قرروا التمسك
بالاستقلال لفلسطين وعروبته وتأليف هيئة تمثل الفلسطينيين وترفع صوتهم عالياً^(١) .

تعليق :

مبارك يا فلسطين ... لقد تمسكت الأنظمة العربية الحاكمة بعروبتك وهذا يكفيك ،
لا عليك أن تغتصب الديار وتنتهك الأعراض ،!!! فلسطين عربية وستظل عربية !!
ثم ماذا ؟ وعقدت الجامعة العربية مؤتمراً استثنائياً في بلودان في سورية ، خلال يونيو
(حزيران) ١٩٤٦ ، واتخذ القرارات التالية (نعم قرارات) :
● تكوين لجنة خارجية ولجنة داخلية ..
● تكلف اللجنة الخارجية بوضع رد باسم الجامعة العربية على مقترحات لجنة التحقيق
الأمريكية الإنجليزية .

(١) جهاد شعب فلسطين ص ٢٩١ وما بعدها .

- أما اللجنة الداخلية فقد قررت تأليف هيئة فلسطينية عربية عليا (استجابة لقرارات الملوك والرؤساء) توصل أعمالها لصالح القضية (وهكذا تحولت مأساة فلسطين إلى قضية مجالها اللجان والتحقيقات) .
- كما قررت إنشاء لجنة مركزية داخلية تكون تابعة للهيئة العليا ، لإنقاذ الأراضي العربية .. (ومن أين المال ؟!) على أن تمدها الجامعة العربية بمليون جنيه^(٢) ، ماشاء الله ، ما هذا الاسراف يا عرب ؟ ورغم هذا هل نفذت القرارات ؟ لم تنفذ بل لم تقرأ !!

تعليق :

عرفتم الآن أيتها الشعوب كيف أضاعت الأنظمة العربية فلسطين ثم ذهبت بموافقتها المتخاذلة تتباكى عليها ، هذه هي ردّة فعل الأنظمة ، وما كان يجب أن يكون هذا ، كان من الواجب عليها :

دعوة العالم الإسلامي إلى نصرة الشعب الفلسطيني وتحرير مقدسات المسلمين في فلسطين ، وإحياء روح الجهاد الإسلامي ، وضرب مصالح الدول الأوروبية في العالم الإسلامي ، ولكن لا بد لكي تدركوا أن ذلك هو الحل ، أن تتربوا في مدرسة محمد ﷺ ، ليس هذا كل ما في الجعبة انتظر أيها القارئ ، لتعرف ماذا فعلت اللجنة الخارجية .. يقول صالح أبو يصير رحمه الله « إن أولئك العرب الذين اجتمعوا في بلودان عام ١٩٤٦ لم يكن أغلبهم يملك نفسه ، ولا يعترف له باستقلاله ، فقد لحق بالمجتمعين الجنرال كلايتون رئيس المخابرات بالجيش البريطاني في الشرق الأوسط ، ورافقه المستر برايانس المدير المساعد للمخابرات البريطانية في فلسطين وهو المختص بالشؤون العربية فيها ، ولم يجرؤ عرنى واحد أن يستغرب وجود هذين الانجليزيين الخطرين ، بل ولم يستطع العديد من أولئك المجتمعين أن يبعد عن لقاتهما والتحدث إليهما » .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩١ - ٢٩٢ .

النتيجة :

« منذ أن دخل كلايتون بهو فندق بلودان الكبير ، جاءت قرارات الجامعة العربية على وفاق لا خلاف فيه مع ما قررتة بريطانيا قبلا ، وأعلنه ييفن وزير خارجيتها . » وبهذه الروح الكليتونية قرر مجلس الجامعة العربية مفاوضة الحكومة البريطانية وفي حال فشل المفاوضات تعرض القضية على الأمم المتحدة^(٣) ، وليس من شك في أن هذا القرار يكاد يكون من صياغة كلايتون .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٣ .

المبحث الثاني
مؤتمر السلام .. لندن عام ١٩٤٦
مندوبو الأنظمة العربية تعترف بالكيان اليهودي على أرض فلسطين

وسرعان ما أخذ القرار العربي طريقه إلى التنفيذ ، وخلال نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٤٦ انعقد مؤتمر لندن الذي اقترحتة دول الجامعة العربية ونال موافقة بريطانيا فدعيت إليه .

كان من الواجب على ممثلي الحكومات العربية رفض حضور المؤتمر دون ممثلين عن الشعب الفلسطيني .. ولكنهم لم يفعلوا !!

رغم ذلك .. لم يأس شعب فلسطين من الحكومات العربية ، وحملهم أمانة الدفاع عن مصالحه أمام المؤتمر .

ماذا قدم مندوبو الحكومات العربية ؟؟ قدموا اعترافا بالكيان اليهودي على أرض فلسطين قبل معاهدة كامب ديفيد بثلاث وأربعين سنة .

المشروع : « الحكومات العربية في مؤتمر لندن تسلم لليهود بكيان في فلسطين » !
سامحكم الله أيها الأنظمة !! كيان يهودي على أرض فلسطين !!

فقرات من المشروع العربي المقدم إلى بيفن وزير الخارجية البريطانية :

« اعترف العرب بما لليهود من كيان ومكان في فلسطين على ألا يزيدوا في أى يوم من الأيام عن ثلث السُّكَّان ، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم ، على أن يتمتع اليهود في مناطقهم بحقوقهم الدستورية وبلغتهم العبرية .. وبقسط وافر من الحكم الذاتي .. وأن يكون كل ذلك وسط دولة فلسطينية مستقلة مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف » (٤) .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٩٤ .

هكذا ترى أيها القارئ ، أيها الدارس ، مظهرًا من مظاهر الهوان والضعف العربى الذى برز فى المؤتمر واستغلته بريطانيا وأمريكا .

وزير خارجية بريطانيا صديقة العرب التى يستقبل زعماءؤها استقبال الفاتحين (ييفن) يعلن رفض المشروع العربى فى ٤ فبراير (١٩٤٧)^(٥) لأن اليهود لا يوافقون عليه ولأنه يخشى أن يقوموا بحركة عنف ضد الحكومة البريطانية إذا هى قبلته .

وقد علق أحد مندوبى الشعب الفلسطينى فى مؤتمر لندن .

« لقد انتهى مؤتمر لندن بفشل ذريع للعرب ، وربح البريطانيون واليهود هذه الجولة »^(٦) .. هل رأيت دور المؤتمرات .. إنه تحذير لمشاعر الجماهير ، والحصول على وقت كاف يعاون فى تمرير المخططات .. ورغم ذلك لازالت الأنظمة الحاكمة وأعوانها تدعو إلى مؤتمرات السلام .

(٥، ٦) نفس المرجع ، ص ٢٩٥ .

المبحث الثالث الأمم المتحدة مطية لاغتصاب فلسطين وتهويدها

تعلمى يا أمتنا .. إن قضيتك لن تحل إلا في ميدان الجهاد ، وكل من يصور لك أنها ستحل عن طريق المفاوضات أو مؤتمرات السلام أو المنظمات الدولية إنما يخدعك خدعة ليس بعدها خدعة إنما يسلم رقبتك للقصاب للإجهاز عليها .

المسألة الفلسطينية أمام المنظمة الدولية (هيئة الأمم) في ٢٨ إبريل (نيسان) ١٩٤٧ .
من أراد ذلك ؟
بريطانيا وأمريكا .. لماذا ؟ لإشراك المجتمع الدولي في تمرير المخطط .

- الدول العربية تلتمع الطعم وتوافق على عرض مشكلة فلسطين على هيئة الأمم ، وما كان لها أن تفعل !!

- هيئة الأمم مطية اليهودية العالمية تشكل لجنة للتحقيق في قضية فلسطين !!!
التحقيق في ماذا ! شعب اغتصبت دياره وأمواله ويخضع للإبادة والتشريد لإحلال آخر محله .. يطالب بدفع العدوان عنه .. هل هذه تحتاج إلى تحقيق؟؟
المهم أن الأنظمة العربية وافقت على تشكيل اللجنة . وكان هدف اللجنة الأصلي استطلاع رغبات أبناء اليهود لتحقيقها ، وتخدير مشاعر الثوار الفلسطينيين وتذليل العقبات التي تقف أمام إقامة الدولة اليهودية وإشراك المجتمع الدولي في تنفيذ ما تبقى من الجريمة .

يقول مناحم بيجن زعيم عصابة «الأرجون زفاى ليومي» الارهابية، وقائد مذبحه دير ياسين ومخرج .. كامب ديفيد : لقد حرص أعضاء هذه اللجنة على مقابلتى ومقابلة زملائى .

وقال دكتور بانس أحد أعضاء اللجنة لليهود الذين قابلهم : « اننى أستطيع أن أفهمكم تماما .. أننى مثلكم انتمى إلى أقلية مضطهدة » .

أما الدكتور هو « مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وسكرتير اللجنة الدولية لفلسطين فقد وجه كلامه إلى زعيم العصاة ، ولعاونه يعقوب كوهين وإفراهم شمویل ، قائلاً : « إلى اللقاء في إسرائيل المستقلة » .

أما مندوب جواتيمالا فقال : « كان بودنا لو قررنا أن تصبح فلسطين كلها لكم ، لولا أننا لا نستطيع أن نطلب لكم أكثر من الحدود التي رسمتها الوكالة اليهودية في مطالبها بتقسيم فلسطين بينكم وبين العرب » .

لجنة هيئة الأمم تقترح تقسيم فلسطين بين العرب واليهود :

لقد اقترحت أكثرية اللجنة أن تؤسس الدولة اليهودية على مساحة ١٤,٢٠٠,٠٠٠ دونم (*) كان يقيم فيها ٤٦٠,٠٠٠ عربى ولا يزيد اليهود فيها آنذاك على ٥٣,٠٠٠ يهودى ، وكان العرب يملكون فيها ثلثى الأراضى المسجلة والعقارات المملوكة ، هذه المناطق المقترحة لهذه الدولة تتألف من الجليل الشرق ومرج ابن عامر والسهل الساحلى من أسدود ويشمل تل أبيب ويافا وحيفا إلى قرب عكا مُضافا إليها بئر سبع ومنطقة النقب (٧) .

أما الدولة العربية والتي كان من المفروض أن تعطى لأهل البلاد الأصليين ، فكانت تحتوى ١١,٥٨٩,٨٧٠ دونم يقيم فيها ٦٥٠ ألف عربى وأحد عشر ألف يهودى ، ولا يملك اليهود فيها إلا نحو ١٠٠,٠٠٠ دونم ، وكانت الدولة اليهودية المقترحة حسب قرار التقسيم تشمل ٥٦,٤٧٪ من مجموع أراضى فلسطين على حين تشمل الدولة العربية ٤٢,٨٨٪ من تلك الأراضى ، أما منطقة القدس الدولية فكانت تشمل ٦٥٪ منها .

(٧) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ولعلنا لا ننسى أن بيريز دى كويار كان يريد من هيئة الأمم عام ١٩٩١ إلغاء القرار الذى اتخذته باعتبار أن الصهيونية حركة عنصرية . ويبدو أنه يريد أن ينهى خدماته لليهود بهذه المحاولة : وهكذا يتضح ولاء المنظمة الدولية حتى الآن لليهود بإلغاء هذا القرار .

(*) الدونم ١٠٠٠ متر .

تعليق :

إن التقسيم المقترح كان بناء على طلب الوكالة اليهودية ، ولم يكن ذلك كمطلب نهائى وإنما كخطوة مرحلية نحو التهام فلسطين كلها ، والعالم العربى بعد ذلك .
وتحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية ، وافقت ما تسمى هيئة الأمم المتحدة بأغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٣^(٨) صوتا على قرار التقسيم ، وذلك فى ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٧ .

والملاحظ أن الدول التى وافقت على التقسيم هى الدول الصليبية الأوربية الاستعمارية ومن يدور فى فلكها ، ومنها روسيا وأمريكا .

والعجيب أن بريطانيا قد امتنعت عن التصويت ، وذلك لكى تبدو فى موقف الحياد ، بينما هى صاحبة الفكرة ، وهى التى تتبناها ، وتعمل على إنجازها ، والهدف أن تظل بقواتها واستخباراتها وأنصارها فى حنايا العالم العربى لتنفيذ ما يراد من مخططات الأعداء ، دون أن ينتبه إليها أحد .

موافقة هيئة الأمم على تقسيم فلسطين كانت بمثابة طعنة موجهة إلى قلب القضية الفلسطينية وخطورة الطعنة هنا تتمثل فى التزام الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم بقرار يمزق الأرض الفلسطينية ، وبالتالي العالم العربى (وهو واقع) حرصا على روح الوفاق الدولى !!

ما هو الإجراء الذى كان يجب على الدول العربية والإسلامية اتخاذه ؟

(٨) الدول التى رفضت المشروع : مصر ، السعودية ، اليمن ، سورية ، لبنان ، إيران ، أفغانستان ، باكستان ، العراق ، تركيا ، الهند ، اليونان ، كوبا ، إن الذى يرجع إلى مرجع جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٢٩٩ - ٣٠٥ يدرك الدور الخطير الذى بذلته أمريكا بتمرير قرار التقسيم ، فحينما أدركت أمريكا يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ أن الدول العربية والإسلامية تكتلت ضد قرار التقسيم ، طالبت بتأجيل الاجتماع إلى ما بعد عيد الشكر الذى سيكون فى اليوم التالى ، قالت نيويورك تايمز ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧ « أجلت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها التى تصوت بها على تقسيم فلسطين أمس بعد أن وجد مؤيدو الصهيونية أنهم لا يضمنون ثلثى الأصوات اللازمة لنجاح المشروع ، وفى يوم التأجيل كانت أمريكا بضغطها قد استطاعت أن تشتري قهراً ثلاثة أصوات ، صوت هايتى ، ليبيريا ، سيام ، ليفوز المشروع العدوانى بالأغلبية .

كان من الواجب أن تسحب الدول العربية والإسلامية الأعضاء من عضوية هيئة الأمم ويرفضون القرار لأنه قرار جائر .. كيف يسمحون لأنفسهم بعضوية مجلس يمزق الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ويعطى شرعية لاغتصاب الأرض والديار والأموال والأعراض ؟ كيف يسمح العرب والمسلمون لأنفسهم أن يكونوا أعضاء في منظمة تخطط وتنفذ العدوان على أرض الإسلام ، وتستظل بغير شرع الله ؟؟

كيف يعطون ولاءهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه والله يقول : ﴿ لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ، إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا لكم أيديهم وألستهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ (سورة الممتحنة آيتان ١ ، ٢) .

لقد كان من واجب الأنظمة العربية بعد تمرير المؤامرة على فلسطين الإسلامية على هذا النحو ، الانسحاب من المنظمة التي تسمى دولية ، ورفض قراراتها ، والعودة إلى ربها ، وإسلامها ، وإعلان توبتها ، وتربية الأمة على مفهوم الإسلام الشامل وإحياء روح الجهاد الإسلامي ، وتحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، وقطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية مع دول أوروبا الشرقية والغربية بما في ذلك أمريكا وروسيا) ، وقفل الأسواق في وجه منتجات العالم الغربي والشرق ، والاعتماد على الله ثم على النفس ، وتوحيد الجهود لتحرير فلسطين والعالم العربي (قلب العالم الإسلامي) من قبضة الاستعمار الأوربي ، هذا ما كان على الأنظمة أن تفعله ، ولكن كيف لها أن تقوم بهذا وهي لم تكن تملك قرارها فضلاً عن حريتها ، وهذا هو واقعها المعاصر ، لا فارق بين اليوم والأمس ، فإلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المبحث الرابع

صدور قرار هيئة الأمم الضالم في نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود

- الشعوب العربية تحاول إيقاظ حكامها وتطالبهم بالتصدي للخطر اليهودي الدول لتهويد أرض فلسطين .. اجتماع مجلس الجامعة العربية في عالية بلبنان في ٧ أكتوبر ١٩٤٧ .
شعب فلسطين يتقدم إلى الجامعة بطلبات محددة :
- موافقة الدول العربية على تشكيل حكومة عربية بفلسطين لتحكم البلاد بمجرد انسحاب الحكومة الإنجليزية .
 - إمداد الفلسطينيين بالسلاح والمال والخبراء العسكريين والاعتماد على الله ثم عليهم في إنهاء الهجمة اليهودية المدعومة من أوربا على فلسطين .

مجلس الجامعة يشكل لجنة من الخبراء لدراسة الوضع :

وقام خبراء العرب بدراسة الوضع داخل فلسطين ووصلوا إلى النتائج التالية :

« إن لليهود في فلسطين منظمات سياسية وتشكيلات عسكرية يستطيعون معها أن يؤلفوا فوراً حكومة صهيونية وأن لهم قوة كبيرة من الرجال والسلاح والعتاد ، ولهم موارد من المال لا تنضب ، وليس لعرب فلسطين في الوقت الحاضر من المال والسلاح والرجال ما يمكن أن يقاس بما أعدائهم اليهود .. وأن جزءاً كبيراً من شعب فلسطين معرض للفناء .. وأن فلسطين قادمة على أحداث خطيرة بسبب ما أعلنته بريطانيا من عزمها على الانسحاب من فلسطين » .

وفي نهاية التقرير المؤرخ ١٩٤٧/١٠/٩ أوصت اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية بقيادة إسماعيل صفوت باشا:

- أولاً : تجنيد المتطوعين وتسليحهم .
- ثانياً : أن تقوم الدول العربية بمحشد جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية ، لدخولها بعد انتهاء الاحتلال البريطاني .
- ثالثاً : تأليف قيادة عربية عامة ، وأن يعين المرجع الأعلى لهذه القيادة من جميع الدول العربية .
- رابعاً : مد شعب فلسطين بكميات من السلاح إلى أن يتم تحقيق ما جاء في توصيات اللجنة .
- خامساً : وضع مليون دينار تحت تصرف اللجنة العسكرية لتموين القوات الفلسطينية .
- سادساً : أن تقوم الدول العربية بتخزين أكبر كمية من الأسلحة والأعتدة وأن تدخرها للمجاهدين .

ماذا كانت النتيجة؟؟ ماذا فعلت الأنظمة الحاكمة أعضاء الجامعة العربية؟؟

لم تبد اهتماماً لتنفيذ المقترحات باستثناء تخصيص مليون دينار ، والوعود فقط بإرسال كميات من السلاح^(٩) .

إنشاء معسكر في قطنا قرب دمشق لتدريب الشباب الفلسطيني

صديقة العرب الوفية بريطانيا تطالب بإغلاق المعسكر .. الأنظمة العربية تتجاوب مع بريطانيا حرصاً على روح المودة بينهم .

« وما كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطيني في معسكر قطنا غرب دمشق حتى تقدم الجنرال كلايتون باسم بريطانيا بمذكرة إلى الجامعة العربية معارضا تدريب الفلسطينيين وتسليحهم ، معتبرة ذلك عملاً غير ودي^(١٠) .

« وكأن الأنظمة العربية كانت تنتظر تلکم المذكرة ، فما أن وصلت حتى أخذهم الرعب ، وسرحوا الشباب الفلسطيني وسحبوا أسلحتهم » كما يقول صالح أبو بصير رحمه الله :

وهكذا تلمحون المؤامرة ..

(٩) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٣٠٩ - ٣١٢ ؛ نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، صفحة ١٦ ، ١٧ .

(١٠) نفس المرجع ، ص ٣١٢ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ، ص ٢١٢ .

عجيب أمر عالم القراصنة ، مؤامرة لاغتصاب شعب وأرض وإبادة وتشريد أمة ، والمجرمون الغاصبون يتمتعون بتأييد أوروبا .. وبريطانيا صديقة العرب تُهَوِّدُ الأرض وتسلِّحُ الغاصبين بالأسلحة والعتاد ، وحينما يقوم الجيران - بمحاولة إعانة المظلوم للتصدي لمن ظلمه ، تُقيم الدنيا وتُقعدُها وتعتبر ذلك عملاً غير ودي .. إذن ماذا تسمين يا بريطانيا صديقة العرب ما قمت به أنت ومن سار على شاكلتك في غرس الكيان اليهودي في قلب الوطن العربي ؟ ما قمت به على أرض فلسطين ؟ عمل وديا ؟

وأنتم يا عرب ، أيتها الأنظمة العربية كيف تسمحون لأنفسكم أن تتخلوا عن نصره إخوانكم في العقيدة بل جيرانكم ، لماذا لم تتجاوبوا مع قرارات اللجنة العسكرية ، كيف تغلقون معسكرا يتدرب فيه المظلومون ليتصدوا لمغتصبي ديارهم ؟ لمن ولاؤك أيتها الأنظمة ؟ لله ولرسوله وللمؤمنين ؟؟

فعلكم يؤكد عكس ذلك .. هل هذا وفاء ؟ أم خيانة ؟
وكان على الشعب الفلسطيني أن يواجه المؤامرة وحده !!

اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية تعاني من قلة السلاح والعتاد ، لأن الدول العربية لم توف بما وعدت به .

● اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية تجتمع وتقرر إلزام الدول العربية بتقديم كميات محددة من الأسلحة^(١١).

● الدول العربية توفى وتقدم أسلحة غير صالحة للاستعمال أما لقدم أو لفساد أو لعدم وجود ذخيرة له .

وقد علق على ذلك كاتب: «وإذا كان الشعب الفلسطيني قد حرم السلاح ، والتدريب خلال فترة الاحتلال البريطاني ، فإن السلاح الذي أمده به إخوانه العرب كان قديماً ضئيلاً فاسداً ؛ على أن الدول العربية ذاتها لم تكن دولاً مسلحة عام ١٩٤٧ ، وتلك مصر حين تسلحت غدر حكامها ، بجيشها العظيم فزودوه بسلاح فاسد وطرح موضوعه أمام القضاء المصري وأدان المتهمين»^(١٢) .

(١١) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٣١٣ ؛ نكبة بيت المقدس ، ص ٥ ، ج ١ ص ٥٥ .

(١٢) نفس المرجع ، ص ٣١٥ ؛ حبال من رمل ، وليركيس ايفلاندا ، نقله إل العربية د. سهيل زكار ، طلاس للدراسات

والترجمة ، دمشق ، ص ٥٦ .

« وإذا كانت أكبر دول الجامعة العربية ، لم تكن تملك سلاحًا ذا قيمة في ذلك التاريخ ، فكيف يمكن أن ينتظر من شعب فلسطين أن ينال من دول تلك الجامعة سلاحًا يقابل به جيش الهاجانا. وعصابات شترن وزفاى ليومي ، لقد كانت دول الجامعة العربية تمثل سبع دول تحمل كل منها اسمًا بلا جسم ، وجيشًا بلا سلاح ، وفاقد الشيء لا يعطيه » (١٣) .

الانتفاضة الفلسطينية تواصل نضالها المسلح بعد صدور قرار التقسيم :

الشعب الفلسطينى يواصل نضاله المسلح بعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ اعتمادًا على الله ثم على نفسه وعلى ما يغمونه من أسلحة اليهود .

بعد صدور قرار التقسيم ، تأكد لشعب فلسطين انه حيال مؤامرة يهودية تتواطؤ على نجاحها دول أوروبا التى اتخذت المنظمات الدولية مطية لتحقيق أغراضها فى الوقت الذى تقف فيه الأنظمة العربية موقف المتفرج .

وتجددت الانتفاضة الفلسطينية^(١٤) ، وهاجمت اليهود والإنجليز الدخلاء فى كل مكان ، فى المدن والقرى وواصل اليهود مخططهم الإجرامى يقتلون الأطفال ، والنساء والشيوخ ويدمرون الدور ويحرقون المحاصيل ، وينتهكون الأعراض ، وينكلون بالأموات والأحياء ، وقد اقترن ذلك بمزيد من الغصب للمدن والقرى ..

دروس وعبر من معارك خاضتها الانتفاضة الفلسطينية :

خاض المجاهدون الفلسطينيون معارك عديدة ضد عدوهم ، منها :

(١٣) نفس المرجع ، ص ٣١٥ .

(١٤) تراجع جريدة الأهرام ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣١ من ديسمبر ١٩٤٧ ، ١ يناير ، ١٥ يناير ١٩٤٨ ، ٢٥ فبراير ١٩٤٨ ، ٢٨ ، ٢٩ مارس ١٩٤٨ ، جهاد شعب فلسطين (صفحة ٣١٨ - ٣٢٩ ، نكبة بيت المقدس ج ١ - ص ٧٦) .

- معركة الصييح^(١٥) نسبة إلى أبناء عشيرة الصييح ، الثالث من يناير - كانون الأول ١٩٤٨ .
- معركة جبل ظهر الحججة^(١٦) .
- معركة قرية كفر كُنا^(١٧) .
- معركة عين ماهل^(١٨) ٢٣ يناير - كانون الأول - ١٩٤٨ .
- معركة تل الماصيون^(١٩) (منطقة رام الله) ومن بين الذين ساهموا في هذه المعركة د. خليل بدران رئيس منظمة الشباب برام الله ، ولييب حشمت رئيس الكشاف العربي ، والشيخ عبدالحليم عبدالصمد (٧٠ سنة) .
- معركة الدهيشة^(٢٠) ٢٧ مارس - آذار - ١٩٤٨ .

وعندها تصدى مائتا مجاهد من أبناء فلسطين المنخرطين في فرقة «الجهاد المقدس» لقافلة يهودية ، قوامها مائتان وخمسون رجلا من رجال الهاجانا اليهودية ، كانوا يركبون أربعاً وخمسين سيارة محروسة بأربع مصفحات عسكرية ، تعاونها أربع من الطائرات اليهودية ، وحوصر اليهود ، وأسرع الجيش البريطاني لنجدتهم ، لكنه لم يستطع فك الحصار المضروب على اليهود ، وهرع في نفس الوقت أهالي فلسطين إلى مكان المعركة ، وهددوا بنسف قوات الجيش البريطاني الذي لم يستطع أن يتقدم خطوة واحدة أمام تهديد المجاهدين ، واستنجد اليهود بالوكالة اليهودية التي استنجدت بدورها بالحكومة البريطانية التي استنجدت بكبار العرب طالبة فك الحصار ، وتحت إصرار المجاهدين وبعد حصار دام ستاً وثلاثين ساعة ألقى اليهود سلاحهم متخلين للعرب عن ثلاث مصفحات وثمانى سيارات ركاب كبيرة وثلاثين سيارة شحن وثلاثين بندقية من طراز ستين ، وأربعين بندقية من طراز برن ، ومائة قنبلة انجليزية وألمانية وقنابل ومسدسات كثيرة ، وطن ونصف طن من ملح

(١٥) جهاد شعب فلسطين ص ٣٢٥ .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٣٢٦ .

(١٧) نفس المرجع ص ٣٢٦ .

(١٨) نفس المرجع ، ص ٣٢٦ ؛ النكبة والفردوس المفقود ، عارف العارف .

(١٩) نفس المرجع ، ص ٣٢٧ .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

البارود والمتفجرات ، ومقادير كبيرة من الأمتعة والذخائر .

هذا نموذج من المعارك التي تؤكد أن العامل الفعال في كل المعارك التي يقاتل فيها أهل الحق أهل الباطل ، هو الإيمان بالله رب العالمين ، وأنه لو نُحِلَّى بين الفلسطينيين ومن عاونهم من المجاهدين ، ولم تتدخل الأنظمة العربية ، ما ضاعت فلسطين .

إن المناضلين الفلسطينيين قد شهدت لهم أوروبا ذاتها فما هو هتلر يذكر جنده :

« اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون انجلترا (أكبر امبراطورية في العالم) واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد » (٢١).

ولهذا السبب قررت أوروبا أن بقاء أنظمة عربية معينة في موقع السلطة في ديار المسلمين ، هو سبيلها لتحقيق حلم اليهود ، والدليل أن هناك أنظمة قد اعترفت للعدو الذي اغتصب الدار وشرد وأباد وسجن بأنه صاحب الدار وفتحت أمامه الحدود إلى داخل ديار الإسلام يتحرك ويتآمر على الأمة وهو في حماية أبنائها ، بل انه يذبح أبناء الأمة ويشرد ويغتصب وظهره في حماية أبناء الأمة التي تنتسب إلى الإسلام .

معركة حى الشيخ جراح^(٢٢) بالقدس الثالث عشر من إبريل - نيسان - ١٩٤٨ .
بينما قوة يهودية مكونة من تسع سيارات كبيرة ، اثنتان منهما مصفحتان في حماية رجال الهاجانا المسلحين كانت في طريقها إلى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا ؛ اعترضها أربع وعشرون مقاتلا مشاة مسلحين من فرقة الجهاد المقدس ، التي فقدت قائدها عبدالقادر الحسينى .

(٢١) رسالة هتلر إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦ ، نقلًا عن جهاد شعب فلسطين ، ص ١٩٤ .

(٢٢) جهاد شعب فلسطين ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

وفتكت ألغام المجاهدين بسيارتين ، ولم تستطع القافلة المدرعة أن تصمد أمام المجاهدين المشاة المسلحين تسليحًا خفيفًا ، واستنجدت على الفور بالجيش البريطاني الذي تجاوب معهم ضد المجاهدين ودوت صيحات التكبير وهرع الفلسطينيون لنجدة إخوانهم ، وصمدوا ، ووسط العزم النافذ للمجاهدين عرض اليهود الاستسلام والقاء السلاح ، وقتل اليهود غدراً المندوب العربي المفوض لإبلاغهم الشروط (رغم أن الرسل لا تقتل ولكنهم اليهود الذين جُبلوا على الغدر ونقض العهود) .

ولقد أسفرت المعركة عن خسائر كبيرة في جانب العدو رغم تفوقه في العُدَّة والعتاد ، وكانت خسائر المجاهدين يومها أربعة عشر شهيدًا ، وجرح قائد المجموعة عادل النجار .

هذه المعركة تؤكد على الروح المعنوية العالية للفلسطينيين في تصديهم لليهود الذين تدعمهم بريطانيا ، رغم قلة السلاح والعدة ، ورغم الموقف المخزي الذي وقفته الأنظمة العربية بعد قرار التقسيم ، وتبين أيضًا ، كيف أمكن للفلسطينيين المشاة ، أن يحرزوا نصرًا ضد سيارات ومدربات العدو الذي لم يجرؤ أن يواجههم في الميدان وجهًا لوجه ، وتبين أيضًا أن المقاومة لم تلن رغم استشهاد قائدها عبدالقادر الحسيني .

وتبين أيضًا أن مذبحه دير ياسين التي ارتكبتها اليهود ضد الفلسطينيين لم تبتث الرعب والخوف في نفوس الفلسطينيين كما توقع العدو .

● معارك حيّ المونتفيوري^(٢٣) ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٨
بيت سوريك^(٢٤) ومن أبطالها إبراهيم أبو دية (القائد) وعبدالقادر الحسيني ، وعزمي الجاعوني ، وفوزي القطب ، وكامل عريقات .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(٢٤) نفس المرجع ، ص ٣٤١ ؛ وهو يعتمد على نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٢ .

- معارك قرية بيت صفافا .
- معارك القسطل (٢٥) ابريل (نيسان) ١٩٤٨ .

ومن أبطالها صبحي أبو جبارة ، وبعض شباب الجهاد المقدس يقودهم كامل عريقات ، وعبدالله العمري ، ومعه أنور نسيبة المحامي (من بيت صفافا) وحافظ بركات من القدس ، و خليل عنون من عين كارم ، وقد حاول المجاهدون استرداد بلدة القسطل التي كانت قد وقعت في يد اليهود ، وسقط شهداء ، وأوشكت الذخيرة على النفاذ ، وذهب الأستاذ عارف العارف ، يستنهض همة الجيش العربي الأردني المعسكر في رام الله على بعد قريب من ميدان المعركة لكي يساعدهم ويهاجم بعض المعسكرات اليهودية ليخفف الضغط على المناضلين ، ورفض القائد العام للجيش الأردني جلوب باشا البريطاني الطلب الفلسطيني ، وحذا حذوه أحمد صدق الجندي قائد اللواء الرابع الأردني ، والعجيب أن هذا الجيش العربي الذي رفض مساندة الفلسطينيين لم يجد مانعا من أن يتدخل لصالح اليهود ، عندما نشبت معركة حامية بين العرب واليهود في حيفا في الواحد والثلاثين من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ ، وكان النصر في جانب الفلسطينيين فخف هذا الجيش الأردني وحال دون الفلسطينيين وإتمام نصرهم ، وانقذ مئات اليهود كان موتهم حتمياً في تلك المعركة (٢٦) . والجدير بالذكر ان قلّة السلاح في أيدي المجاهدين ، دفعت بقائد الجهاد المقدس عبدالقادر الحسيني ، أن يلجأ إلى اللجنة العسكرية للجامعة العربية (ومقرها دمشق) طالبا تزويده بالسلاح الكافي ، ولكنها خذلته ، وأثناء ذلك وصلت الأنباء بسقوط القسطل بيد اليهود بدعم من الإنجليز وأدرك عبدالقادر أن المسئولين ليسوا في مستوى الأحداث ، أو أنهم ضليعون في ضياع فلسطين .

● معارك يافا :

يافا مدينة عربية عريقة وجميلة وذات ميناء مزدهر على ساحل البحر المتوسط ، وهي من أغنى مدن فلسطين وأشهرها بتجارة البرتقال .

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٣٤٧ - ٣٥٢ .

(٢٦) ولعل ذلك يدل على أن الخيانة قد لعبت دوراً عظيماً في ضياع فلسطين . إن خسارة الأمة تتفاقم يوماً بعد يوم لأن الأنظمة أعطت ولاءها لاعدائها ، وبهذا قررت أن تقف في صف العدو .

وكان اليهود قد أنشأوا فيها حيًا سموه تل أبيب ، لم يزد فيه عدد المنازل عن مائة وخمسين منزلاً في عام ١٩١٤ ، وبقي صغيراً هزيباً حتى اغتصب الانجليز فلسطين ، فبنا وازدهر ، وأصبحت يافا محاصرة بالمستعمرات اليهودية .

هذه المدينة قُدر لها أن تقاوم الإنجليز واليهود الذين حاولوا اغتصابها والسيطرة عليها بعد قرار التقسيم الجائر الذي أصدرته هيئة الأمم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، في معارك جهادية ، استمرت من الرابع من ديسمبر ١٩٤٧ وحتى الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ ، وأثناءها وقع عبء الدفاع عن هذه المدينة على السكان (٦٠ ألفاً تقريباً بين رجل وامرأة وطفل) وبعض المقاتلين الفلسطينيين وخالها تلمح :

دقة التنظيم فقد ألف المجاهدون الفلسطينيون سبع لجان :
لجنة اقتصادية : تشرف على أسواق المدينة ، وتوفر الأقوات ، وتمنع الاستغلال والتلاعب .
لجنة دفاعية : تُحصنُ خطوط الدفاع وتزود المجاهدين بالسلح وتصفح السيارات للقتال .
ثلاث لجان صحية : الصحة والقرى ، والرخص ، وكلها تُخدم خطوط القتال ، وتنظم الاتصالات بالقرى المحيطة ، وتكافح الأوبئة الناشئة عن القتال .
لجنة السلاح والألغام : وهى التى تُصنع الألغام ، وتصلح السلاح وتصفح السيارات للقتال .
وجندت اللجنة ، ٥٤٠ مقاتلاً منهم ٣٧٥ في مراكز ثابتة ، ١٦٥ قواتاً متحركة ، ولكن السلاح لم يكن يزيد على ٢٨٤ قطعة ، وكان قائد القطاع الأوسط وقائد اللد والرملة الشيخ حسن سلامة .

على أن هذا الضعف في التسليح لم يشن عرب يافا من التفكير في سد النقص لديهم بامكانياتهم المتاحة ، فكانوا يصنعون القنابل من أوعية ومواد كانت تستعمل لإطفاء الحريق ، ووضعوا في كل وعاء مقداراً يتراوح بين عشرة وعشرين كيلو جراماً من المواد المتفجرة ، وكانت انبوبة البوتاجاز تنشر في شكل مدفع يطلق أنبوبة إطفاء الحريق المليئة بالمتفجرات ، ولما كانت المواد الخام غير متوفرة فقد اضطر أهل يافا إلى طلب النجدة من اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية بدمشق ، ولكن ما من مجيب !!

ووقع شعب يافا بين نار اليهود يصلها ، وهوان المتطوعين يسومونهم الخسف ،
وضعف التسليح ، وعزلت يافا عن العالم ، وأبرق أهلها إلى الملوك والعرب والرؤساء ،
وتلقوا جوابا واحداً من رئيس لبنان ، ستبحر إلى يافا أربع بواخر لنقل المرضى والجرحى ؛
ولم تصل البواخر !!

وتوالت المحنة على المدينة ، واستسلم من بقى فى الرابع عشر من مايو (آيار)
ودخلت جيوش اليهود مدينة يافا واعملوا فيها يد السلب والنهب والقتل والفتك ، وكان
شهداء يافا يناسب جهادهم البطولى : ٧٧٠٠ بين قتيل وجريح من الفلسطينيين والمتطوعين
المسلمين (أترك^(٢٧) ويوغسلاف) .

● معارك حيفا : (٢٨)

كانت هذه المدينة مستهدفة من اليهود ، وكانت بريطانيا حريصة على معاونة اليهود
على اغتصابها ، وقد قُدِّر عدد المقاتلين اليهود فيها بخمسة آلاف جندى مدرب ، بينهم عديد
من الضباط الروس ، الجميع مزودون بالسلاح الأمريكى والمصفحات الروسية ؛ بينما كان
أهل حيفا يعانون نقصا فى العتاد .

وطوق اليهود يعاونهم الإنجليز - حيفا من جهاتها الأربع تمهيداً للسيطرة عليها ،
ورغم ذلك فقد صمم شعب حيفا على القتال بمفرده بعد أن خذلتهم اللجنة العسكرية
للجامعة العربية . وقاتلوا قتال الأبطال من شارع إلى شارع ، وحينما فرض عليهم الاستسلام
رفضوا وصمدوا وقاتلوا قتال الأبطال خمسة أشهر كاملة (من ٢ ديسمبر - كانون الأول -
١٩٤٧ إلى ٢٢ إبريل (نيسان) ١٩٤٨) نسفوا خلالها معامل التكرير فحرموا اليهود من
النفط والبنزين ، ودام القتال مرّة بينهم وبين اليهود ستا وسبعين ساعة دون انقطاع .

(٢٧) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ - ٣٧٢ ؛ نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ جريدة الأهرام القاهرية ، أعداد ٤ ،
٩ ، ١٠ ديسمبر ١٩٤٧ ، ١٦ فبراير ، ١٥ مارس ١٩٤٨ ؛ ١ ، ٦ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢٨) جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٧٢ - ٣٧٩ ؛ المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص ٣٩ ؛ نكبة بيت المقدس ج
١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

وكان الإنجليز شرًا على شعب حيفا ، فبينما كان محمد فخر الدين أورخان^(٢٩) المجاهد التركي الذى تطوع للجهاد مع إخوانه الفلسطينيين قادمًا من الأناضول ، يقود فريقًا من المجاهدين ، مُعدًا كمية من المتفجرات ، إذ أطلق عليه الجنود البريطانيون رصاصهم فاستشهد فى أول مارس (آذار) .

ولن ينسى التاريخ للإنجليز رفضهم لطلب الفلسطينيين وهو طلب كانت تحتمه الإنسانية وتفرض الاستجابة^(٣٠) له، وهو نقل الجرحى العرب إلى المستشفيات ، وكانوا عددًا كبيرًا ، ولن ينسى لهم أيضًا أنهم عاونوا اليهود معاونة فعالة فى معاركهم ضد الفلسطينيين ، كما أنهم منعوا وصول الامدادات إلى ميدان المعركة ؛ بل انهم وقفوا فى وجه المناضلين العرب ، يصادرون ما معهم من أسلحة ، ويتركونهم طعمًا سهلًا لجحافل اليهود وسلاحهم وانسحب الإنجليز من حيفا فى ٢٣ من إبريل (نيسان) ١٩٤٨ بعد أن مكَّنوا اليهود منها .

واستنجد الفلسطينيون بقناصل العرب ، وبقيادة الجيش الأردنى ، التى كانت ترابط على بعد أميال منهم (٧٠٠ جندى) ووقف الجميع يتفرجون على مجزرة أريق فيها الدم الفلسطينى مدرارًا .

والسبب فى ذلك أن قيادة الجيش الأردنى كانت فى يد الإنجليز الذين عاهدوا أوربا على التمكين لليهود فى فلسطين ، وحينما تحرك القائد الأردنى لمساندة إخوانه الفلسطينيين على أرض يافا أنذره القائد البريطانى بإطلاق النار على جيشه لو فعل ذلك ، والأنكى من ذلك أن مساعد الحاكم الإنجليزى للمنطقة أشار على أهل حيفا الفلسطينيين ، « إذا كنتم تريدون تفادى قتل العرب فى حيفا هذه الليلة ، عليكم الاتصال باليهود حالا والاتفاق معهم ، وأنه لن يسمح بدخول قوات عربية لمساعدة أهل حيفا » .

(٢٩) هنا مجاهد مسلم من تركيا استشعر الخطر الذى تتعرض له أمة الإسلام ، لقد فهم مالم يفهمه كثيرون ممن يعتبرون علماء فهم مالم يفهمه كثيرًا من الأساتذة والرؤساء والملوك ، فهم أنه إذا غلب العدو على شبر من ديار الإسلام فقد أصبح الجهاد فريضة .

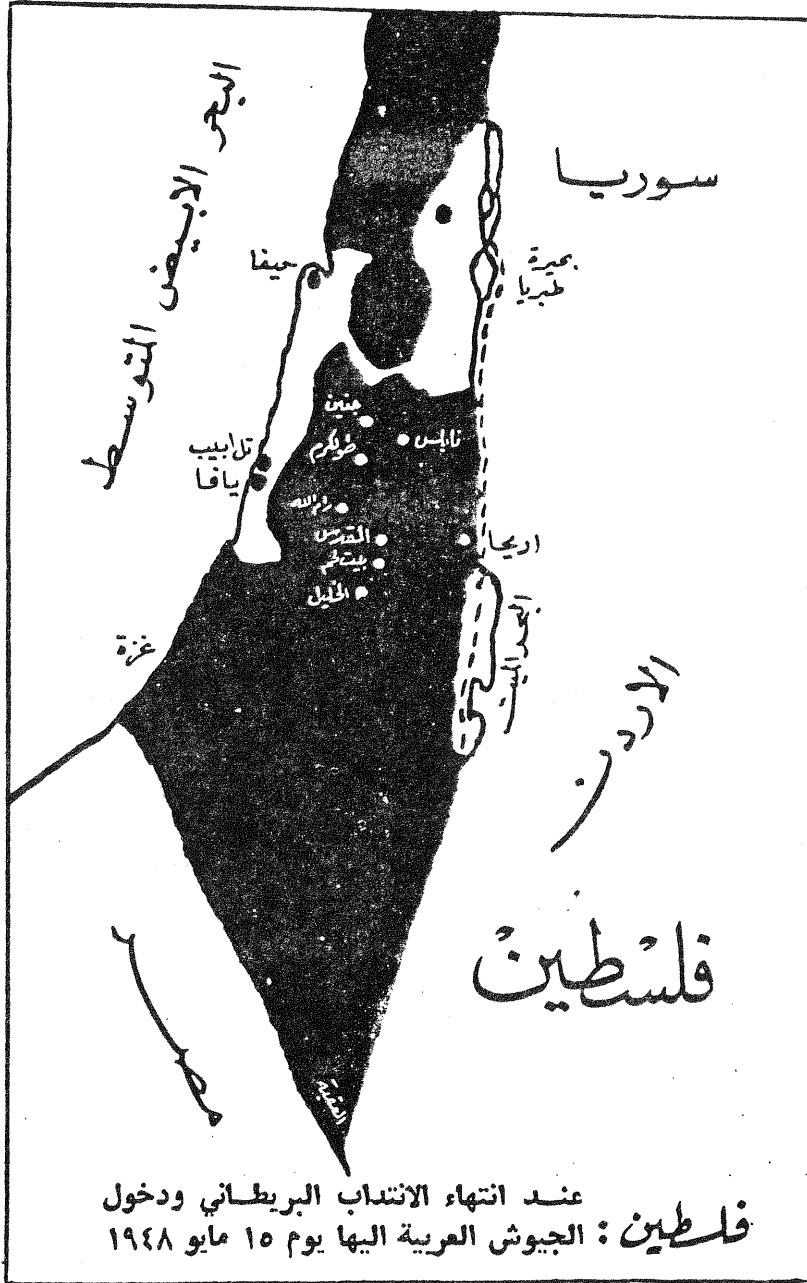
(٣٠) جهاد شعب فلسطين ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

ودخل اليهود حيفا على جثث الشهداء وجريا على عاداتهم ، أعمَلُوا في السكان العرب سلاح الفتك والإبادة فقتلوا ، وشرّدوا وسرقوا ونهبوا كل ما حوته المنازل العربية من مال ومتاع وألقوا بالقتلى أمام النسوة والأطفال وأدخلوا الدواب ، إلى مساجد المسلمين ، يتخذونها كاضطربات وهدموا مقابر المسلمين والمسيحيين ، ومنذ ٢٢ إبريل (نيسان) عام ١٩٤٨ واليهود يسكنون بشفر حيفا التاريخي .

تعليق :

هذه نماذج من المقاومة الفلسطينية للهجمة اليهودية الأوربية . لقد أدرك المتآمرون أنه يستحيل عليهم اغتصاب فلسطين في وجود هذه المقاومة التي لا يدرون جذورها ومدى تغلغلها في حنايا الشعب الفلسطيني والأمة المسلمة ، وهنا تفتق ذهن أعداء الإسلام عن فكرة ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية ، وتهدف إلى انتظام كل العناصر الفلسطينية القادرة على الجهاد على السطح بهدف معركة التحرير المرتقبة في الصف الظاهر . والتقطت القيادة الفلسطينية الطعم ، وبدأ تشكيل فصائل المقاومة ، وكانت فرصة العدو التي اهتبلها لتصفية المقاومة الفلسطينية بأيدي بعضهم البعض أو بأيدي الأنظمة العربية . هل هذا يمكن أن يحدث ؟؟ هل هذه حقيقة ؟ أم ماذا ؟؟

على كل ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية على المستوى الرسمي كان قراراً اتخذته القمة العربية في عام ١٩٦٤ ، ما هو الهدف ؟ وهل تحقق الهدف المعلن ؟ أم تحقق غيره ؟؟



اللون الأسود يمثل المنطقة التي حافظ عليها شعب فلسطين إلى دخول الجيوش العربية

(عن كتاب جهاد شعب فلسطين في نصف قرن)

الفصل الخامس

- بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلّمت زمام الأمور فيها لليهود تمهيداً لإعلان قيام الدولة اليهودية في ١٤ مايو ١٩٤٨ .
- الإنجليز بتواطؤ أوربي يستدرجون الأنظمة العربية لحرب لم يحددوا زمانها ولا مكانها ، ولم يجهزوا لها .
- تقويم الوضع العربي والعالمي (الإسلامى والأوربي) قبيل إعلان قيام الدولة اليهودية .

المبحث الأول

- بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلّمت زمامها لليهود .
- الوضع العربي : الأنظمة والجيش العربية^(١) :

أعلنت بريطانيا أنها ستسحب من فلسطين ، وذلك بعد أن نفّذت الخطة اليهودية الأوربية بتهويد فلسطين ، لقد أعلنت بريطانيا انسحابها بعد أن أبادت وشردت معظم الشعب الفلسطيني ومكنت اليهود من زمام فلسطين ، وبمجرد خروج بريطانيا أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين المغتصبة في ١٤ مايو ١٩٤٨ .

وبعد إحدى عشر دقيقة من الإعلان تم اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية « ترومان » بالدولة اليهودية التي تسمت باسم نبي كريم مسلم يبرأ إلى الله من اليهود في الدنيا والآخرة - هو إسرائيل (يعقوب) عليه السلام . وبهذا أصبح للقراصنة ، سفاكي الدماء ، ناقضي العهود دولة في قلب الأمة العربية المسلمة على أرض فلسطين .

واندلعت المظاهرات في البلاد العربية وخاصة مصر ، وتداعت الشعوب لنصرة شعب فلسطين وتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها . وكان الإخوان المسلمون في مصر

(١) جيش مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان (جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٩٢) .

بقيادة الشيخ حسن البنا ، طلائع العمل من أجل نصرة فلسطين ، فاتصل الشيخ حسن البنا بعبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية لاتخاذ خطوات عملية في هذا الشأن واتفق على تشكيل هيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين برئاسة محمد على علوبة باشا ، وكان الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين أحد أعضائها ، وعلى أثرها وجهت الجامعة العربية نداءً إلى الدول العربية لفتح معسكرات لتدريب المتطوعين ، وفتح معسكر الهاكستب في مصر ومعسكر قطنة في سورية .

وبالإضافة إلى ما حدث ، قررت الحكومات العربية تحريك جيوشها إلى فلسطين لتحريرها وعينت لها قائداً عاماً هو الملك عبدالله بن الشريف الحسين^(٢) .

وكان عدد الجيوش العربية حوالى عشرين ألف جندى يعانون ضعفاً في التدريب ، وقلة في السلاح وفساداً فيه ؛ وجهلاً بطبيعة الأرض التى سيقاتلون عليها ، وبالعدو الذى سيقاتلونه ؛ يضاف إلى ذلك ضعف في الإيمان ، وكان ذلك ثمرة طبيعية لجيوش أنشئت تحت الاحتلال الأجنبى وفي ظل حكام أعطوا ولاءهم لأعداء الأمة .

هذه الجيوش كان يعاونها ١٣٠٠٠ مجاهداً على أرض فلسطين ، وفي المقابل كان اليهود بمعاونة الإنجليز قد أعدوا قوة عسكرية مكونة من أربعين ألف جندى يهودى يساعدهم خمسون ألفاً من الميليشيات اليهودية ، يتميزون بمعرفتهم بالأرض التى يحاربون عليها ومن أجلها ، وبالتدريب الجيد والتسليح الكامل ؛ مع تفوق في الناحية المعنوية والنواحى القتالية والنظامية والخبرة العسكرية وكذلك من ناحية احتياطى السلاح والذخيرة إذ كان لديهم احتياطى من الجنود يبلغ ١٨٥ ألفاً يتزايدون باستمرار نتيجة تدفق الجنود المدربين من كل بلاد أوروبا الشرقية .

الخطة العربية لتحرير فلسطين :

- يبدأ زحف الجيوش العربية (حوالى ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل) مساء الخامس عشر من مايو (آيار) ١٩٤٨ فتلتقى الجيوش السورية واللبنانية والعراقية والأردنية جميعاً لدى (العفولة) في وسط فلسطين تقريباً ، ثم تواصل زحفها مجتمعة لتقسيم تجمعات

(٢) هو عبدالله بن الشريف الحسين ، أمير مكة ، وصاحب ما سُمى بالنورة العربية الكبرى التى ترتب عليها احتلال أوروبا (الانجليز والفرنسيين وغيرهم) للعالم العربى .

اليهود ، وتصل إلى الساحل الفلسطيني ، وأن يزحف الجيش المصري نحو عسقلان ، وغزة ، والمجدل ، ثم يتقدم للالتقاء بالجيش الزاحفة الأخرى ، على حين يتقدم قسم من الجيش الأردني نحو رام الله والقدس ويتقدم المتطوعون المصريون (الإخوان المسلمون) على طريق الخليل وبيت لحم لتطويق القدس متعاونين مع الأردنيين الذين يجب أن يحاصروها من الشمال والشرق .

وفي ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين ، وبعدها تحركت الجيوش العربية باتجاه فلسطين لتحريرها ، فكانت الهزيمة نتيجة حتمية لواقع الأمة العربية .

تقوم شخصيات القيادة العامة للجيش العربية

- القيادة والجيوش العربية ، لم تكن مؤهلة لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .
- جلوب^(٣) باشا الإنجليزي كان يقود جيشاً عاون في التمكين لليهود على أرض فلسطين بعد إبادة وتشريد معظم شعبها .
- من الذي أنشأ إمارة شرق الأردن ؟ الإنجليز بعد أن مزقوا الوطن العربي .
- من الذي عين عبد الله أميراً ثم ملكاً في مايو ١٩٤٦ ؟ الحكومة الإنجليزية .
- من الذين عين جلوب الإنجليزي رئيساً لأركان حرب جيش الأردن ؟ الإنجليز ..
- من الذي فرض على عبد الله معاهدة تحالف ١٥ مارس ١٩٤٨ وإقامة مجلس دفاع مشترك ؟ الإنجليز .
- من الذي كان يحتفظ بوحدات من سلاح الطيران الإنجليزي في عمان والمفرق^(٤) ؟

(٣) وبذلك كانت الأوامر العسكرية التي تصدر باسم القائد العام الملك عبد الله إنما يضعها وينفذها القائد البريطاني في الجيش العربي بل ان حوادث عديدة برهنت على أن جلوب القائد البريطاني للجيش العربي ، إنما كان يقود هذا الجيش ليقم دولة يهودية ، ويكشف أجنحة الجيوش العربية الأخرى حتى تشفى غل بريطانيا الحاقدة ، وحتى اللد والرملة التي تضمنها قرار التقسيم ضمن الدولة العربية ، تخلى عنها جلوب وسحب منها جيشه العربي وتركهما ليتصارع فيهما الشعب الفلسطيني الأعزل مع قوات اليهود المدربة المسلحة ، بل إن غالب قيادات الكناث وألوية الجيش الأردني الزاحف على فلسطين كانت خاضعة لقيادة بريطانية صرفة ، حتى كأنها كناث بريطانية ، ومن عجب أن تدخل الجيوش العربية معركة مصيرية وجيش القيادة يقوده بريطانيون سعوا للتهديد وعملوا للتقسيم (انظر الملحق رقم وبه بيان بأسماء الضباط الإنجليز الذين تولوا مناصب قيادية بالجيش العربي الأردني) .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

الإنجليز .. لماذا ؟ ليستخدموها عند اللزوم لتنفيذ مخطط تهويد فلسطين .

ومن هنا كان ولاء القائد العام لمن اغتصبوا فلسطين وعملوا على تهويدها .
انتبه أيها القارئ ، لتقرأ ما هو أخطر ، لكى تدرك أن الخيانة كانت وراء اغتصاب
فلسطين .

الجنرال جلوب ينشر مذكراته : « جندى مع العرب » ذكر فيه :

أجرى توفيق أبو الهدى باشا رئيس وزراء الأردن محادثات سرية مع أرنست بيغن
وزير خارجية بريطانيا في فبراير ١٩٤٨ ويقترح (قبل دخول الجيوش العربية المعركة) :
أن يدخل الجيش الأردني فلسطين غداة انتهاء الانتداب تحت شعار حماية فلسطين
كلها ومحاربة اليهود ، ويحتل القسم العربي ويضمه إلى شرق الأردن دون أن يشتبك مع
اليهود اطلاقاً وتعهد أبو الهدى بثلاثة أمور :
- ألا يحتل الجيش الأردني غزة أو الخليل .
- ألا يعتدى الجيش المذكور على اليهود بأى شكل .
- ألا يحتل شبراً واحداً من القسم الذى صدر قرار الأمم المتحدة باعطائه لليهود في ٢٩
نوفمبر ١٩٤٧ .

وأضاف أن الأردن حسب معاهداته مع بريطانيا لن يتخذ أى خطوة إيجابية إلا بعد
مشاورة الحكومة البريطانية ، فشكر بيغن أبا الهدى لوضوح موقف الأردن ، وأعلن موافقته
على مشروع حكومته^(٥) .

« إن هذا الحدث الخطير الذى يعترف فيه أبو الهدى فى حديثه السرى^(٥) مع بيغن
بحدود التقسيم ، كان خيانة للمفهوم الوطنى العام الذى قرره الدول العربية ووافق عليه

(٥) جهاد شعب فلسطين ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٥) يؤكد ذلك أيضاً خطابات صادرة من جلوب باشا قائد الجيش الأردني من أنه لن يأمر الجيش الأردني بعبور حدود
الدولة اليهودية طبقاً لما جاء في قرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وستكون أهداف
الفيلق العربى الأردني بمرسع والخليل ورام الله ونابلس وجنين مع قوات الطليعة في طولكرم وحتى جنوب
اللد ، وأشار جلوب أيضاً إلى أن القدس لن يصبها ضرر .

أبو الهدى نفسه في اجتماع الجامعة بعالية في لبنان . حين قرروا بالإجماع تسليح الفلسطينيين ، واعداد جيش الجيوش لتكون على أهبة الاستعداد لتحرير فلسطين .

« لقد كان اجتماع رؤساء الحكومات العربية هذا منعقدًا في ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٧ ولم يُنس أو يُمنح من ذهن رئيس وزراء الأردن ، حين كان يحدث بيغن بعد ذلك بثلاثة شهور ، بل لقد كان أبو الهدى نفسه هو أحد المؤتمرين في مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة في ٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ : والذي صدر قراره بالإجماع فقال : منذ تلاقى أغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وعرب هذه البلاد في محنة ، تفرض القوة عليهم جماعات أجنبية عنهم ، تأتيهم من الغرب والشرق بلغاتها ، وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ، ولا تلبث هذه الجماعات أن تنتزع من العرب بشتى الوسائل أراضيهم ، وموارد رزقهم ، وهي اليوم تسلبهم أوطانهم . وقد أمدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من إنشاء جيش مدرب ومسلح ، انقلب في السنين الأخيرة إلى أداة إرهاب وأداة شر على البلاد بما عاثوا فيها من فساد . »

« ولكن للأسف الشديد تنكرت جمعية الأمم المتحدة لذات المبادئ التي تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها ، وهي بذلك قد أهدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره ، وأخلت بمبادئ الحق والعدالة جميعًا ، وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفاً واحداً بجانب شعوبها في نضالها ، لدفع الظلم عن إخوانهم العرب ، وتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها ، ولقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملاً بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير اللازمة ما هو كفيلاً بعون الله بإحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب ومجابهة كل احتمال من الاحتمالات »^(٦) .

(٦) نفس المرجع ، ص ٣٩٨ وهو يعتمد على فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً ص ٢٤٣ ، نكبة بيت المقدس ج ١ ، ص ٣٣ عن قضية فلسطين ، ص ٤٩ .

المبحث الثاني الوضع العربي العام ودور أوروبا اليهودية في صنعه

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الإنجليزي (وكذلك الفرنسي) أرض العالم العربي حرص على جملة أمور منها :

أولاً : تنفيذ المقررات الأوربية التي تم الاتفاق عليها وتضمنها تقرير رئيس وزراء بريطانيا كامبل بانرمان عام ١٩٠٧ ، وكذلك معاهدة سايكس بيكو ، وكذلك وعد بلفور ، وقد ترتب على ذلك وقوع مصر ، ومنطقة الخليج العربي و عدن والعراق وفلسطين في قبضة الاحتلال البريطاني ، ووقوع سورية وتونس والجزائر والمغرب في قبضة الاحتلال الفرنسي ، ووقوع طرابلس الغرب في قبضة الاحتلال الإيطالي ، وجميع البلاد الواقعة شمال البحر الأسود في قبضة الاحتلال الروسي .

ثانياً : الإتيان إلى سدة الحكم في هذه البلاد ، بأشخاص ينتسبون في الظاهر إلى أمة الإسلام ، وولاؤهم في الباطن للاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه (وستقدم نموذجاً لذلك من خلال ما نشر في الصحف العربية) .

ثالثاً : ضرب الخلافة الإسلامية والحرص على عدم قيامها مرة أخرى ، والعمل الدائب على تمزيق وحدة العالم الإسلامي ، وقد اقترن الغزو العسكري للعالم الإسلامي بغزوة فكرية ، تهدف إلى تربية أجيال لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، وتقوم على :

- أ) الاستشراق .
- ب) إفساد مناهج التعليم وخاصة مناهج اللغة العربية والدين والتاريخ .
- ج) التغريب أى صبغ الحياة داخل المجتمع الإسلامي بالصبغة الغربية غير الإسلامية ففى المجال السياسى استبدلت أنظمة الحكم الملكية والجمهورية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية بالخلافة والإمارة الإسلامية ، نُحيت شريعة الله عن الحكم وعطلت الحدود ، وحلت النظم الاستبدادية محل الشورى ، وجيء إلى سدة الحكم برجال أعطوا ولاءهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، بل واتخذوا مطية لتحقيق مخططات الأعداء .

فعلى سبيل المثال مصر كان على رأسها ملك تبنى على أيدي الإنجليز وفي مدارسهم ، ملك استحل الحرمات^(٧) كما ذكر ذلك السفير البريطاني في مصر واتخذ مطية لتحقيق مخططات اليهود والإنجليز .

وخلط الإنجليز للديمقراطية زائفة ، ممثلة في إنشاء الأحزاب السياسية وفي الانتخابات المزورة ، وتكوين مجالس نواب وشيوخ ، وإعداد لوزراء ورؤساء وزراء ، يتخذ كل ذلك لتحقيق آمال الإنجليز واليهود ومخططاتهم .

وكانت دوائر الحكم في وادي وما يجري على أرض فلسطين في واد آخر ، فدوائر الحكم في مصر ، القصر الملكي ، ومعظم الأحزاب السياسية لا تعرف ما فيه الكفاية عن الحركة الصهيونية ، وكانت «معظم المعلومات لدى دوائر الحكم تجيء من الحاخام حاييم ناحوم (أفندي) حاخام اليهود في مصر وأصلان قطاوى (باشا) وهو أبرز أفراد الجالية اليهودية في مصر ، وكان عضواً بمجلس الشيوخ المصري ، وكانت زوجته وصيفة شرف للملكة مصر ، وكل من هذين الرجلين كان يصور الحركة الصهيونية على أساس أنها مجرد تنظيم ليهود لاجئين يبحثون عن مأوى يستطيعون فيه العيش بسلام » .

لقد استطاع اليهود تخدير مشاعر الدوائر المصرية^(٨) السياسية حيال مؤامراتهم لإقامة الدولة اليهودية ، لدرجة أن الحكومة المصرية طوال مدة الحرب العالمية الثانية ، لم تمنع أن

(٧) ذكر اللورد كيلرن في كتابه دبابات حول القصر ، ص ١٣٣ :

إن ولي عهد اليونان وزوجته كانا من شلة فاروق (الملك) وأن فاروق كان يسهر عند أسرة مصرية من أصل يهودى وهى أسرة موصيرى وأخرى هى أسرة قطاوى ، وأن هيلين موصيرى الزوجة تحتفظ بتليفون خاص في غرفة نومها وهذا التليفون لا يعرف رقمه السرى ولا يستخدمه سوى شخص واحد فقط هو الملك فاروق . وعندما يجلو لفاروق أن يلعب القمار في الواحدة صباحاً مثلاً فإنه يبدق التليفون لهيلين موصيرى ويطلب منها أن تجهز له البرتيقة .

وذكر أيضاً أن فاروق (الملك) قد اقتحم منزلها ذات ليلة من الباب الخلفى بعد أن تسلق سور الحديقة وصعد إلى الطابق الثانى .

والذى كان يأخذه فاروق من هيلين موصيرى أو قطاوى أو المثلة كاميليا واسمها الحقيقي ليليان كوهين أو أى اسم آخر النزوة والمتعة .. الخ وما الذى كان يأخذه اليهود ؟ طبعاً كل شيء . النقطة فوق الحروف ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٨) النقطة فوق الحروف ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، وهو يعتمد على ملفات السويس ، لمحمد حسنين هيكل ، ص ١٠٣ ، وإن كان لا يوافق على كل ما جاء فى كلامه .

يكون في مصر مركز لتدريب فيلق يهودى ليشارك مع الحلفاء في معارك الصحراء الغربية في أواخر ١٩٤٢ وطوال ١٩٤٣ ، وكان هذا الفيلق اليهودى هو النواة الرئيسية للجيش اليهودى فيما بعد^(٩) .

لقد أتاح المعتصب الإنجليزى لليهود ، التغلغل في العالم العربى ومصر سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ، أتاح للصهيونية فرصاً لنشاطها على أرض مصر ، حتى أنهم (أى اليهود) كانوا في أعقاب الحرب العالمية الثانية يجمعون السلاح من مخلفات معارك صحراء مصر الغربية لتسليح اليهود في فلسطين ، بل انهم قاموا باغتيال لورد موين مندوب الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٤ ، وحين حكمت المحكمة بإعدام قاتليه تعرضت وزارة أحمد ماهر لضغوط كبيرة لعدم تنفيذ الحكم^(١٠) .

وفي المجال العسكرى ، فقد حجمت قوات الاحتلال الانجليزى والفرنسى القوات العسكرية في العالم العربى والإسلامى ، وفرضت عدداً معيناً لا يتعداه جيش أية دولة عربية ، كما فرضت عليه تسليحاً معيناً لا يتجاوزه إلى غيره ، كما فرضت عليه تدريباً معيناً لا يخدم أهداف الدولة الإسلامية ، وحرصت على إعداد قادة له ، تضمن دوران الجيش وقواته في فلك السلطة الحاكمة لحماية عرشه وسلطانه وحماية سلطات الاحتلال داخل الوطن الإسلامى .

ولهذا حينما لعبت بريطانيا لعبتها وأعلنت على الملأ أنها ستسحب من فلسطين ، وأنها لا تمنع من دخول الجيوش العربية إليها ، إنما كانت تعلم يقيناً أن عدد الجيوش العربية وعدتها وتسليحها وذخيرتها وتدريبها لن يمكنها من إجلاء اليهود عن أرض فلسطين ولا تحريرها ، بل كانوا على يقين أن بعض هذه الجيوش - مثل جيش الأردن - سيوجه لخدمة مخطط اليهود في تهويد فلسطين .

وفي المجال الاقتصادى ، أحلَّ المُحتَلُّ الإنجليزى المعاملات الربوية محل المعاملات الإسلامية ، وسحب العملة الذهبية التى كانت تتعامل بها الأمة على مدار ثلاثة عشر قرناً

(٩) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(١٠) النقط فوق الحروف ، ص ١٦٠ ؛ ولعلنا لا ننسى المظاهرات اليهودية التى طافت بشوارع الاسكندرية ، تنهف باسم بريطانيا العظمى التى أصدرت وعد بلفور ؛ ولا ننسى أيضاً أن يهود مصر كانوا يجمعون التبرعات ليهود الأرض المحتلة (جهاد شعب فلسطين في نصف قرن) .

من الزمان وترك بدلاً منها العملة الورقية ، ووضع زمام المناطق الزراعية الخصبية في يد الشركات الأجنبية ، ووضع زمام الصناعات في يد شركات يرأسها أحد أبناء المسلمين وجميع أو معظم أعضائها من اليهود ، مثال :

١- مصانع نسيج القاهرة ورئيسها محمد خطاب بك وأعضاؤها اليهود منهم اميل عدس ، ورولان لينين ويوسف زكار .

٢- شركة النيل للمنسوجات ورئيسها هنرى دى بتشتو. ونائب الرئيس عبدالرحمن البيلى والأعضاء منهم إيلي بصرى .

٣- شركة النسيج والحياكة المصرية ورئيسها حسن مظلوم باشا ومن الأعضاء جاستون عدس وأصلان قطاوى وموريس موصيرى وسيمون رولو وكليمان عدس .

٤- شركة البيرة المصرية بومنتى والأهرام ورئيسها رينيه اسمعلون والأعضاء منهم جورج ارثر مارتن ، وستيكر .

٥- الشركة المصرية للمواسير والأعمدة المصنوعة من الأسمنت المسلح ورئيسها موريس موصيرى وأعضاؤها منهم هنرى برسليون ، وفيتا فرحات .

٦- شركة الطوب الأبيض الرملى ورئيسها أرنست ترمبلى ومن أعضائها يعقوب رسكوب يوركهاث .

٧- شركة مكابس الاسكندرية ورئيسها على أمين يحيى باشا ومن أعضائها ماسيل ، وارمان نحمان ، ودافيد شيكوريل^(١١) .

وذلك غير شركات أخرى اسمها النيل والقاهرة والمصرية .. الخ وهى يهودية .

وكان هم هذه المؤسسات الاقتصادية امتصاص ثروات البلاد إلى خارج البلاد ، وقد اتضحت آثار هذا التخريب على اقتصاد البلاد فيما بعد^(١٢) .

أما في المجال الاجتماعي فقد حرص المحتل المغتصب على إشاعة أنماط من الحياة الغربية في المجتمع ، وخصّ وخطط لإشاعة الاختلاط بين الرجال والنساء ، وعلى خروج المرأة سافرة بدون حجاب (الذى يعتبر فريضة شرعية في حقها) وفرض عليها أنواعا من التعليم

(١١) النقط فوق الحروف ، ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(١٢) وكان هذا تنفيذًا لمخططات قديمة منها على سبيل المثال مخطط مارينو سانوتو .

لا تتناسب وطبيعتها ووظيفتها التي خلقها الله من أجلها ، وفتح أمامها أبواب التوظيف والعمل لإخراجها من بيتها وحرمانها من حسن التبعل لزوجها وتربيتها لأولادها .

واقترن ذلك بإشاعة الفاحشة وفتح بيوت البغاء وإعطاء التصاريح اللازمة ، كما اقترن ذلك بإقامة مصانع الخمر والخمارات التي كان يملكها ويديرها اليهود ، أى أن المستعمر عمل على إشاعة الفاحشة والموبقات والرذائل في المجتمع ، لتدمير بنية الأخلاق وحرص المستعمر كذلك على تأسيس أجهزة إعلام مقروءة تتمثل في الصحف والمجلات التي أسسها جورجى زيدان ، وأميل وبشارة تقلا ، وشاهين مكارىوس تهدف إلى صيغ المجتمع بالصيغة غير الإسلامية ، ومساندة الأنظمة الحاكمة العميلة . ودخل المسرح والسينما ، والغناء والرقص إلى ديار الإسلام لتدمير البنية العقيدية للأمة باسم الترويج عن النفس ، وقد نجحت في ذلك أيما نجاح والدليل على ذلك اطلالة نلقيا على حياة الأمة ليلة زحف الجيوش العربية على فلسطين لتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها .

كانت القاهرة ترقص مع بديعة مصابنى وغيرها من السهرات ، وإذا رجعنا إلى الصحف نجد أن الأمة في واد ، وما يجرى على أرض فلسطين في واد آخر .
« برامج السينما والمسرح .. غدا .. غدا .. سراج منير - هاجر حمدى فى البوسطجى ؛ تمتعوا بسهرة لطيفة بكازينو الجمل ، حديقة غناء ، مشروبات شهية ، سينما الشرق بالسيدة زينب ، عروسة البحر ، سينما كايرو .. أسرار دون جواب .
ملاهى الرقص حيث النساء والخمر ، فلم تكن أقل نشاطا من دور السينما : صافية حلمى .. استعراض فن الرقص . بديعة مصابنى وفرقتها الكبرى .. الجائزة الأولى .

أما الإذاعة فإذا استثنينا البلاغات الرسمية ، وبعض الكلمات المناسبة إلى جانب أغنية عبدالوهاب المعيرة من شعر على محمود طه « أخى جاوز الظالمون المدى » إذا استثنينا ذلك ، فقد كانت برامجها سلمية لا علاقة لها بالحرب ، ولا بهيئة تهيئ الشعب للإعداد والاستعداد ومعرفة خطورة الموقف وتقدير جوانبه بجميع مستلزماته .

وفى الساعة ٣،٤٥ دقيقة من يوم ١٧ مايو آيار ١٩٤٨ ، بينما كان أبناء مصر وفلسطين والبلدان العربية من الجنود البواسل والمتطوعين يقاتلون اليهود ويخوضون ميدان الدم ، كانت الإذاعة المصرية تذيع وصفا لمباراة كرة القدم بين فريق مصر والفريق المجرى

على أرض ثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية^(١٣) ، وفي الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقة كانت تذيع عديداً من أغاني الحب والغرام في برنامج ما يطلبه المستمعون .

الأنظمة الخيرية عبر ما نشر في الصحافة المعاصرة^(١٤) :

أولاً : نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة مجموعة من الوثائق والمقالات نقلاً عن جريدة أخبار اليوم ؛ وجريدة المصري ، ومجلة آخر ساعة وغيرها من الصحف ، تحت عناوين « وثائق خطيرة عن اتصال ولي الأمر في شرق الأردن باليهود قبل حرب فلسطين » ، « مؤامرات الأردن واليهود ضد جيش مصر ، والجيش العربية » ؛ « تبعه فشل العرب وضياع فلسطين منهم وتشريد مليون من أهلها » ؛ « وحقائق عن تسليم مدن اللد ، والرملة ويافا وحيفا لليهود » .

(١٣) « ولم يختلف الوضع في دمشق وبغداد وبيروت عن الوضع في القاهرة ، جماعات من الشعب تحدثت عن زحف عسكري على فلسطين ، وجموع غفيرة تؤم دور السينما والمسارح وملاعب الكرة ، وأندية القمار في اطمئنان ، كأن الأمر لا يعينها ولا يشغلها ؛ فبينما الأبطال الفلسطينيون يترنحون تحت سلاح الصهيونية المستوردة بعون أمريكا وبريطانيا ودول أوروبا كلها ، وبينما كان الشعب العربي في سوريا يحترق ألسناً على أحداث فلسطين ، كان جانب آخر من الأمة يمثل عدم المبالاة والبعد عن مستوى المعركة وجديتها » .

« هذه هي صورة الأوطان العربية أو بعضها ، إنها بعيدة عن الفهم العميق للمأساة ، وهي غير مدركة للنتائج المرتقبة لمعركة يجب أن تجند فيها كل الامكانيات ، ولصراع رهيب وضعت قواعدنا الصليبية الاستعمارية ربقتنا نحن سادرين في غفلة وهو ودون مبالاة . ولكن كل وطن من الأوطان لم يحل من مخلصين كانوا يتحرقون ألسناً لما يقع في بلادهم ، وكانوا طلائع الحرية فبعثوا بفدائيتهم إلى الميدان يخوضون المارك قبل دخول الجيوش ، وكانت مصر أكثر الأوطان حماسة ، وكان مجاهدوها من الإخوان المسلمين وغيرهم يقودهم الشهيد أحمد عبد العزيز مجاهدون اليهود والانجليز في صدق وعزم ، في عراق سويدان والخليل والفالوجا ، وضواحي القدس ، وكان مجاهدون آخرون يعبرون الحدود من سوريا والأردن والعراق ومن الشمال الأفريقي إلى فلسطين (جهاد شعب فلسطين ، ص) .

(١٤) تحت عناوين : « وثائق خطيرة » .

أ) بعض ما نشرته جريدة أخبار اليوم :

(١) نشرت الجريدة بالعدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٥٠ : (١٥) « وثائق خطيرة (خمس) بخط الملك عبدالله ملك شرق الأردن ، وبخط كبار رجال حكومة إسرائيل المسؤولين ، تثبت أن الملك الهاشمي ، كان على اتصال باليهود طول مدة حرب فلسطين وبعدها » .

وقد علقت الجريدة على الوثيقة الأولى (١٦) بكلام تقتطف منه :

١ - « إن الملك عبدالله بدأ من نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وهي أخطر فترة على الجيش المصري بفلسطين - يتصل باليهود في باريس بواسطة سفيره في لندن » .

٢ - « إن الملك عبدالله اجتمع في ١٣ إبريل ١٩٤٨ ، أى قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بأكثر من شهر ، أى في نفس الوقت الذى كان جلالته فيه يطالب بالقيادة العليا وكل الجيوش العربية - باثنين من وزارة حكومة إسرائيل في (غور المجامع) واتفق معهما على قبول قرار التقسيم » ؛ وفي اجتماع آخر اتفق الملك عبدالله مع جولدا مايرسون سفيرة إسرائيل في موسكو « أن يقف الجيش الأردني والجيش العراقي عند الحدود العربية كما رسمها قرار التقسيم ، وهو الاتفاق الذى أيده بعد ذلك عمليا موقف الجيش الأردني والعراقي في عمليات فلسطين » .

كما علقت الجريدة على الوثيقة الثانية (١٧) ؛ بكلام :

إنه لولا أن الكولونيل عبدالله التل القائد العربي للقدس خالف سرًا تعليمات ملكه الصريحة ، وبذل كل محاولة لإحباط الاتفاق بين الملك واليهود لوقعت معاهدة الصلح بينهما في ذلك الوقت .

(١٥) المرجع السابق ، صفحة وما بعدها .

(١٦) نفس المرجع ، ص ٦ .

(١٧) نفس المرجع ، ص ٩ .

وعن الوثيقة الثالثة قالت (١٨) جريدة الأخبار :

إن الملك الهاشمي يثق في حسن نيات اليهود ؛ وأنه يخبر اليهود بحركات جيوشه في فلسطين .

وعلى الوثيقة (١٩) الرابعة علقمت الجريدة بكلمات منها :

أما موسى شاريت وزير خارجية اليهود يعرب عن تقديره للملك الهاشمي ، ويطمئنه بأن قوات اليهود لن تتعدى حدود شرق الأردن .

وفي نهاية التعليقات ذكرت الجريدة :

« إن هذا الاتفاق السري بين اليهود والملك الهاشمي ، من قبل أن يجلو الإنجليز عن فلسطين ، ومن قبل أن تدخل الجيوش العربية إليها - هو المسئول عن الكوارث التي وقعت في فلسطين » .

« إن هذه الوثائق تدل على أن الملك الذي كان قائداً أعلى للجيوش العربية اعترف بإسرائيل ، واعترف بحكومتها ، واعترف بوزير خارجيتها وأرسل الوفود للاجتماع سراً برجالها في الوقت الذي كان يموت فيه ألوف المصريين برصاص اليهود ، وفي الوقت الذي قاطعت فيه مصر إسرائيل ورفضت أن يدخل مندوب إسرائيل الاسكندرية للاجتماع في المؤسسة الإقليمية للصحة » .

وواصلت جريدة أخبار اليوم نشر الوثائق في عددها رقم ٢٨١ الصادر بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٠ تحت عنوان: (٢٠)

« وثائق جديدة خطيرة بتوقيع الملك عبد الله » ..

الملك عبد الله يعتذر لليهود عن حرب فلسطين ، وعلقت الجريدة على الوثائق بقولها :
« لقد كان جلالته القائد الأعلى للجيوش العربية ، ومع ذلك فاوض اليهود من وراء ظهر

(١٨) نفس المرجع ، ص ١٢ .

(١٩) وثائق خطيرة ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٢٠ .

الدول العربية ، وسلم لليهود بأنه لا حق للعرب في النقب ، في الوقت الذي كان الجيش المصرى فيه يروى صحراء النقب بدماء المصريين .

إن الملك عبد الله قابل بعض المسئولين اليهود :

وإن المفاوضات اليهوديين أبديا خوفهما من أن لا يلتزم الجيش^(٢١) العراقى الهدنة التى يلتزم بها الملك عبد الله ، وأن صاحب الجلالة الهاشمية تعهد بأن يأخذ الجيش العراقى على مسئوليته ، وكتب فى اليوم الثانى إلى شرتوك يقول : إنه عزم على تسليم الجبهة العراقىة رغبة فى التسوية المأمولة .

إن الملك يطلب من شرتوك أن تسرى اتفاقية وقف إطلاق النار على الجبهة العراقىة من ساعة تسليم الجيش الأردنى لها .

« إن هذه الحركات التى أبلغ بها اليهود لم تبلغ إلى باقى الجيوش العربىة أو حكوماتها » .

« إن الغور والشونة شهدتا مفاوضات عديدة بين الملك ورجال حكومتها ، ومن بينها هذه المفاوضات التى تم على أثرها تسليم منطقة المثلث وسكة حديد جنوب القدس لليهود » .

« إن صاحب الجلالة لم يكتف بإرسال تحيته إلى عزيزه المستر شرتوك ، بل شفعتها بتحية إلى عزيزه ابن غوريون رئيس وزراء إسرائيل »^(٢٢) .

كما علقّت الجريدة على إحدى هذه الوثائق وهى عبارة عن خطاب من صاحب الجلالة الهاشمية إلى اللورد صموئيل أول مندوب بريطانى^(٢٣) فى فلسطين وإليه يرجع الفضل فى توطيد دعائم الصهيونية فى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى :

« والخطاب عبارة عن دعوة لهذا اليهودى المتطرف بزيارة عمان « كيف شاء ووقتما يشاء » كما أنه يلقي اللوم على الشعب العربى كله أمام اليهود ويتهمة بأنه المسئول عما حدث

^(٢١) نفس المرجع ، ص ٢٣ .

^(٢٢) وثائق خطيرة ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

^(٢٣) نفس المرجع ، ص ٢٤ - ٢٧ .

وأنة لم يطع الملك ، وكل ما فعلته الشعوب العربية هو أنها دخلت الحرب ضد اليهود ، كما أنه يعتمد على اليهودى اللورد صمويل ونصائحه ، وأنه قرر أن يحصل على مزايا السلام .

وفي نهاية المقال طالبت جريدة أخبار اليوم : جامعة الدول العربية بالتحقيق مع صاحب الجلالة الهاشمية عبدالله بن الحسين عزيز شرتوك .. وبين غوريون واللورد صمويل .

تب) بعض ما نشرته جريدة المصرى :

نشرت جريدة^(٢٤) المصرى بعددها الصادر فى ٢٧ مارس ١٩٥٠ مقالا للأستاذ محمود أبو الفتح تحت عنوان :

إلى مجلس الجامعة العربية : عبدالله بن إسرائيل وبريطانيا ، هل فى الجامعة العربية حياة أو دبّ فيها الفناء ؟

ويدور مقال الكاتب - رحمه الله - حول تصرفات الملك عبدالله التى ذكرت جريدة أخبار اليوم طرفاً منها ووصل إلى النتائج التالية :

« ثم عاد هذا القائد العام ، وفى أذنيه دوى هتاف الشعوب العربية التى عقدت عليه الآمال .. وما كاد يصل إلى مقر قيادته العامة حتى قهرت أصوات المدافع ، وخبث نيرانها .. وجلت جنوده عن مواقع رئيسية (فى فلسطين) وسلمتها عن طيب خاطر للصهيونيين ، وتخلت لهم عن أراضى وقرى ومدن خضبتهماء عرب فلسطين دفاعاً » .

« لقد مد يده للصهيونيين يفاوضهم ويساومهم على حساب العرب المشتتين المردين على حساب مئات الألوف الذين طردوا من ديارهم بعد أن رأوها تنهب وتخرب وتدمر ، على حساب انتهاك أعراض نساء العرب » .

« ووصف الكاتب الملك عبدالله بالخيانة التى لا يكفى فى وصفها كلمة عظمى خيانة جيش مصر الذى اجترأت قوات اليهود على مهاجمته لأنها أمنت جانب عبدالله وجيشه ، بل وحصلت منه على أسرار عسكرية مكنتها من الانتصارات الدامية التى أحرزتها » .

(٢٤) وثائق خطيرة ، ص ٢٩ - ٣٥ .

« خيانة لمصر وشعبها الذي استقبله استقبالاً منقطع النظر واثمنوه على قيادة جيوشهم ، فكانت النتيجة أن تأمر عليها مع أعدائها ، وأن ضحى بمئات ومئات من خيرة جنودها » .

« وخيانة للدول العربية التي وثقت به واطمأنت إليه ، ووضعته في موضع الزعامة ، وسلمته قيادها العسكري » .

« خيانة للعروبة التي انضم إلى كتلتها ووقع ميثاقها » .

« خيانة للمليون عربى وعربية « مسلمين ومسيحيين » .. فكانت النتيجة أنه ساوم الصهيونيين عليهم ، وباعهم بيع السلع ، وتركهم فريسة رخيصة للطغاة المدمرين الفتاكين » .

« كان الناس يتوقعون من مجلس الجامعة فصل شرق الأردن ، (ولكنه تردد) والناس يعززون ذلك إلى ضغط بريطانيا على الدول العربية ، فقد أصدرت حكومة لندن تعليماتها إلى سفاراتها ومفوضياتها في تلك الدول أن تبذل كل جهد لمنعها من التعرض للملك عبدالله ، وعدم اتخاذ قرار يفصله من الجامعة العربية »^(٢٥) .

وبتاريخ ١٩ مارس ١٩٥٠ نشرت جريدة المصرى تحت هذا العنوان :

« ابترو هذا الجزء الفاسد في جسد الأمة العربية^(٢٦) وورد فيها » .

« وهل كان أفجع للاتحاد العربى من أن يسلم الملك عبدالله مدينتى اللد والرملة إلى اليهود ، والحرب دائمة بين الجيش المصرى واليهود ؟ وليت الأمر وقف عند ذلك الحد » .
لقد حان الوقت بعد ظهور تلك الحقيقة الموحجة عن اتصالات الملك عبدالله باليهود ، لأن تعمل الجامعة العربية والدول العربية ، على قطع صلاتها بشرق الأردن ؟ البلد الذى خان الإسلام ، بعد أن خان الحلف العربى وقضية فلسطين » .

« لقد حان الوقت ، لأن تبتز ذلك الجزء الفاسد من جسم الأمة العربية ، ... وبذلك وحده ، نريج ونستريح .. لأن الاخوة التى تطعننا من الخلف ، أبشع وأخطر من العداوة التى تشهر فى وجوهنا الرماح » .

(٢٦) نفس المرجع ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢٥) نفس المرجع ، ص ٢٩ - ٣٥ .

ج) مجلة آخر ساعة :

ونشرت مجلة آخر ساعة مقالات بعددها ٨٠٢ الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٣/٨ للأستاذ محمد التابعى تحت عنوان هذه هى الجامعة العربية^(٢٧) منتقداً قانون العقوبات المصرى الذى ينص على عقوبة ما يسميه جريمة العيب فى رؤساء الدول وذوات الملوك .

وتحدث عن الموقف السلبي لجامعة الدول العربية من الملك عبدالله الذى يفاوض إسرائيل فى عقد صلح جامعة الدول العربية التى نادى وماتزال تنادى بالعداء حتى الموت لحكومة إسرائيل .

وتحدث الكاتب عن العصر الذى تباع فيه قناطر المبادئ من أجل درهم مصلحة شخصية أو دراهم تدخل الجيب .

« ولما بيتت المؤامرة بليل وركزت إسرائيل هجومها ضد قوات مصر ، بعد أن اطمأنت إلى سكون أو سكوت جيش العراق وشرق الأردن وتساءل الكاتب ؟ لماذا لا تأخذ هذه الخيانة مكانها فى جدول الأعمال ؟ » .

وفى عدد ٨٠٤ بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٢ نشرت نفس المجلة مقالا لنفس الكاتب وصل فى نهايتها بعد حديث عن الوثائق التى نشرتها جريدة أخبار اليوم أنها تثبت^(٢٨) :
(١) « إن الملك الأردنى اعترف بحكومة إسرائيل » .

(٢) « إنه اشترك فى حرب فلسطين وليس فى نيته ولا فى نية الجيش « الهاشمى أن يزحفنا على تل أبيب » .. إن الملك عبدالله دخل وجيشه فلسطين لا لينقذوا فلسطين ، وإنما لينفذوا عملياً قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود » .

(٣) « إن قضية الملك عبدالله .. هى نفس قضية إسرائيل » .

(٤) فى الوقت الذى كانت صحافة العرب تكتب عن فظائع الصهيونيين وكيف إنهم كانوا يحرقون القرى العربية ويشتون ويطاردون عرب فلسطين .. ويدبحون الشيوخ والأطفال ويقررون بطون الحبالى من نساء العرب ، كان الملك عبدالله يكتب إلى عزيزه مستر شرتوك ليبلغه اطمئنان جلالاته إلى حسن نوايا إسرائيل .

(٢٧) وثائق خطيرة ، ص ٣٩ - ٤٤ .

(٢٨) نفس المرجع ، ص ٤٥ - ٥٢ .

والآن وضح الخفاء ، وعرف العالم العربي لماذا خسرنا فلسطين خسرنا فلسطين لا لأننا بخلنا بالجهد أو بالروح أو بالمال وإنما خسرنا لأن نغرا منا خان قضية العرب .. وراح يتآمر مع الصهيونيين أعداء المسيحية والإسلام .

« إن سبة اليوم أن حكومة عربية .. قد باعت شعباً كريماً لليهود » .

حان الوقت أن ننسحب من هذه المهزلة التي نسميها جامعة الدول العربية مادام فيها .. من لا يتورع عن مفاوضة أعداء رب البيت وأعداء العرب وأعداء الإسلام .

اللهم إلا إذا رأى أهل الرأي ، أن تنكمش الجامعة العربية على مصر وسوريا التي لم يستقر أهلوها على رأى بعد .. ولبنان الذي لم يدخل الجامعة إلا تورطاً ، أو على الأقل دخلها على كره من طائفة كبيرة من أهليه ! واليمن التي لم ترسل جندياً واحداً إلى حرب فلسطين بحجة عدم استقرار الأحوال .. والمملكة السعودية التي لم تقتصد في الكلام عن حبها للعروبة وفلسطين .. ولكنها عندما جد الجد رفضت بل واستكرت أن تهدد أمريكا بالغاء امتيازات البترول حتى ولو كان في هذا التهديد انقاذ فلسطين .

إذا رأيت مصر هذا الرأى فليكن لها ما تريد ! ولكن الفصل الثاني من المهزلة أن لا ريب فيه ! » .

وفي العدد ٨٠٥ من مجلة آخر ساعة الصادر بتاريخ ٢٩/٣/١٩٥٠ كتب الأستاذ التابعى^(٢٩) مقالاً يلوم فيه جامعة الدول العربية والحكومات على موقفها من تصرفات الملك عبدالله :

إغماض العين عن الخيانة ! والسكوت على الغدر وكتم الدم على القبيح هكذا قال ونادى زعماء وساسة في القاهرة وفي دمشق وفي بيروت وطبعاً في بغداد !

وليبق العضو الفاسد !.. وليحضر اجتماعات مجلس الجامعة .. جامعة العروبة وافرحى بإسرائيل ..

لا عقاب ولا ملامة .. بل ولا كلمة تأنيب ! سيبقى شرق الأردن عضواً في جسم العروبة .. ولا بأس من أن يرتبط بعهود جديدة ومواثيق جديدة ، لكي ينكث بها غداً .. أو لكي يفشى غداً سرها إلى إسرائيل والعزيز موسى شرتوك والمحترم ابن جوريون .

(٢٩) وثائق خطيرة ، ص ٥٣ - ٥٧ .

ثانياً: كما نشرت هذه الصحف بعض المقالات تتصل بموقف بعض الانظمة العربية وموقف الدول الأوربية من القضية الفلسطينية ، وكلها تؤكد أن تهويد فلسطين كان يجرى تحت سمع وبصر الأنظمة العربية والأوربية ، بل وبمعاونتها ، والدليل :

(١) حديث للقائد العربي المسلم عبدالله التل وبه تقام الحججة على الأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ويؤكد جملة أمور :

إن ما جرى على أرض فلسطين قبل وأثناء وبعد حرب ١٩٤٨ ، كان بتخطيط من الإنجليز واليهود ، وكان يهدف إلى تدمير القوة العربية العسكرية ، والتمكين لليهود على أرض فلسطين ، فالإنجليز عبر عميلهم جلوب ومساعديه في الجيش العربي ، منعوا المجاهدين من مهاجمة القدس أو الجامعة العربية ، وعبر عميلهم منع الجيش العربي من نجدة إخوانه من أبناء الجيش المصرى فى النقب بل وإخوانه المجاهدين الفلسطينيين .

إن الإنجليز حينما اجتذوا جزءاً من بلاد الشام وأقاموا عليه إمارة شرق الأردن ، وجعلوها قاعدة عسكرية لقواتهم ، وعينوا لها ملكاً ربطوه برباط التبعية ، وجعلوا لها جيشاً جعلوا زمام أمره بيد ضباطهم اليهود أو الموالين لهم ، وجعلوا الأنظمة العربية الأخرى تلقى زمام جيوشها إلى القيادة العامة ممثلة فى شخص ملك الأردن ، بهدف منع أية مساعدة للانتفاضة الفلسطينية عبر الجبهة الشرقية لفلسطين ، أى إحكام الحصار حول فلسطين أثناء تنفيذ خطة تهويدها ؛ وهكذا أقام الإنجليز جيشاً عربياً زمامه بيد الإنجليز اليهود أو الموالين لهم ، لتحقيق مخططهم والسؤال الذى يطرح نفسه بعد العرض لكل ما سبق ، لماذا اتخذت الأنظمة الحاكمة موقف الشيطان الأخرس حيال ما حدث ، هل لأن حاكم شرق الأردن كان ينفذ مخططاً متفقاً عليه ؟ أم أن الأوامر من السيد الإنجليز صدرت بعدم التعرض لحاكم شرق الأردن ؟ وكل هذا محتمل وخاصة أن كل الأنظمة قد اتخذت موقف الصمت ، إذا استثنينا بعض الأقلام التى كانت تتناول المسألة بالصحف .

إن السياسة الإنجليزية المرسومة فى فلسطين كانت حرمان المجاهدين من مهاجمة اليهود فى القدس ، ومن مهاجمة الجامعة العربية ، كما أنها كانت تقضى بانسحاب الجيش العربى من اللد والرملة وتسليمها ويافا وحيفا إلى اليهود ، بل كانت حريصة على تجريد الفلسطينيين من السلاح الموجود بأيديهم .

إن الإنجليز هم الذين منعوا الجيش العربي من إطلاق رصاصة واحدة في مواقعه على خليج العقبة ، بل وهم الذين أمروا قيادته بسحب القوات من النقب الجنوبي الذي كان يوصل الأردن بمصر ، وهم الذين فرضوا عليه عدم مساعدة الجيش المصرى فى النقب أثناء قتاله لليهود .

إن المساعدات المالية والعسكرية الإنجليزية للأردن ، كانت فى مقابل القواعد العسكرية التى تسيطر عليها ، وثمنا للسيطرة على قيادة الجيش وتوجيهه الوجهة التى تخدم مخطط الاستعمار واليهود . إن اليهود ماضون فى بناء القلاع العسكرية واتخاذها قاعدة للتوسع فى المستقبل فى الأرض المحتلة وهذه كلها قرائن تؤكد أن الذى رعى العالم العربى باليهود ، هم الإنجليز ، وأن دعم اليهود فى اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار العالم الإسلامى ، خط ثابت فى سياسة الإنجليز والدول (٣٠) الاستعمارية .

(٢) المقال الذى نشرته آخر ساعة عدد ٧٩٩ بتاريخ ١٥/٢/١٩٥٠ :

إن هذا الخبر يؤكد جملة أمور :

● اعتداد العدو فى تحقيق انتصاراته العسكرية على اختراقه لقوات العالم العربى من خلال عملائه ، والتعرف على أدق أسرارهم ومخططاتهم العسكرية ، وأيضا على غفلتهم وهذا الذى وقع سنة ١٩٤٨ ، قد تكرر سنة ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ (٥) بل و١٩٧٣ .

دور قائد الجيش الأردنى ، الإنجليزى الخائن « جلوب » فى التمكين للعدو ، وعلى كل ليس الخطأ خطأه ، وإنما خطأ ولى الأمر الذى سمح للأعداء أن يمكسوا بزمامهم وبوجهوهم الوجهة التى تخدم مخططاتهم .

صدق الله القائل سبحانه : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويستطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ ، فحينما أتاحت للخائن جلوب أن يضع خطة لإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصرة فى الفالوجا ، وضع خطة تكفى لإبادتهم إبادة كاملة وتدمير أسلحتهم لو قدر لها ونفذت ، ومن الخطة أن يخرج الضباط والجنود بملابس النساء .

(٣٠) وثائق خطيرة ، ص ٨٩ - ٩٨ .

(٣١) وثائق خطيرة ، ص ٧٣ - ٨٣ .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام .

● يقظة وشجاعة بعض رجالات القوات المسلحة ودقة فهمهم للمسائل ، وإدراكهم لدور وعمالة الخائن جلوب وضباطه ، ومن هؤلاء اللواء أحمد فؤاد صادق الذى أبرق إلى قائد الفالوجا الأميرالاي السيد طه يقول : « ارفض هذه الخطة .. واطرد ذلك السكير لو كيت من مواقعك .. أى مجد عسكري فى مثل هذا العمل .. إنها كارثة محققة .. دافعوا على مواقعكم لآخر طلقة ولآخر رجل ، فهكذا يجب أن يكون جنود مصر » وهذا هو السبب لتنحية اللواء فؤاد صادق عن موقعه ، وهذا دليل على أن النظام الحاكم فى مصر كان خائناً ويعمل أيضاً لخدمة مخطط اليهود .

من هو « لو كيت » أحد ضباط الجيش العربى؟؟ وكيف تحقّق له ذلك ؟ لو كيت هو أحد ضباط المخابرات الإنجليزية ، خدم فترة فى فلسطين ، وكان ياوراً للجنرال ونجث الذى أشرف على تدريب جيش الهاجاناة اليهودى ، ثم نقل إلى بورما .. وحينما وقعت الأحداث على أرض فلسطين ، استطاع أن يحصل على وظيفة عبر جامعة الدول العربية لتدريب المتطوعين فى حرب فلسطين ، وفجأة أصبح ضابطاً عاملاً فى صفوف الجيش العربى وأصبح موضع سر جلوب؟؟

هل أدركنا الآن لماذا نزلت المصائب والهزائم بأمتنا عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ .. هل عرفنا أن السبب يكمن فى استخدام الخبراء والضباط الأجانب لتدريب وتطوير قواتنا .. هل عرفنا أن السبب يكمن فى دائرة المعلومات الضخمة التى يحصل عليها الأعداء اليهود عبر الأمريكان والروس والإنجليز والفرنسيين وغيرهم بحجة حل مشاكل قواتنا .. هل عرفنا السبب فى أننا نسمح لأبنائنا أن يتعلموا على أيدي أعدائنا .. هل أدركنا الآن لماذا حرص العدو على تجريدنا من أسلحة العصر الفعالة ، وعلى تقليص دور قواتنا ، وعلى عدم السماح بتواجد عسكري فى سيناء .. السبب حتى يسهل عليه التهامها ويصبح الطريق مفتوحاً إلى مصر والجزيرة العربية .

(٣) المقالة التى نشرتها جريدة المصرى^(٣٢) بتاريخ ٧ مارس ١٩٥٠ :

تعليقة :

انتبه أيها القارىء! هذه المقالة نشرتها جريدة المصرى ، جريدة وطنية ، مستنكرة

(٣٢) وثائق خطيرة ، ص ٦٩ - ٧٢ .

اتصالات بين أحد قادة العالم العربى وبين الإنجليز واليهود .. لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود؟؟

فما الذى حدث اليوم .. ما الذى جرى لصحافتنا التى تبارك اتفاقيات سلمت لليهود بأنهم أصحاب فلسطين مثل كامب ديفيد !! صحافتنا التى تحرص على تطبيع العلاقات بين أمتنا وبين العدو اليهودى الذى اغتصب مقدساتها وديارها وسعى إلى تشريد من تبقى من أمتنا .. صحافتنا التى كانت تعتبر حماية اليهود الذين يغتصبون ديارنا ويقتلون أبناءنا ، جريمة واليوم تعتبرها صحافتنا وأنظمتنا واجبا إنسانيا ومروءة وشهامة .. أى مروءة وأى شهامة وهم يقتلون الأطفال بدفنهم أحياء ولا يرحمون شيخاً ولا امرأة ، فضلا عن أنهم يغتصبون قدسنا ومسجدنا الأقصى ... أين الأرقام الحرة الطاهرة لتجهر بكلمة الحق؟؟

إن الحكومات العربية قد اتخذت مطية لتحقيق مخطط اليهود فى فلسطين ، وأن هذا العمل خيانة عظمى ، وهو فعلاً خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لأنه سلم أرض الإسلام لأعداء الإسلام وذلك يعنى أن المخططات تحمل وزر تنفيذها الأنظمة الحاكمة من وراء ظهر الشعوب . أين الكتاب الذين يجرمون هذا العمل ابتغاء مرضات الله مهما كان الثمن .

حرص الأنظمة الحاكمة على طمس اسم فلسطين ، ومقاومتها للحركات التحريرية التى ترمى إلى إلغاء الوعى القومى فى البلاد واعداد الشباب إلى التكتل والعمل على كل ما يمكن للمسلمين من الوقوف فى وجه الطغيان اليهودى .. ألا يستدعى ذلك كلمة حق؟؟

(٤) المقالة التى نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٠ :

إن صحَّ ما نشرته جريدة الأهرام فذلك دليل على أن أوروبا واليهود قد بيتوا لعدوان على العالم العربى ، يتم السيطرة فيه عليه خطوة خطوة ، وسيلتهم فى ذلك الانفراد بكل قوة من قوى العالم العربى ، وتحجيمها وتحبيدها ريثما يتم تصفية القوى الأخرى ، ويتم ذلك عبر قيادات متفاهمة ومتجاوبة مع أهداف اليهود وأوروبا ، ويأخذ ذلك شكل الاتفاقات الدولية التى لا يحترمها العدو إلا لفترة تمكته من تحقيق ما يريد ثم يرمى بها عرض الحائط .

• إن أوروبا هى التى مكنت وتمكن للعدو اليهودى من تحقيق أطماعه فى بلاد المسلمين ، وزير إنجلترا فى عمان كبير كبريد ، ووزير الولايات المتحدة جيرالد روهام اللذان حذرا توقيع الاتفاق بين الملك عبد الله وابن جوربون رئيس الوزراء اليهودى على ظهر

المدبرة البريطانية ماك فاي في خليج العقبة وكان معهم وزير البلاط سمير رفاعي - ان صح ما نشرته جريدة الأهرام .

وما حدث - إن صح ما نشر - هو نفس الذي حدث في كامب ديفيد فالولايات المتحدة وأوربا كانتا وراء توقيع هذه المعاهدة .. لأن الأرض المحتلة تحت قيادة اليهود، تشكل رأس الجسر التي تعبر عليه أوربا وأمريكا إلى ديار العالم الإسلامي، وهي مخزن السلاح الاستراتيجي لأوربا وأمريكا بمنطقة الخليج وجنوب شرق آسيا، وهي الذراع التي تفتت به أوربا وحدة العالم الإسلامي وتمزقه، وهي الوسيلة لفتح الأسواق أمام منتجات العالم الغربي من السلاح وغيره من السلع الاستراتيجية .

● إن العالم الإسلامي كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فهذا هي جريدة الفجر التي تصدر في كراتشي تعلق على اتفاق الأردن واليهود ذكرت فيه « إنه إن صح ذلك، فإن الملك عبدالله يكون قد خان قضية العرب بكيفية لم يسبق لها مثيل » .

« وذكرت الجريدة ان ذلك الاتفاق ليس إلا مقدمة للعدوان اليهودي على العالم العربي، وهو يشبه الاتفاقات النازية التي سبقت الحرب الأخيرة ». كم مضى يا أمتنا على هذه الكلمة؟ أربعون عاما تعرض العالم العربي لضربات موجعة ماحقة من قبل اليهود عام ١٩٥٦، وعام ١٩٦٧، وعام ١٩٧٣، وعام ١٩٧٩ حينما وقعت اتفاقية مخيم داود .

إن هذه الاتفاقية، وأمثالها، كاتفاقية كامب ديفيد بين مصر واليهود فإنما تهدف إلى تجنب الاحتكاك عسكريا مع مصر مرحليا - بموجب ذلك الاتفاق - وتهدف إلى فتح أسواق جديدة لمنتجاتها، لأنها أدركت أن مقاطعتها اقتصاديا قد أنزل أفدح الخسائر باقتصادياتها، فضلا عن فتح الطريق أمامها لإنزال ضربات تدميرية بالبنية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها لهذه البلاد، تمهيدا للوثوب عليها عسكريا .

وأعربت الجريدة - وهذه حقيقة - عن أسفها لعدم قيام التضامن والاتحاد بين الدول العربية وقالت: إذا كانت الأماكن المقدسة لا تستطيع جمع كلمة العرب، فإن الإنسان يتساءل عن الأمور التي يمكن أن تجمع كلمتهم ...

كما نهبت الجريدة إلى خطورة الدور الذي تؤديه المنظمة الدولية « يبدو أن هيئة الأمم تؤثر أن تترك لإسرائيل الحرية لتجلب مشكلة فلسطين، كما يحلو لها .. » .

(٥) المقالة التي نشرتها مجلة آخر ساعة في عددها ٨٠٤ بتاريخ ٢٢/٣/١٩٥٠ :

ما هو الوصف الذي يمكن أن نصف به قيادات الجيوش العربية - في ذلك الوقت ، الغفلة ؟ أم السذاجة ؟ وقبل ذلك ما هو الوصف الذي يجب أن نصف به الإنجليز !! الأصدقاء الأوفياء !! لأمة العرب ؟؟ أم الغدارون ؟ أم المتآمرون ؟ أم الخونة ؟؟ أم المستغلون ؟؟ أم الأعداء ؟؟

وما هو الوصف الذي يمكن أن توصف به الأنظمة الحاكمة ؟ الغفلة ؟ أم العمالة ؟ أم الاثنين معا .. كيف يستجيب حاكم الأردن لرغبة الإنجليز ، ويعين انجليزيا يدين بولائه لليهود قائداً للجيش العربي ، يطلعه ويشاوره في خطط القيادة العليا للجيوش العربية ، إن غفلة القيادة أدى إلى وصول تقرير رؤساء أركان حرب الدول العربية عبر جلوب إلى الكولونيل الإنجليزي اليهودي جولدى أحد ضباط الجيش العربي (كان قائداً عاماً للمنطقة المحيطة بالقدس) ومن يده وصل التقرير إلى يدى الكولونيل موسى ديان قائد القدس اليهودي .

(٦) المقالة التي نشرتها جريدة المصرى بتاريخ ٢٤/٣/١٩٥٠ :

إن الاتفاق الأردني اليهودي ليست قضية محلية بين شرق الأردن ، واليهود ، بل أنها أبعد من ذلك بكثير ، وأنها ستكون الثغرة التي تصيب بناء وحدة العرب في قضايا أخرى لا تقل خطورة عنها .

والإنجليز هم وراء الذى حدث ، وبعد هذه الحادثة بأربعين سنة ، كان الاتفاق المصرى اليهودى (كامب ديفيد) المصيبة التي دمرت الكيان العربى في وجه الهجمة اليهودية الأوربية الشرسة ، ووراء هذا الذى حدث الإنجليز والأمريكان والروس وغيرهم ، واتخذوا المنظمات الدولية مطية لتحقيقه .

بل إن اتفاقية كامب ديفيد، كانت تكأة لمطالبة أوروبا وأمريكا العالم العربى بل والإسلامى أن يُطَبِّعوا علاقاتهم مع العدو اليهودى الذى اغتصب المقدسات ويعد العدة لالتهم ما تبقى من ديار الإسلام .

إن وسيلة اليهود والاستعمار في تنفيذ مخططاتهم ، هي الأنظمة الحاكمة في العالم العربي ، ومثال ذلك إسقاط الوزارة العراقية التي كان يرأسها فخامة علي جودت الأيوبي ، والاتيان بحكومة لا تقف في وجه المشاريع التي تطبخ في لندن وترسل إلى بغداد ، وما حدث يحدث الآن على امتداد الكثير من ديار العالم العربي والإسلامي ، وبهذا يتضح أن سفر المسئولين العرب إلى عواصم الغرب والشرق لإطلاعهم على الخطط المرسومة والاتفاق على كيفية التنفيذ ، وأدوارهم فيها .

(٧) المقالة التي نشرتها جريدة الأساس^(٣٦) بتاريخ ٣٧/٣/١٩٥٠ :

تعليق :

إن العالم العربي لا يتخلو من رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ومن هؤلاء القائد عبدالله التل ، وأيضاً الوزير الأردني لدى الدولة العربية السعودية ، وهو من كبار القضاة الأردنيين ، هذا الرجل استقال من منصبه ولجأ إلى مصر احتجاجاً على المفاوضات السرية التي كانت تجرى بين الملك عبدالله واليهود .

إن هذا العمل - أي التفاوض مع اليهود - كان يعتبره الناس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ومضى الزمن وتتابعت الأحداث وانقلبت المعايير وأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً كما أخبر بذلك رسول الله محمد ﷺ ، وأصبح في ضوء انقلاب المعايير التفاوض بين العرب واليهود بطولية ، وعملاً من أعمال التمدن والتحضر ، أصبح العمل على تطبيع العلاقات بين العرب وبين اليهود الذين اغتصبوا ديارهم وأبادوا وشردوا شعبهم وإخوانهم عملاً من أعمال البطولة والشهامة والمروءة . فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

(٨) المقالات التي نشرتها بعض الصحف مثل البلاغ^(٣٧) في ٢٨ مارس ١٩٥٠ :

متى أنشئت جامعة الدول العربية ؟ في أواخر الحرب العالمية الثانية .

لماذا أنشئت ؟ لجمع الأنظمة العربية في تنظيم واحد ، يتمكنون من خلاله توجيه الشعوب العربية والحكومات العربية الوجهة التي تخدم المخطط اليهودي الأوربي في اغتصاب

(٣٧) وثائق خطيرة ، ص ١٣١ - ١٣٣ .

(٣٦) وثائق خطيرة ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

فلسطين ، يتمكونون من خلاله تجميد حركة الشعوب العربية ضد اليهودية العالمية والصليبية العالمية .

هذه الجامعة العربية التي قامت من أجل تحرير فلسطين ، لم تكلف نفسها تشكيل حكومة فلسطينية تدعمها ماديا ومعنويا ، مثلما فعلت أمريكا وانجلترا باليهود ، بل إن في حضورها التهم الجزء الأكبر من فلسطين ، وفي ظلها أعلنت الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، وفي ظلها هوجمت الدول العربية في عام ٥٦ و ٦٧ وهزمت هزيمة عسكرية فاضحة .. وفي ظلها وقعت كامب ديفيد ، وفي ظلها وقع أجزاء من العالم العربي في قبضة الاحتلال الأمريكي والانجليزي والفرنسي ، إذن ما هي القيمة الحقيقية لجامعة الدول العربية ؟؟

(٩) المقال الذي نشرته جريدة المصري بتاريخ ١٩٥٠/٣/٣٠ (٣٨) :

تعليق :

إن تدمير البنية البشرية والاقتصادية والعقدية والاجتماعية للشعب المصري هدف يهودى أوربى ، ولتحقيق هذا الهدف دأب اليهود وأعوانهم على إغراق مصر بالمخدرات بشتى أنواعها ، وذلك منذ زمن طويل ، وقد ازدادت حدة هذا الأمر بعد توقيع كامب ديفيد والدليل ما نشر وينشرونه أنه قد تم عمل ٤٥٢٠ قضية تهريب مخدرات أو دولارات مزيفة أو سلاح لليهود من عام ٧٩ وحتى عام ٨٩ ، وأنه قد اكتشف ستة أنفاق في منطقة رفح على عمق عشرة أمتار لتهريب المخدرات إلى مصر عبر سيناء ، وما خفى كان أعظم .

وذلك يعنى أن العدو اليهودى الأوربى لا يحارب أمتنا على الجبهة العسكرية فحسب ، بل انه يعتمد إلى الكيد والتآمر لتدمير بنية المجتمع من الداخل ، حتى لا يقف في وجه أية هجمة عسكرية للعدو ، وهنا نتساءل :

ما هي أفضل وسيلة لحماية الأمة من شر هذه الهجمة .. هل الاعتماد على القانون ورجال الأمن ، هذا وحده لا يكفي ؟ فما وقفت الصين في وجه حرب المخدرات بهذا ، وإنما وقفت الأمة كلها في وجه هذه الهجمة المخدراتية (حرب الأفيون) التي كان يقودها الإنجليز أصدقاء العرب الأوفياء .

(٣٨) وثائق خطيرة ، ص ١١١ - ١١٢ .

(١٠) المقالة التي نشرتها جريدة المصرى^(٣٩) بتاريخ ٣١/٣/١٩٥٠ ، ونخلص منها إلى ما يأتي إن صح ما ورد فيها ، والتبعة هنا على الناشر :

خيانة بعض الأنظمة الحاكمة للقضية الفلسطينية كانت هي السبب المباشر وراء اغتصابها وإبادة وتشريد شعبها وإقامة الدولة اليهودية على أرضها .

إن اغتصاب فلسطين مؤامرة يهودية أوربية ، قام على تنفيذها أبناء أوربا وخاصة بريطانيا من خلال تواجدها كقوة احتلال في بلاد العالم العربي والإسلامي ومن خلال رجالها الذين دفعت بهم إلى مركز القرار في بلاد العالم العربي ، لتحقيق أحلام اليهود في ديار الإسلام .

ومن هؤلاء الرجال الخونة - البريجادير جلوب باشا ، قائد الجيش الأردني وهو بريطاني الجنسية ، كان يقود الجيش العربي ، ويوجه حركة بقية الجيوش العربية لتحقيق حلم اليهود في دولة يهودية ، ولم يكن يعمل لتحرير فلسطين ، ويعمل ذلك وهو يتستر بستار صداقة العرب ، هذا الخائن هو الذي اطلع على خطة الجيوش العربية المشتركة عبر القائد العام (الملك عبدالله) ، وأدرك خطورتها على مخطط اليهود ، فقام بتعديلها وتنفيذها بما يخدم مصلحة اليهود ، وقد ترتب على تنفيذ الخطة « الجلوية » أن أصاب الجيوش العربية فشل ذريع ، كان السبب المباشر للبقاء على اليهود وقيام دولتهم . في ظل هذه القيادة الخائنة منع الجيش الأردني المتواجد على جبال القدس الشرقية من نجدة جيش « الجهاد المقدس » الفلسطيني الذي كان يدافع عن المدينة المقدسة في وجه أقسى هجوم يهودي ، وفي ظل هذه القيادة الخائنة منعت نجدة المجاهدين من منطقة رام الله والمثلث من الوصول إلى القدس .

أى أن العدو اليهودي لم يغلب لقوة فيه ، وإنما يغلب دواما اعتمادًا على الخونة والخيانة التي تعمل بجد داخل صف العرب والمسلمين .

هذا الخائن - تحت سمع وبصر الأنظمة الحاكمة بل وشعوب المنطقة - هو الذي سلم اللد والرملة للعدو اليهودي بعد أن كانت بيد جيش الجهاد المقدس بقيادة الشيخ حسن سلامة (قائد المنطقة الوسطى) ، الذي كان يسيطر عليها بقوات المجاهدين ، وأيضًا على مطار اللد الدولي الكبير وعلى جميع المراكز الهامة الواقعة إلى الشمال حتى معسكر العين على

(٣٩) المرجع السابق ، صفحة ٥٨ - ٦٨ .

مسافة ١٣ كليو متراً من مطار اللد ، وهكذا ترتب على خيانة جلوب كشف ميمنة الجيش المصرى الأساسى الزاحف من جنوب فلسطين ، وضاعت منطقة اللد والرملة حتى باب الواد غربا (على طريق القدس) ، بل إن الخائن جلوب قد أرسل برقية إلى القائد اليهودى يهته فيها على احتلال اليهود لمنطقة اللد والرملة .

● إن قوات المجاهدين من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبدالعزيز ، هى الأمل فى الأزمت ، فحينما أوجس الشهيد حسن سلامة خيفة من غدر الجيش الأردنى بقيادة جلوب ، اتصل بالقائد أحمد عبدالعزيز ليتقدم بقواته من بيت لحم عبر جبال العرقوب .

● إن الخائن « جلوب باشا » قد نزع سلاح المجاهدين بعد الهدنة الأولى ، ورفض إعادته إليهم ، بل إنه هو الذى وقف فى وجه تنفيذ خطة الجيوش العربية باستعادة الفالوجا وإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصرة فيها ، وعلى هذا النهج سارت بقية الأنظمة فيما بعد .

وفى هذا دروس مستفادة منها :

● خطورة الاعتماد على الأجانب سواء كانوا يهوداً أو صليبيين متسترين بستار الجنسية الأمريكية والانجليزية والفرنسية والروسية وغيرها فى تسليح وتدريب وتطوير قواتنا المسلحة ؛ وضرورة اعتماد الأمة على نفسها فى إنتاج سلاحها وتدريب جيشها .

● دور الصحافة الوطنية :

إن خطة انسحاب الجيش الأردنى من اللد والرملة التى نفذها « جلوب » هى التى مكنت العدو اليهودى من اغتصابها ، هذه الخطة المستكرة والمرفوضة من قبل أى مفكر سليم التفكير يخوض معركة ضد أعدائه ، والتى هاجمتها الصحافة الوطنية فى ذلك الوقت ، هى نفس الخطة التى اتبعت سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ ، بمعنى أن انسحاب قوات الجيش المصرى بناء على قرار القائد العام الملهم من سيناء ١٩٥٦ و١٩٦٧ بحجة عدم وجود غطاء جوى ، هو الذى مكن العدو من تحقيق انتصاراته التى لم يكن يحلم بها ، مكنته من فتح طريق له عبر العقبة إلى البحر الأحمر - المحيط الهندى افريقيا وآسيا وهى التى مكنته من الوقوف على الضفة الشرقية لقنال السويس والتى أدت إلى نزع سلاح سيناء تمهيداً لابتلاعها لا مكنتهم الله من ذلك .

• الفارق بين صحافة أمس وصحافة اليوم، صحافة أمس كانت تستنكر وتنتقد وتكشف المخططات ، أما اليوم فهي تبارك وتعتبر أن الانسحاب أعظم خطة عسكرية في التاريخ ، وأن السلام اختيار مصيرى !! ما الذى حدث؟؟ وهل سيطرة اليهود على وسائل الإعلام لها دخل؟؟

(١١) ما نشر في جريدة آخر لحظة ، ومجلة روز اليوسف (٤٠) :

إن ما نشرته جريدة آخر لحظة بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٥٠ ، وروز اليوسف فى عدد رقم ١١٣٨ بتاريخ ٤/٤/١٩٥٠ يؤكد أن أوربا التى تساند اليهود ، تعتمد فى ذلك على أدوار تؤديها الأنظمة العربية ولهذا فهي تساند هذه الأنظمة لمنعها من السقوط ، وهذا هو الذى دفع بريطانيا إلى الاتصال عن طريق وزيرها ييفين بالمسئولين فى الدول العربية لمنع اتخاذ قرار بفصل شرق الأردن من جامعة الدول العربية ، ونفس الشيء فعلته أمريكا عبر سفيرها فى مصر ، وقد كان من أثر هذا التدخل تجاهل الجامعة العربية لكل ما أثير عن علاقة الملك عبدالله باليهود ، وقد نشرت آخر ساعة مقالاً بتاريخ ٥/٤/١٩٥٠ ، أن الجامعة العربية بموقفها من الملك عبدالله أثبتت أنها جامعة حكومات .. لا جامعة شعوب ، وإلا لانضمت لصوت الشعوب ونزلت على مشيقتها .

• جامعة لم يكذب يقرع سمعها صوت النذير من أمريكا وبريطانيا حتى تراجعت أمام لندن وواشنطن .. التى تحتضن اليهود لأنها هى التى خلقت دولتهم فى الأرض المحتلة « وهى تحتضن اليوم عبدالله بن الحسين بعد أن مد جلالته يده الكريمة إلى اليهود » .. وهى كذلك هذه الأيام تحتضن كل من يمد يده إلى اليهود .

ولكن ما هو عذر الملك عبدالله الذى قبلته الحكومات العربية .. « ضعف الاقتصاديات وهزال الامكانيات وسوء الأحوال المالية هذه وتلك هى التى حملت عمان على اقتراف ما اقترفت ، وهذه وتلك هى التى دفعتها ، وهى كارهة مرغمة - على الارتقاء فى أحضان اليهود » .

نفس الكلمات ترددت تبرر جريمة النظام المصرى حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد عام

: ١٩٧٩

(٤٠) وثائق خطيرة ، ص ١١٥ - ١٢٦ .

« لقد شخصوا الحكاية على أنها نزول على حكم الظروف .. وقد تموت .. غداً ..
وقد تموت بعد شهر أو بعد عام ، ولن يعدم أطباء الجامعة يومئذ سبباً رحيماً في تشخيص
الداء سوف يقولون انها نكسة ، ويطلبون منا أن ندعو للمريض بالشفاء » .

(١٢) جريدة الفجر الباكستانية^(٤١) بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٠ :

هذه صحيفة تصدر في أقصى ديار الإسلام .. في باكستان تعتبر أن أية محاولة لفك
الحصار الاقتصادي الذى تفرضه الدول العربية على اليهود ، خيانة للقضية العربية ، وأنها
تحدث صدعاً في الكتلة العربية التى هى أحوج ما تكون إلى التضامن والتكاتف .

هذه الصحيفة - وكلمتها كلمة حق - تعتبر أن اتفاقنا مع العدو اليهودى خنجر دام
في صدر العروبة ، وصميم الإسلام ، وعقبة لحل قضية فلسطين !! وإذا لم يستطع العرب
أن يَقْصُوا الأصابع التى تدبر الخيانة فإن قضية فلسطين ذاهبة لا محالة طعماً لشباك الغدر
التي مازال يحركها الصهيونيون من وراء ستار ، والتي ظاهرها عرنى وباطنها من قبله
العذاب .

فهل عرفنا الآن حجم الجريمة التى ارتكبتها النظام المصرى حينما قبل بمبادرة (روجرز)
وعام ١٩٧٩ حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد التى سلّم فيها لليهود بأنهم أصحاب الحق في
الأرض التى اغتصبوها .

(١٣) ما نشرته مجلة المصور^(٤٢) فى عددها ١٣٢٧ بتاريخ ١٧ مارس ١٩٥٠ :

صيحة تحذير حقيقية ، نشرتها مجلة المصور ، تحت عنوان الخطر اليهودى لن
يقتصر على فلسطين وحدها .. وإنما هو خطر على البلاد العربية عامة .

ومضت أربعون عاماً ووقعت أحداث والتهم اليهود ديارنا ومقدساتنا .. والخطر
ما زال مستمراً .. الفارق بين أمتنا بالأمس وأمتنا اليوم .. بالأمس .. شعوب الأمة كانت تدرك
الخطر وتتصدى له ، وأمتنا اليوم تتخذ مطية لتحقيق مخطط العدو اليهودى الأورنى .. فهل
من يقظة؟؟

(٤١) وثائق خطيرة ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٤٢) وثائق خطيرة ، ص ١٤٠ - ١٤٣ .

المبحث الثالث

تقويم النتائج التي أسفرت عنها أحداث عام ١٩٤٨
وهي حصيلة ثلاثين عاما من التآمر الأوربي اليهودي

أولاً : كيف عاونت تصرفات الأنظمة العربية في اغتصاب اليهود لأرض فلسطين عام
١٩٤٨

مقارنة بين ما اغتصبه اليهود والإنجليز قبل دخول الجيوش العربية المعركة وبعدها تؤكد
هذه الحقيقة

« لكي ندرك حجم المأساة ، في منتصف يونيو ١٩٤٨ لم يكن بيد العصابات اليهودية سوى جزء ساحلي ممتد من غرب يافا إلى شرق حيفا ، وجزء آخر يُحاذى بحيرة طبرية عند حدود سوريا ، « إن جميع ما استولى عليه اليهود لم يكن يزيد عن ثلاثة ملايين دونما (الدونم ألف متر) وكان شعب فلسطين يتولى الدفاع عن مساحة تزيد على اثنين وعشرين مليون دونما ، أى أن بقية فلسطين كانت مصونة بيد الشعب العربي بما في ذلك القدس القديمة والأحياء العربية الكبيرة بالقدس الجديدة والناصرة وعكا ورأس العين واللد والرملة وقرى جنين العديدة والخليل وبيت صفافا ورام الله ونابلس وزرعين ونورس والمزار ودير غزالة ، إلى جانب النقب كله بمدنه وقراه ومضارب البادية في ربوعه وغزة وآلاف القرى والمدن في الجليل وغيره ، حتى إذا تسلمت الحكومات العربية مسئولية الدفاع عن فلسطين استولى اليهود على أكثر من ١٧ مليون دونم ضمُّوها إلى ما في حوزتهم » وتشمل : اللد والرملة (٩٥٠ ألف دونم) ، والنقب (١٢,٨٧٥,٠٠٠ دونم) ، والجليل الشرق والجليل الغربى (مليونى دونم) ، والشونة ورودس (١,٦٧٥,٠٠٠ دونم) .

وذلك يعنى أنه لم يبق بأيدي الفلسطينيين سوى الضفة الغربية من مملكة الأردن وما يسمى بقطاع غزة في الجنوب (٥ ملايين دونما) .

هل عرفنا الآن لماذا كانت القيادة الإنجليزية (جلوب وضباطه) للجيش العربي ، تركز قواها لسحب السلاح من قوات « الجهاد المقدس » الفلسطيني

وإبعاد أفراده من جو المعركة ، بل إن إبعاد الفلسطينيين وحل فرقهم الجهادية كان الشغل الشاغل لقيادة جلوب ، بل ان الجيوش العربية المنقذة .. لم تكن تدخل فلسطين حتى بادرت بحل المنظمات العسكرية الفلسطينية ونزعت السلاح تدريجيًا من الفلسطينيين .

إن دور الخيانة في ضياع فلسطين كان واضحًا في أمور كثيرة منها : انسحاب الجيش الأردني فجأة من اللد والرملة بناء على أمر الجنرال جلوب ، مكّن لليهود من احتلالهما ، وزاد الربكة نتيجة هجرة أهل البلاد ، وكشف بذلك ميمنة الجيش المصرى ، واحتل اليهود مطار اللد العالمى ، الذى لا يبعد عن تل أبيب بأكثر من أربعة عشر ميلا ، واستولوا على ٧٥٠ ألف دونم (الدونم ألف متر) من أخصب أراضي فلسطين .

إن الجيش العراقى الذى كان يرباط فى المثلث (جنين - نابلس - طولكرم) لم تمكنه القيادة المنحرفة من احتلال ناثانيا على البحر المتوسط فيشطر خطوط اليهود نصفين ، ولم تعطه فرصة لإثبات وجوده بالمعنى الصحيح . وحينما صدرت الأوامر إليه بالانسحاب فجأة ، وقف الفلسطينيون مشدوهين ، متسائلين ، ما الذى حدث ؟ بل إن هذا الجيش لم يحاول معاونة جيش الإنقاذ الذى كان يقوده فوزى القاوقجى فى منطقة الجليل حين هاجمه اليهود بقوات كثيرة واستولوا على الناصرة فى ١٦ يونيه ١٩٤٩ .

وحينما اطمأن اليهود إلى عدم تحرك الجيش الأردنى والعراقى ضدهم ، وجهوا جهودهم لجهة الجيش المصرى فى النقب ، وتحركت القوات اليهودية المدعومة أوربيا ، لفرض الأمر الواقع ، فسحب جلوب ٨٠٠ جندى عربى مدرب من طريقهم ، وزحف اليهود فى قوة لا تزيد عن ٣٠٠ جندى ، واحتلوا منطقة النقب التى كانت تحميها القوات الأردنية بما فى ذلك ميناء أم الرشراس (إيلات) على الخليج فى ١٠ مارس (آذار) ١٩٤٩ .

ثانيًا : من أخطر النتائج إعلان قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين المغتصبة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ومسارعة الدول الأوربية إلى الاعتراف بها ، وقبولها عضوا فى المنظمات الدولية (هيئة الأمم ومجلس الأمن) وهكذا تحول ناقضو العهود ، المغتصبون ،

سفاكو الدماء إلى أعضاء محترمين في المجتمع الدولي ، وكان ذلك إيذانا بدمار شامل للكيان العربي ، تتفاقم أحداثه يوما بعد يوم ، بل وكان نذيراً بسقوط الأمة بين براثن أعدائها يوجهونها الوجهة التي تعينهم على تحقيق مخططاتهم وأطماعهم في ديار الإسلام . وهنا نتساءل : كيف سمحت الأنظمة العربية الحاكمة أن تجلس في مجلس اللصوص سفاكي الدماء الذي تسمى بمجلس الأمن ؟ إنه من العار الذي سيظل يذكره التاريخ ، أن تظل الأمة في هذا المجلس الذي تعتبر الكلمة العليا فيه للقراصنة للكفار الذين لا يحبون الله ولا رسوله ؛ وعلى كل فالمرء على دين خليله ، فانظر من يخالل ، وإذا عرف السبب بطل العجب !!

ونتساءل أيضاً : كيف قبلت الأنظمة الحاكمة ما تسمى بالهدنة الأولى التي فرضها مجلس القراصنة (الأمن) في ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨ ؛ بناء على طلب بريطانيا المفوضة من قبل أوروبا وعصبة الأمم بتهويد فلسطين ؟ إن هذه الهدنة كان الهدف من ورائها تكييل الأنظمة العربية الحاكمة بالأغلال ووقف حركة جيوشها العسكرية على أرض فلسطين ، وتجميع حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وأثناءها أخذ اليهود يعدون العدة لتنفيذ برنامجهم الطويل المدى ، حيث استمر امدادهم بالسلاح من أوروبا ، وحيث بنوا الاستحكامات والخنادق ، وفتحت الطرق التي ربطت تل اييب بالقدس بعد أن استحال عليهم ذلك مدة الحصار العربي ، بل استطاع اليهود أن يستوردوا الطائرات والدبابات والرجال من بريطانيا وأمريكا ، وواصلوا التدريب العملي الشاق ليجعلوا من عصاباتهم جيشاً منظماً . هل رأينا غفلة بعد هذه الغفلة ، هل أدركنا من هم أعداؤنا ؟ بريطانيا .. أوروبا هي التي رمتنا بالبلاء اليهودي وهي التي تدعمه مادياً وعسكرياً ، وهنا نتساءل : كيف نصادقهم ؟ كيف نمُد يد العون لهم ؟ كيف نسمح لأنفسنا أن نواليهم .. وأن نجلس مجالسهم ونتصور أنهم يريدون لنا الخير .

ونتساءل أيضاً : كيف قبلت الأنظمة الحاكمة الهدنة الثانية التي فرضها مجلس الأمم في ١٨ يولييه ١٩٤٨ ؟ والعجيب أن الذي كان يلتزم بالهدنة هي الأنظمة العربية ، أما اليهود فكانوا يضربون بالهدنة عرض الحائط ، ويحتلون القرى ومساحات واسعة من فلسطين ، ومجلس القراصنة الدولي ، لا يحرك ساكناً ، فهل رأينا بعد ذلك غفلة ؟ وهل هي كذلك ؟ أم كانت عمالة وخيانة لهذه الأمة ؟

ونتساءل كيف تقبل الأنظمة العربية بمفاوضة العدو القراصنة اللصوص سفاكى
الدماء فى رودس تحت إشراف ما يسمى بالأمم المتحدة وما ترتب على ذلك من
فرض هدنة ثالثة بين العدو اليهودى وبين الأنظمة العربية فى ١٠ مارس (آذار)
١٩٤٩ .؟

وبهذا كسب العدو هذه الجولة ، وكان يعد العدة لجولات قادمة .
آن لنا أن نسأل : لماذا تظل الأنظمة أعضاء فى هذه المنظمات الدولية التى أسسها
الأعداء ، لخدمة مخططات الأعداء .. مستظلة بأوامر الأعداء ؟ وهل آن لنا أن
ننسحب من هذه المنظمات ، لأن جلوسنا فيها تسليم منا بقيادة أعضائها ، أى أن
زمام أمتنا بيد القراصنة واللصوص وسفاكى الدماء ؟ إن جلوسنا يؤكد أن ولاء
غالب الأنظمة لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين .

ثالثاً : تسليم الفلسطينيين - رجالاً ونساء وأطفالاً - الذين بقوا على قيد الحياة إلى قوات
الاحتلال اليهودى ، أعدى أعداء البشرية ، لإبادتهم وتشريدهم وتجويعهم ، تحت
سمع وبصر شعوب الأمة العربية ، وأنظمتها ، دون خشية لأى حركة منها تمنع
استمرار تنفيذ مخطط التهويد بل ان الأنظمة العربية أصبحت مسئولة قبل المنظمات
الدولية عن أى تحرك عبر حدودها داخل الأراضى المحتلة يعكس صفو اللص
اليهودى ، أى أن الأنظمة قد ساهمت بطريقة أو بأخرى فى تحقيق نوع من
الاستقرار مكن العدو اليهودى من ترسيخ وجوده فى الأراضى المحتلة ، بل واقترب
ذلك بجمع السلاح من الفلسطينيين بحجة أن الأنظمة العربية ستدافع عن فلسطين
وتحررها ، وقد ترتب على ذلك تجريد الشعب الفلسطينى من سلاحه وحرمانه من
تحرير أرضه ، وتحوله إلى مجموعة من اللاجئين ينتظرون معونة من هناك وكلمة من
هنا ، وبهذا عزل الشعب الفلسطينى فى هذه المرحلة تحت ضغط بنى جلدته عن
قضيته . هل عرفت الأمة المجرم الحقيقى الذى أضاع فلسطين ؟ وفتح الطريق أمام
اليهود إلى بقية ديار الإسلام ؟؟

رابعاً : إخراج المجاهدين من الإخوان المسلمين من جبهة المواجهة مع العدو اليهودى على
أرض فلسطين على يد النظام المصرى الحاكم فى ذلك الوقت ، وبهذا ساهم النظام
المصرى ممثلاً فى رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى فى إزالة العقبة الكؤود
الوحيدة التى بقيت فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى على أرض فلسطين .

خامسا: إجبار الفلسطينيين على ترك ديارهم تحت ضغط المذابح التي تعرضوا لها على أيدي اليهود بدعم من الإنجليز . وقد كتب صالح مسعود أبو بصير مبحثًا يلقي الضوء على هذه المذابح ، تنبيهًا للأمة وتحذيرًا ، لعلها تنتبه إلى ما يُدبر لها ، وتعد العدة لإنهاء العدوان اليهودي الأوربي الواقع على فلسطين وبقية ديار الإسلام .

إن هذا المبحث هو صرخة في وجوه الذين كبلوا أمتنا باتفاقية كامب ديفيد وخذروها باسم السلام اختيار مصيرى فمنعوها من إعداد العدة لمواجهة الخطر اليهودي الأوربي الذى بات واقعا داخل ديار المسلمين .

هذا المبحث هو كشف لحقيقة الأنظمة التى مازالت تتداعى إلى السلام فى الوقت الذى يعد العدو اليهودى فيه عدته المادية والبشرية ، بمعاونة أوربا للزحف على مصر وبقية ديار الشام وشبه الجزيرة العربية وأرض الرافدين ، ليفعل بشعبوها مثلما فعل فى فلسطين ، وصبرا وشاتيلا وطرابلس من قبل .

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود - وعلى رأسهم الصديق العزيز للنظام الحاكم المستر بيغن وشامير - وإرينز وغيرهم أنها صورة قبيحة لهؤلاء الأعداء .

يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم ويكشف وحشيتهم التى حدثنا عنها رب العالمين منذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان .

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة .

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ آية ٢١٧ سورة البقرة .

﴿ إن يتقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ آية ٢ سورة الممتحنة .

﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولازمة وأولئك هم المعتدون ﴾ آية ١٠ التوبة .

ولعل الكشف عن هذا الجانب يلفت نظر الأمة كم قصرت حينما تنكبت طريق الناصح الأمين وهو الإسلام الذى نبهها وحذرها ، وانسأقت وراء الكذبة والمضللين الذين خدروها باسم السلام اختيار مصيرى ، وسلّموا للعدو بديار الإسلام وأغروه بالمسلمين ليقتل ويذبح ويعذب ، والأمة أمة الغناء لاهية عابثة .

وإلى المبحث^(١) الذى يكشف جانبًا من جرائم اليهود ، إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .

« إن جرائم اليهود فى فلسطين ضد شعبها العربى فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال ، فهم يقتلون من يلاقون فى بدء زحفهم وبعد احتلالهم ، ثم يرغمون الآخرين تحت لذع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم ، كما حدث فى اللد والرملة والقرى المحيطة بهما ، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم ، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم ، ولعل قرية دير ياسين وما فعله اليهود فيها وفى قرية ناصر الدين ، لعل قصتهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية .

« مذبحة دير ياسين »^(٥) :

« كانت هذه القرية العربية تعيش فى بجموحة من العيش ، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار ، وبينهم تجار ومقاولون ، ويحيون حياة يسر ورخاء ، كان فيها مسجدان ومدرستان وناد للرياضة ، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مائة وخمسين ألفا .

« وفى اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨ وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها ، والقرية نائمة هادئة ، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات ، أرسلوا طائرة رمتها بعدد من القنابل ، وتقدم جنودهم تحميمهم خمس عشرة دبابة ، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جدًا ، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحًا ، وصبحا أهل القرية على انفجارات ، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم ، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهرًا ، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم ، ولا هدمها لمنازلهم ، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت ، ومن ركن إلى ركن وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة

(١) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو بصير ، ص ٤٢٤ وما بعدها ، وهو يعتمد على « كارثة فلسطين » ، ج ١ ص ١٦٩ .

(٥) دير ياسين قرية صغيرة تقع على مشارف القدس .

لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة» (٢) .

« ولم تتخلف نسوة دير ياسين ، بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة ، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفذت ذخائر العرب ، وعندما نفذت الذخيرة ، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها ، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال ، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وداهوا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات » (٣) .

« وبينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معا ، وتلك الشهيدة حياة البليسي المدرسة في القرية والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر أروها شهيدة وسط جراحها وأثاتها ، وهناك أسر أبيد معظم أفرادها في تلك القرية ، في ذلك الصباح الذي لا ينسى ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم ، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم ، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة ، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم ، ثم غابوا في غياهب الجهول إلى اليوم ، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت ، سلبوا حلين وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرؤوس والوجوه ، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طواير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم ، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى » .

« إن مناخم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين ، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول : « إن نارهم كانت حامية وقاتلة ، وقد اضطر

(٢) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد ، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره ، فلما استشهد زغردت لاستشهاده ، فاستلمت بندقيته والده الحاج عايش ، وقاتل حتى استشهد ، وهناك لم يمد في بيتها أحد ، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت .

(٣) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير .

اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»^(٤) .

« وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللأئي طوّف بهن اليهود في شوارع القدس ، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت : أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلهم في ذلك اليوم ، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مائتين وخمسين شهيدًا وشهيدة ، ويؤكد الكاتب اليهودي « هاري ليفين » أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي وأفاد الدكتور دى رينيه الذى تمكن من دخول دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذبحوا ذبح الأنعام . »

لقد حدثت هذه المجزرة ، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار وأقمرت تلك القرية من كل عربي فيها ، وكان هناك مائة مسلح من جيش الانقاذ الذي كونه الجامعة وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القرية من دير ياسين ، وكان صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم ، ولكن أحدًا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين ، أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً : « إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية ، وانني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله^(٥) . وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجنة ، يتناسى أن حكومته الآسفة كانت المسئولة عن الأمن دوليا وقانونيا حتى الخامس عشر من مايو (آيار) ، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا ، وبالسلاح الذي كونه ووزعته طوال انتدابها ، بل انه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد ، لم يتحركوا لانهاؤها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين ، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب .

(٤) المرجع السابق ص ٤٢٦ ، وهو يعتمد على الثورة ، ص ١٦٢ لمناحم بيغن .

(٥) المرجع السابق وهو يعتمد على نكبة بيت المقدس ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

وفي عام ١٩٥٢ تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة ،
فشهد السفاح « مردخان نوفمان » واضع خطة مذبحه دير ياسين أنه اتفق مع « دافيد
ليثيل » على أن تشترك عصابات الأريغون وشنيرن تحت حماية مدافع الهاجانا ، وأنهما تابعا
المعركة التي استمرت من الرابعة صباحاً حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شازول .

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني
عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل ، وتركت هذه المذبحة عديداً من الأطفال الأيتام
والنساء الأرمال^(٦) .

« وسيبقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد وأصدق وصف لهذه
المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر
واستطاع أن يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة وما قاله : لقد ذبح ثلاثمائة
شخص بدون أى مبرر عسكري أو استفزاز من أى نوع كان وكانوا رجالاً متقدمين في
السن ونساء وأطفالاً رضعا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى وبأيدى قوات أرجون
اليهودية - ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال : إنها تألفت من
رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبير
كان معظمها لا يزال ملطخاً بالدماء ، بل ان شابة أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا -
وكأنها علامة على النصر » .

« وقد شق رينيه طريقه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا ومنهم فتاة
عمرها عشر سنوات وعجوزان مازلن يتنفسن بالرغم من إنهن جرحن وتركن لكي
يدركهن الموت » .

« وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحه إلى أخرى في طرد مليون عربى بين
مسلم ومسيحى من قرابة اثنتى عشرة مدينة وخمسمائة قرية في عام ١٩٤٨ »

(٦) زار الكاتب صالح مسعود رحمه الله ومعه بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الأنسة هند الحسينى التي أشرفت منذ
تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة ، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار
الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم ومازال بعضهم يواصل الدراسة ، واستمعوا إليهم ينشدون أهزاج العودة ، ويتغنون
بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المربع الخالدة السلبية .

« ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا لأنها أصبحت نموذجاً أولياً لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب »^(٧) .

مذابح أخرى :

« وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهليون من الوجود ، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨ حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال » .

« وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه ، وتلك قرية شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وادعة هائلة ، فهاجمها فصيل من جيش اليهود وبث فيها الألغام والقنابل ، فقتل عديداً من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عاماً » .

« وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة ، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها » .

« وتلك قرية قبية التي هاجمها الصهليون عام ١٩٥٣ فدكوها بمدافعهم وهاجمها مشاتهم فمثلوا بسكانها ، وذبحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موهلة في الهمجية » .

« وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث فتقول « إن السلطات اليهودية أعدمته ١٦ شاباً من قرية عيلبون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة ، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهاباً لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد » .

(٧) عن مذكرات خطية مجاهد عاصر هذه الأحداث على أرض فلسطين وهو الأخ أحمد عبدالغنى الجندى .

وقد أثبت القائد عبدالله التل في كتابه « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنادى أوبزرفر اللندنية في الحادى عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠ من مراسلها في بيروت فيليب توينبي والذي يقول فيه « أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربى وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود ، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود ، وقد عصبوا عيونهم ، وكانوا إذا تلكأوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعضى غليظة من المطاط ، ومنعوا عنهم الماء ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجرى وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم ، وكانت المنطقة التى أرغموا على الجرى بها هى وادى عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات ، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية » .

« ويضيف القائد عبدالله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين ، وأن الجنود سكبوا الماء الذى كان محمولا في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل والذي زاده أوارا حرارة الجو اللافحة في وادى عربة »^(٨) .

« وتلك قرية نحالين التى حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤ ولكن الحرس الوطنى الفلسطينى وقسما من الجيش الأردنى حالا دون تدميرها كلها ، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية وأن يجرحوا أربعة عشر رجلا بجراح خطيرة » .

« وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠ أى بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ قبيل العدوان الثلاثى ، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيداً من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية » .

(٨) جهاد شعب فلسطين ، وهو يعتمد على ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، تأليف عبدالله التل ، دار القلم ، ١٩٦٤ ، ص ٣٢٥ .

« وكيفما كانت الوسيلة إلى نهاية هؤلاء الشهداء ، فإن الاصرار الفلسطيني على المقاومة هو الذى أدى دائماً إليها ، فحتى أولئك الذين بقوا تحت ويل الذل فى أراضيهم فاقدين الكثير من رفاقهم وذويهم ، فإن الصهيونية لم تستطع أن تخلق فيهم روح الود معها ، ولم تتمكن من أن تجعلهم يشعرون بالأمر الواقع الذى يتلخص فى حتمية الاحتلال اليهودى ، فقد أطبقوا صدورهم على بغض اليهود الغزاة » .

« وحرص اليهود على اضطهاد الفلسطينيين واستمرارها فى ذلك يخلق نوعاً آخر من التضحية الفلسطينية ، فهى الآن وقد مرت سنوات على النكبة تجدد فى بقائهم داخلها وجود طابور معاد ، وجماعة لا تحمل ولاء لليهود وسوف تتحرك حين تتنادى الجموع للعمل ، ولهذا هى تفرض عليهم الأحكام العرفية وتمنعهم من مغادرة قراهم إلا بتصريح خاص وهى تخلق الأسباب للفتك بهم ، فإن لم تستطع خلقها فتكت دون أسباب ، وليس ما حدث فى قرية كفر قاسم إلا جزءاً من ذلك » .

« مذبحه كفر قاسم »

« كانت الحياة فى القرى العربية فى الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضى بمنع التجول ابتداء من السادسة مساء ، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول ، فلا يجين الموعد الرسمى إلا وقد وصل واستقر كل منهم فى بيته إلى الصباح التالى ، وفى الثامن والعشرين من اكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦ أصدر اليهود أمراً إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم فى الخامسة مساء ، قال العمدة « اننا فى الخامسة إلا ربعا الآن وقد تعود الفلاحون العودة فى السادسة إلا ربعا ، وتوجد استحالة فى إبلاغهم هذا الأمر المفاجيء ولم يبق إلا ربع ساعة ، انى أرجوكم اعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد » ولكن القائد اليهودى ششنة شادمى كان يبيت أمراً وجاء رده : « هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه ، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم فى الحقول » .

« وكجرى العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها فى الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول ، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذى لم يعلموه ولم يبلغ إليهم ، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديا يهوديا بمدافعهم الرشاشة التى فتحوها على الأبرياء ، فسقط منهم ٥٧ عربيا ، كان

منهم سبع عشرة امرأة وطفلا وجرح ٢٧ شخصاً .

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود وهم القائد « ششنة شادمي » والرائد « مالنكي » والملازم « غبريال دهان » والشاويش شالوم دفير وعشرة من الجنود .

وأمام هياج الرأي العام العالمي ، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين ، وصدرت أحكام على بعضهم : ١٧ سنة سجنًا ، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنًا ، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًا ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية ، وسبق لها أن اغتالت الكونت « برنادوت » في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكاريًا ثم ثبتت موافقتها وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء .

« على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى ، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة ولا ربعها ، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية برتب أكبر » .

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي « مالنكي » يثبت كم هي موهلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا ، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي :

- س - هل أنت نادم على ما فعلت ؟
ج - بالعكس لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلى والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها .
س - ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك ؟
ج - كنت مطمئنًا للمعاملة التي سأعامل بها لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني .

(٨) جهاد شعب فلسطين ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، خطر اليهودية ص ٣٣٠ - ٣٣١

وسئل الملازم « غبريال دهان » :

س - كم عربيا اصطدت في المجزرة ؟

ج - ١٣ فقط .

س - ماذا كان شعورك أثناء المجزرة ؟

ج - كنت متعطشا للدم العربي وقد شربت حتى سكرت .

س - هل في نيتك معاودة الشرب ؟

ج - إذا سمحت الظروف .

وسئل الشاويش شالوم :

س - كم عدد ضحاياك في المجزرة ؟

ج - ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان

الذي وقفت فيه .

الفصل السادس الإخوان المسلمون يجاهدون لإنهاء العدوان اليهودى الواقع على فلسطين

تمهيد :

- حدث - من قدر الله الغالب - يعرقل تنفيذ مخطط اليهود بالسرعة المطلوبة .
- هذا الحدث هو عبور المجاهدين من الإخوان المسلمين من مصر وغيرها من ديار الإسلام إلى فلسطين - لتحريرها من العدوان اليهودى الأورنى الواقع عليها .
- إقدام الإخوان على هذه الخطوة ، ينطلق من الإيمان بالله بأن فلسطين جزء من ديار الإسلام التى فرض الله على المسلمين تحريرها وإقامة حكم الله عليها : « إن كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله هى جزء من وطننا » .
- المجاهدون يدخلون إلى فلسطين - قلة فى العدد والعدة - قبل دخول الجيوش العربية النظامية ، ويقومون :
- (١) بتوثيق علاقاتهم بإخوانهم المجاهدين الفلسطينيين . (٢) ودراسة أرض المعركة وجمع المعلومات عنها وعن العدو وتسليحه وخططه . (٣) ومنازلة العدو فى عقر تحصيناته .
- عندما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين ، كان الإخوان المسلمون درعها الواقى ، وسندها الأمين ، بل كانوا يشكلون بالنسبة لها كتيبة الاقتحام والأهوال .
- مؤامرة يهودية أوربية عالمية تتخذ المنظمات الدولية والأنظمة العربية مطية لتصفية المجاهدين من الإخوان المسلمين وأهل فلسطين وبقيّة ديار الإسلام وفصائل الجيوش التى اضطرت للقتال .

● الإخوان المسلمون يواجهون محنة شديدة لأنهم استشعروا الخطر الماحق الذى تتعرض له فلسطين ، وهم يواجهون عدواً شرساً تدعّمه أوربا وقوى الشر العالمى فى ميدان القتال .. وأبناء جلدتهم يمنعون عنهم الزاد العتاد .. وهم مجبرون على أن يكونوا تحت قيادة

جيش - رغبة في توحيد الصف - روحه المعنوية ضعيفة ، خلا بعض الأفراد ، تسليحه قليل ، تدريبه ضعيف ، لا يدري شيئاً عن أرض المعركة ولا عن عدوه ، ولا يعرف كيف يوظف إمكانات أهل البادية ، أو أهل فلسطين في خدمة المعركة ؛ وتتغير قيادته في عجلة رتيبة ، بل وأحياناً يكون بلا قيادة .. يواجهون محنة وهم يؤمرون بالانسحاب من مواقع فلسطينية غالية حرروها بدماء إخوانهم .. يواجهون محنة فيطيعون .. وهم يرون العدو أمام أعينهم يلتهم ديارهم .. يواجهون محنة وهم يؤمرون بتسليم أسلحتهم .. وهم يودعون في معتقل الطور .. وهم يرون مرشدهم حسن البنا يفتال تحت سمعهم .. وهم يرون شعبهم تغلق .. وأموالهم تسلب .. يواجهون محنة قاسية وهم يشاهدون قواتهم وقوات إخوانهم تكبل بالأغلال ، في الوقت الذي يقوم فيه اليهود باغتصاب مزيد من الأرض ، وارتكاب مزيد من الجرائم ، طاعة لمنظمة دولية (مجلس الأمن) عميلة فرضت الهدنة الأولى والثانية والثالثة لمصلحة العدو .

المبحث الأول الظروف المحلية والعالمية التي ظهرت فيها جماعة « الإخوان المسلمين »

في نهاية القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) دخل العالم الإسلامي - قبيل سقوط الخلافة الإسلامية - في مرحلة من أحلك مراحل حياته بعد أن مزقت وحدته ، وهجم عليه قوى الاحتلال الأجنبي (الإنجليزي والفرنسي والروسي الغاشم) ، ودخلت الأمة في مرحلة من مراحل القهر والاستبداد السياسي في ظل حكّام صنعوا على عين قوى الاستعمار العالمي .

وفي ظل هذه الظروف التي كبلت الأمة فيها بالأغلال ، كانت تجرى أكبر جريمة في وضع النهار تحت سمع وبصر المجتمع الدولي وهي جريمة اغتصاب فلسطين بعد إبادة وتشريد شعبها في مجتمع عطل الفرائض ، وأحل ما حرم الله ، مجتمع عطل الشريعة الإسلامية عن عملها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والجهادية والعلاقات الدولية ، مجتمع يصنع الخمر ، ويسمح بفتح دور الدعارة ، ولعب الميسر ، مجتمع

استبدل القوانين الرومانية والفرنسية بمناهج الإسلام وشريعته ، مجتمع قبل التعامل بالربا ، مجتمع عطل حد القتل والزنا وحد الخمر وحد السرقة ، مجتمع يسمح لبعثات التنصير أن تغتال عقائد الأمة عبر الخدمات التعليمية والطبية والمساعدات العينية ، مجتمع تسلط فيه الظلمة والمنحرفون على سدة الحكم ، مجتمع لا يأبه لما يجري لإخوانه المسلمين في ديار الإسلام على يد قوات الاحتلال فضلاً على أنه قد استسلم لقوات الاحتلال الأجنبي على أرضه .

في هذا الظلام الدامس ولدت جماعة الإخوان المسلمين على يد مجدد هذا القرن الشيخ حسن البنا رحمه الله ، وترددت في جنبات الوادي صيحة الله أكبر والله الحمد ، الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا وتهدف إلى تحرير ديار الإسلام من الاحتلال الأجنبي بكافة أشكاله ، وتطهيرها من الحكام الذين كانوا يعينون بأمره تحقيقاً لمخططاته ، وإقامة دين الإسلام ، نظاماً شاملاً للحياة ، ووحدة العالم الإسلامي وعودة الخلافة الإسلامية واستعادة أستاذية العالم امتثالاً لأمر الله ﷻ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﷻ آية ١٤٣ سورة البقرة .

وسيلتهم في ذلك دعوة وتربية لإعداد الفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم ، مع إحياء فريضة الجهاد لتحرير ديار الإسلام .

و شاء الله سبحانه وتعالى ، أن تحتبر الجماعة اختباراً قاسياً ، فإذا بها تسمع استغاثة إخوانها على أرض فلسطين ، تسمع القدس يستنهض أمة الإسلام .. لحمايته وإقامة دين الله ، لقد سمع الشيخ حسن البنا نداء الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين ، أدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلساً أخرى .

وتجاوب الإخوان المسلمون بقيادة مرشدهم ، وانطلقت قوافل الدعوة من شعب الإخوان المسلمين على امتداد رقعة القطر المصري ، بل وشكلت الوفود إلى بلاد العالم الإسلامي وأوروبا لتعرف الناس بالخطر اليهودي الذي تدعمه أوروبا على فلسطين وعلى العالم العربي والإسلامي ، وضرورة إحياء فريضة الجهاد للتصدي لهذا العدوان الواقع على أمة الإسلام ، على اعتبار أن فلسطين تشكل جزءاً من ديار الإسلام ، وضرورة دعم حركة الجهاد الفلسطيني دعماً مادياً عملياً ، وجمعت التبرعات لهذا الغرض وخطى الإخوان خطوة عملية ، فسافر بعضهم عام ١٩٣٥ إلى أرض فلسطين ليشارك إخوانهم الفلسطينيين

جهادهم لإنهاء العدوان اليهودي الإنجليزي الأمريكي وخاصة في الشمال من فلسطين حيث عملوا مع المجاهد الشيخ عز الدين القسام واقرن ذلك بالاستمرار في إعداد إنسان العقيدة وتربية الإخوان تربية جهادية مع مطالبة الأنظمة الحاكمة في العالم العربي والإسلامي بالسير في نفس الطريق لحماية الأمة من الخطر الأجنبي .

وتتابعت الأحداث ، وظهرت المؤامرة سافرة بعد أن وافقت هيئة الأمم تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، على تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، كمرحلة أولى نحو التهام فلسطين كلها ، واندلعت المظاهرات في أرجاء العالم الإسلامي تندد بالاحتلال الأجنبي على ديار الإسلام وضرورة توجيه الجيوش العربية لتحرير فلسطين ولكنه أتى لجيوش غير مدربة وغير مسلحة وغير مدركة لما يجري حولها أن تحقق نصراً أو إنجازاً .

وقيض الله - في هذا الظلام - مجاهدًا مخلصًا هو الشيخ حسن البنا غيورًا على دين الإسلام ومقدساته ، نحسبه كذلك وما نركى على الله أحدًا ، فأتخذ خطوة عملية :

لقد أعلن أن فلسطين لن يحررها إلا المجاهدون ، وفتح باب التطوع أمام جموع الإخوان لتحرير فلسطين .. وتدفق المتطوعون ، كل يجهز نفسه وسلاحه وطعامه .. وكان الفحص الطبي ، وكان التدريب والإعداد .

واستيقظت اليهودية العالمية التي تدعمها أوربا الصليبية على جهاد الإخوان المسلمين بقيادة مرشدها حسن البنا ، لقد فوجئت بصيحات الجهاد ونصرة فلسطين تتردد في جنات مصر بعد أن ظن المحتل الإنجليزي أنه قد خفت هذا الصوت إلى الأبد .. واجتمعت قوى الشر وأصدرت الأوامر إلى النظام الملكي الحاكم وإلى رئاسة الوزراء تحذّر من التجاوب مع مطالب الشيخ حسن البنا - وتطالب برفضها .

ورغم التضيق الشديد على متطوعي الإخوان المسلمين ، ورغم الحصار الشديد فقد وصلت طلائعهم إلى فلسطين قبل دخول الجيش المصري ، وبمجرد دخولها قامت بدراسة ميدان المعارك وطبيعة أهل البلاد ، وظروف العدو وتحصيناته وأسلحته وتكتيكاته ، وبعدها كان النزال ، وذاق العدو مرارة الهزيمة في كثير من المواقع على يد شباب الإخوان (*) .

(*) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، كامل الشريف ، ص ١١٨ ، ١١٩ - مكتبة المنار الزرقاء ، ط ١٤٠٤/٣ .

المبحث الثاني « تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية » ينبع من عقيدة الإسلام

من أقوال رجالات الإخوان :

* « إن القول مالى ولفلسطين في هذه الظروف معناه مالى وللإسلام .. ليست قضية فلسطين قضية وطن جغرافي تدينون به ، فما فلسطين إلا قطعة مصابة من الجسد الإسلامى العام ، ولبنة مزعزعة من لبنات بنيانه ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين ليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تختل لاختلال فلسطين ليست من هذا البنيان »^(١) .

* « إن حل القضية الفلسطينية لن يتم إلا من خلال « وقف الهجرة اليهودية ، والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان »^(٢) .

* « إن قضية فلسطين لم تحل ليس لأن المسلمين لا يقدرّون بل لأنهم لا يريدون وهم لا يريدون لأنهم لا يشعرون »^(٣) .

* « لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق ، وأن أشد ما يمكن لأعدائكم في دياركم قعودكم عن نصره إخوانكم »^(٤) .

* عندما علم الإخوان بأن هنالك مؤامرة لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، وجهوا رسالة إلى الحاج أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا : « اثبتوا حتى تتحقق مطالبكم ، وأن اعلّموا أن موتاً في سبيل الكرامة خير من حياة يوزح الإنسان معها تحت نير العبودية »^(٥) .

(١) هذه الكلمات مأخوذة نصاً عن تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية سلسلة أوراق في تاريخنا المعاصر ، د. عبدالفتاح محمد العويسى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ص ٥ والمؤلف يعتمد على نشرات الإخوان المسلمين النذير جريدة ومجلة الإخوان المسلمين مجموعة رسائل الشيخ حسن البنا ، القتال في الإسلام تأليف أحمد ناز ؛ الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ وغيرها من المصادر .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦ .

* « إن الإخوان سيبدلون أرواحهم وأمواهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها » (٦) .

* « إن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة وهي لغة الثورة والقوة والدم » (٧) .

* أيها الجالسون على كرسى الحكم ، أما آن لكم أن تفقهوا إن من استنصر بغير الله ذل وأن الناس من خوف الذل في ذل ، ومن خوف الفقر في فقر ، وأن من حرص على الموت وهب الله له الحياة والله يقول في كتابه : ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴾ (٨)

آية ١٣٨ سورة النساء .

لماذا يهتم الإخوان المسلمون بفلسطين؟

إن العوامل التي تدفع الإخوان المسلمين للاهتمام بفلسطين تتمثل في مجموعتين من العوامل الرئيسية والأساسية التي تعد جزءاً أساسياً من تصور الإخوان المسلمين ، وهي عوامل ثابتة غير قابلة للتعديل أو الحذف أو الزيادة ، لأنها من أساسيات الإسلام ؛ أما المجموعة الثانية فتشمل العوامل السياسية .

« أولاً العوامل الأساسية : وهي تقوم على مفهومين رئيسين : وهما مفهوم الأمة الإسلامية ، ومفهوم الجهاد :

١ - مفهوم الأمة الإسلامية :

يعتقد الإخوان المسلمون أن المسلمين جميعاً أمة واحدة تربطهم رابطة العقيدة الإسلامية ، ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ آية ٩٢ سورة الأنبياء ، وأنها الأمة الشاهدة التي لا يقبل الله منها أن تكون في المؤخرة أو في الذيل ، ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ آية ١٤٣ سورة البقرة (٩)

(٧) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٨ .

(٩) هذا المبحث مأخوذ نصاً مع بعض التصرف من المرجع السابق . جعل الله ذلك في ميزان صاحبه يوم القيامة .

« وعقيدتها عقيدة الإسلام ، التي تقوم على التوحيد الذي يقوم عليه وحدة الشعائر التعبدية والمعاملات . هذه الأمة ، قد حملها الله مسئولية إقامة دين الله في الأرض كلها ، وتحرير البشرية حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

هذه الأمة تؤمن بقول الله تعالى : ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ الآية ١٢٨ سورة الأعراف ، ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ آية ١٥٥ سورة الأنبياء ، ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض ﴾ آية ٥٥ سورة النور . « ولهذا فإن أفق الوطن الإسلامى يتسع فى فكر الإخوان المسلمين عن الحدود الوطنية والجغرافية والدموية إلى حدود المبادئ والعقائد والحقائق ، فلم يعترف الإخوان بالحدود الجغرافية ولا بالفوارق الجنسية وعُدُّوا الوطن الإسلامى وطنًا واحدًا ، وفلسطين جزء منه ، وحدد الإمام حسن البنا حدود الوطن الإسلامى بقوله : « كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله ، أو رفعت عليه يومًا من الأيام راية الله ، قد صار أمانة فى يد المسلمين قاطبة والله ورسوله ، ووجب عليهم أن يقدوا حرته بالنفوس والأرواح ، وأن يبذلوا فى سبيل المحافظة عليه الدماء والأموال » (١٠) .

ومن هنا تأتى أهمية الوحدة الإسلامية باعتبارها السياج الحامى للوطن الإسلامى ، لذلك ركز الإخوان المسلمون على ضرورة إعادة الخلافة الإسلامية لتوحيد كلمة المسلمين ، وتوحيد الشعوب لا بد له من عامل مؤثر أو رابطة قوية هذه الرابطة هى الإخوة الإسلامية ، ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ آية ١٠ سورة الحجرات .

ولقد فسّر الأستاذ البنا معنى الإخوة ، التى جعلها الركن التاسع من أركان البيعة العشرة بقوله : « أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة ، والعقيدة أوثق الروابط ، وأعلاها ، والأخوة أخوة الإيمان ، والتفرق أخو الكفر ، وأول القوة ، قوة الوحدة ، ولا وحدة بغير حب ، وأقل الحب سلامة الصدر ، وأعلاه مرتبة الإيثار .. وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٦١ .

وتقرير مبدأ الاخوة الإسلامية ، يتطلب في فكر الإخوان المسلمين مجموعة من الحقائق من أهمها : « التفاعل مع الأخوة في كل الأمور والأحوال ، وأن تكون الأخوة متعاونة في السراء والضراء » « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » حديث رواه مسلم « إذا اشتكى رأسه اشتكى كله » « إذا اشتكى عينه اشتكى كله » ، « والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » رواه الترمذى ، وكما جاء في الأثر « من لم ييمم بأمر المسلمين فليس منهم » .

أما نصيب فلسطين في مفهوم الأمة الإسلامية عند الإخوان المسلمين فيتمثل في أن فلسطين ما هي إلا « مديرية هامة في حدود الوطن الإسلامى » ، لقد نص الإخوان على ذلك بالقول : « وما الشعب الفلسطينى إلا أخ لنا ، فمن قعد عن فلسطين فقد قعد عن الله ورسوله ، وظاهر على الإسلام ، ومن أعانها وبذل لها وأمدّها فقد انتصر لله ورسوله ودافع عن الإسلام » وبمعنى آخر : فلسطين قطعة من الجسد الإسلامى العام ، ولبنة قيمة من بنيان الكيان الإسلامى ، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين فليست من هذا الجسد ، وكل لبنة لا تحتل لاحتلال فلسطين فليست من هذا البنيان .

يضاف إلى ذلك أن الإخوان المسلمين يرون أن القضية الفلسطينية الطريق والخطوة الأولى للوحدة الإسلامية من خلال مرورها بالوحدة العربية .

وقد يثار سؤال حول مفهوم الأمة الإسلامية وهذا السؤال له علاقة بالقضية الفلسطينية : ما هو موقف الإخوان المسلمين من غير المسلمين؟؟

قسم الإمام البنا الناس في العالم ، ومن باب أولى القاطنين في الدولة الإسلامية إلى قسمين : قسم يؤمن بمبادئ الإسلام وهم المسلمون ، وقسم لا يؤمن بتلك المبادئ وهم غير المسلمين ويحدد الإمام حسن البنا الموقف من غير المسلمين بقوله : « نسالهم ما سألونا ، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنّا ، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه لأنه خير للإنسانية كلها ، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها الدين نفسه من سبل ووسائل ، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدى » .

(١١) المرجع السابق ص ٢١ .

ويستدل الإمام حسن البنا على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ، أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ [آيتان ٨ ، ٩ سورة الممتحنة] .

ويضم هذا التعريف أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين حدّد الإخوان المسلمون الموقف منهم بقول الإمام حسن البنا فلاهمل الكتاب ما للمسلمين وما عليهم من حقوق وواجبات بشرط ألا يعملوا على هدم وحدة المسلمين .

أما موقف الإخوان مما يسمى بالوحدة الوطنية ، فلقد أوضحه الإمام البنا بالإضافة لما سبق بقوله : « لا نشترى هذه الوحدة بإيماننا ، ولا نساوم في سبيلها على عقيدتنا ، ولا نهدر من أجلها مصالح المسلمين ، وإنما نشترىها بالحق والإنصاف والعدالة وكفى ، فمن حاول غير ذلك أوقفناه عند حده » .

وكان للإخوان موقف خاص من اليهود يوضحه الإمام حسن البنا : « بأن اشتراكهم الفعلي في مد العصابات الصهيونية بفلسطين بكل صنوف المساعدة » جعل الإخوان المسلمين يطبقون عليهم الشطر الثاني الخاص بغير المسلمين وهو « فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدى » .

« إن الإخوان المسلمين يعتبرون الصراع بين المسلمين واليهود صراعاً له طبيعة خاصة تفرده عن سائر الصراعات الدولية ، ولا تجعل من بين وسائل حلوله الحل السلمى لأنه صراع بين الإسلام واليهودية منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى وحتى الآن » .

فلقد دبر اليهود عدة محاولات لاغتيال الرسول محمد ﷺ ، كما أنهم نقضوا المعاهدة التي وقعها رسول الله معهم ، بالإضافة إلى تأليب اليهود لقريش والقبائل العربية لمحاربه ﷺ ، كما حاك اليهود مؤامرات كثيرة ضد الإسلام والمسلمين منذ ظهور الدعوة الإسلامية والقرآن الكريم يشخص أيضاً طبيعة اليهود تجاه المسلمين بقوله تبارك وتعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ [٨٢ المائدة] .

فاليهود وراء المؤامرات والفتن التي حدثت على عهد عثمان وعلى رضى الله عنهما ، وهم وراء نشأة الخوارج الشيعة - وهو الشرخ الذى أحدثه اليهود فى جسد الأمة المسلمة ، وهم وراء مقتل عمر وعثمان وعلى ودماء الصحابة التى أريقت ؛ واليهود وراء المؤامرات والفتن التى حدثت فى عهد بنى العباس ، فهم وراء ترجمة الفكر اليونانى إلى اللغة العربية وما ترتب عليه من انتشار الإلحاد وظهور الفرق ، وتعرض العلماء لمحنة القول بخلق القرآن ، واليهود كانوا يتعاونون مع الصليبيين أبناء أوروبا أثناء غزوهم للعالم العربى (الحروب الصليبية) واليهود والنصارى والشيعة هم الذين سلموا من الغزوة المغولية والتتارية ، بل ان اليهود كانوا حريصين على قتل صلاح الدين الأيوبى (وقد حاولوا اغتياله أكثر من مرة) ، بل ان اليهود الذين رفعوا شعار الإسلام ، هم وراء تمزيق دولة الخلافة الإسلامية فعبيد الديصانى اليهودى هو مؤسس دولة العبيديين التى أعلنت الحرب على الدولة العباسية ، وشطرتها شطرين ، والعبيديون هم الذين راسلوا الصليبيين من أبناء أوروبا لغزو آسيا الصغرى وقتال السلاجقة المسلمين ، وهم الذين تأمروا مع الصليبيين فى الأندلس ضد المسلمين ، وهم الذين تأمروا على الدولة العثمانية ، فأثاروا الفتن فى أرجائها ، ومازالوا بها حتى أسقطوا خلافتها ، وحولوها من دولة إسلامية إلى دولة علمانية ، اليهود هم الذين فرقوا العالم الإسلامى ، هم الذين اغتصبوا فلسطين ، ويسعون إلى استكمال مخططهم التأمري .

وقبل ذلك فإن الله قد وصفهم بالغدر والخيانة وحب سفك الدماء وسلب الثروات إلى غير ذلك ، وتاريخ اليهود فى القرآن الكريم من ملحقات العقائد الإسلامية ، لأنه سبق فى علم الله خطورة هذه الفئة على الجنس البشرى وعلى الأمة المسلمة فجعل سبحانه وتعالى التنبيه إلى تاريخهم جزءاً من عقيدة المسلم ، فهم أعداء الأمة التاريخيين ، وأشد الناس كراهية لأمة محمد ، لذلك فإن الإخوان المسلمين لا يرون أن هنالك فرقاً بين اليهودية والصهيونية .

وهكذا فإن موقف الإخوان من اليهود : ينبع من منظارين : أولاً : نظرة دينية وتاريخية . ثانياً : إن الأحداث التى وقعت على أرض فلسطين وموقف اليهود منها دفعت الإخوان المسلمين إلى عدم التفريق بين اليهودية والصهيونية وعدّوها شيئاً واحداً .

خصوصية فلسطين عن باقي البلاد الإسلامية (١٢) :

كما أن لفلسطين مكانة خاصة في عقيدة وفكر الإخوان المسلمين ، تميزها عن باقي البلاد ألا وهي مكانة فلسطين في الإسلام ، فهي الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، ﴿ ونجيناه و لوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ ، وهي الأرض المقدسة : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ ، وهي أرض الأقصى الذي يشد إليه الرحال ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ .

إن المسلمين يرون أن زيارة النبي محمد ﷺ لبيت المقدس والصلاة في المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج لها مدلول فقد كانت توجيهاً من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ الذي زارها وهي تحت الاحتلال الرومي ، أن يقوم بتحريرها وإقامة حكم الله عليها ، ولهذا سير الرسول محمد ﷺ سرية مؤتة ، وغزا بنفسه في تبوك ، وعقد لواء أسامة ، وسير أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- بعث أسامة ، وسير أربعة جيوش لفتح الشام وتحرير الأقصى، وجاء عمر -رضى الله عنه- ليكمل المسيرة وتحررت القدس بعد ٧٠٠ سنة من الاحتلال الرومي .

وعلى المسلمين أن يفهموا معنى هذه الأحداث التي خلد ذكرها القرآن الكريم ، وأنه يجب عليهم حماية المسجد الأقصى وحراسته حتى يظل مسجداً إلى يوم القيامة .

ولقد صور الإمام حسن البنا مكانة فلسطين في عقيدة الإخوان بقوله : « وفلسطين تحتل في نفوسنا موضعاً روحياً قدسياً فوق المعنى الوطني المجرد ، إذ تهب علينا منها نسيمات بيت المقدس المباركة ، وبركات النبيين والصدّيقين والمسيح عليه السلام ، وكل ذلك ما ينعش النفوس ويغذي الأرواح ؛ وبناء عليه فإن الإخوان المسلمين يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن :

« فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية وأن أرضها وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة ، لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يفرط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جداً منها ، ولذلك فهي ليست ملكاً للفلسطينيين أو

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ وما بعدها .

العرب فحسب بل هي ملك للمسلمين جميعاً ، فعلى المسلمين في كل مكان أن يساهموا عملياً في تقديم المال والدم للدفاع عنها .

٢ - مفهوم الجهاد (١٣) :

ذكر الإمام حسن البنا أنه قرأ حكماً فقهياً أثر فيه نصه : « امرأة مسلمة سبيت بالشرق ، وجب على أهل المغرب تخليصها وافتدائها ولو أتى ذلك على جميع أموال المسلمين » ، واستخلص منه الإمام حسن البنا أمرين :

أولاً : إن الوطن الإسلامي واحد لا يتجزأ ، وأن العدوان على جزء من أجزائه عدوان عليه كله .

أما الأمر الثاني فهو : إن الإسلام فرض على المسلمين أن يكونوا أئمة في ديارهم ، سادة في أوطانهم .

ثم قال : « ومن هنا يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دولة اعتدت وتعتدى على أوطان الإسلام دولة ظالمة لا بد أن تكف عدوانها ، ولا بد من أن يعد المسلمون أنفسهم ويعملوا متساندين على التخلص من شرها .

وبناء على ذلك ، رأى الإخوان المسلمون أن مفهومهم للأمة الإسلامية ، يفرض عليهم « فريضة لازمة لحماية أرض الإسلام من عدوان المعتدى وتخليصها من غضب الغاصبين ، وتحصينها من مظالم الطامعين » هذه الفريضة هي الجهاد ، الركن الرابع من أركان بيعة الإخوان المسلمين ، ولقد عرف الإمام حسن البنا الجهاد ومراحلته بقوله : « الفريضة الماضية إلى يوم القيامة ، والمقصود بقول رسول الله : « من مات ولم يغز أو لم ينو الغزو مات ميتة جاهلية » وأول مراتبه انكار القلب ، وأعمالها القتال في سبيل الله ، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر ، ولا تحيا الدعوة إلا بالجهاد ، ويقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها وضخامة الثمن الذي يتطلب لتأييدها وجزالة الثواب للعاملين » .

أما دوافع أو أغراض الجهاد في فكر الإخوان المسلمين فهي :

أولاً : رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين .
ثانياً : تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاولون فتنهم عن دينهم .
ثالثاً : حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ، وحتى تزول من طريقها كل عقبة تمنع ابلاغها ، ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً ، فإما مسلمون ، وإما معاهدون لهم عهدهم وأهل ذمة يوفى لهم بدمتهم ، وإما أعداء مختارون ، أو من يخشى خيانتهم فينبذ إليهم ، فإن عدلوا عن خصومتهم فيها : وإلا حوربوا حتى لا تكون عقبة في طريق الدعوة .

رابعاً : تأديب ناكثي العهود من المعاهدين أو الفئة الباغية على الأمة الإسلامية .

خامساً : إغاثة المظلومين من ذوى الإيمان أينما كانوا ، والانتصار لهم من الظالمين .

ولما كان الجهاد والقتال فريضة على كل مسلم لتحقيق الأهداف الربانية ، فإن الاستعداد العسكري للجهاد فريضة من فرائضه ، امثالاً لقول الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا اللَّهَ وَعَدُوكُمْ ﴾ .

وحسب فهم الإخوان المسلمين لمفهوم الجهاد ، فإن الجهاد يصبح فرض عين في عدة مواضع : « إذا ديست أرض الإسلام » ، وحيث أن البلاد الإسلامية معتدى عليها ومحتلة من قبل المستعمرين فإن الإخوان المسلمين يرون أن الجهاد عليهم الآن فريضة محكمة وضرورة لازمة مهما كلفهم ذلك من دم ومال » .

وبالنسبة لفلسطين في مفهوم الجهاد ، فينطبق عليها الأغراض الخمسة للجهاد في فكر الإخوان المسلمين وبذلك أصبح الجهاد في سبيل تحرير فلسطين فرض عين على كل مسلم .

وأكثر من ذلك فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا منذ انتفاضة ١٩٣٥م ، وجهاد الشيخ القسام وإخوانه أن فلسطين أعادت مفهوم الجهاد إلى الواقع العملي ، بعد أن تركه المسلمون لفترة طويلة من الزمن نتيجة لحبهم الدنيا وكراهية الموت ، يؤكد ذلك الإمام حسن البنا بقوله : « إن القضية الفلسطينية أعادت الجهاد إلى الواقع مرة أخرى ، عندما قام الفلسطينيون يحسنون من جديد صناعة الموت وعندما سرى هذا التيار من نفس الفئة المجاهدة القليلة في جوار الحرم المقدس إلى شباب الإسلام والعرب ، في بغداد ودمشق

والقاهرة وغيره»^{١٤} ويخاطب الإمام حسن البنا أهل فلسطين بقوله : « أيها الفلسطينيون ، لو لم تكن من نتائج ثورتكم إلا أن كشفتم غشاوة الذلة وحجب الاستسلام عن النفوس الإسلامية وأرشدتم شعوب الإسلام إلى ما فى صناعة الموت من لذة وجمال وروحه وريح لكتنم الفائزين » .

الجهاد فى فلسطين له صفة خاصة ، تميزه عن الجهاد فى أى بلد آخر ، ولعله تصديقاً لنبوءة محمد ﷺ لما سيحدث فى فلسطين من جهاد عندما قال : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين على من يغزوهم قاهرين لا يضرهم من نأوهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك ، قيل يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : بيت المقدس » رواه أحمد ، ولقوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود (فيقتلهم المسلمون) حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » البخارى ومسلم .

وهكذا فإن القضية الفلسطينية جمعت حسب مفاهيم الإخوان المسلمين بين مفهوم الأمة الإسلامية ومفهوم الجهاد ، حتى قال الإمام حسن البنا بأن حل القضية الفلسطينية سيكون بالوحدة والجهاد .

ثانياً : العوامل السياسية : (١٤)

ينظر الإخوان المسلمون : (١) إلى أن اغتصاب فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها يشكل خطراً على مصر والبلاد العربية والعالم الإسلامى .

فبالنسبة لمصر ، اعتقد الإخوان المسلمون أن مصر أقرب خطراً من الغزو اليهودى ، وستكون مرمى سهام اليهود بعد فلسطين .

فقد حذر حسن البنا الحكومة المصرية عام ١٩٤٦ من الخطر اليهودى على سيناء ، وطالب بالإسراع بنقل الجمرك من القنطرة إلى رفح ، وأن تقيم هناك منطقة صناعية على الحدود ، بالإضافة إلى إنشاء جامعة مصرية عربية بجوار العريش .

(١٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

وقد حذر الشيخ حسن البنا المصريين منذ عام ١٩٣٨ ، بأن عدم مساندة الثورة في فلسطين يعني أنهم : « سيضطرون إلى أن يدفعا عن أنفسهم في المستقبل غائلة الخطر اليهودى بعد ترسخ قدمه على قيد خطوات من الحدود المصرية ، وحينئذ لا تنفع الجهود ويصدق علينا المثل السابق (أكلت يوم أكل الثور الأبيض) » .

٢- إن قيام دولة يهودية في فلسطين يهدد مركز مصر الاقتصادى ، ويؤدى إلى النهاية « إلى أن نفقد استقلالنا الاقتصادى ، وباختصار ، فإن اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية كان في أحد جوانبه ينطلق من دافع مصرى تتطلبه المصلحة الوطنية العليا المصرية ، وعملا في نفس الوقت لصالح القضية الفلسطينية .

٣- أما على مستوى البلاد العربية ، فاعتقد الإخوان المسلمون أن فلسطين « اللبنة الأولى ، والحجر الأساسى للوحدة الإسلامية » وذلك بسبب أهميتها الاستراتيجية ، فهى خط الدفاع الأول عن البلاد العربية ونقطة الاتصال بين البلاد العربية فى آسيا وأفريقيا ، ومركز عسكرى هام للدفاع عن البلاد العربية ، فقيام دولة لليهود فى فلسطين يعنى ان تكون تلك الدولة قاعدة للاستعمار الغربى ، وسلاحاً مسموماً لظعن البلاد العربية ، كما أنها تنذر البلاد العربية بالتمزق والتفرق ، وتهده من ناحية الوجود والكيان ، حيث أنها ستكون حاجزاً يفصل البلاد العربية فى آسيا عن البلاد العربية فى إفريقيا ، وتقطع كل اتصال برى بين هاتين القارتين (وقد أثبتت الأيام حقيقة هذا التصور) .

بالإضافة إلى ذلك فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا أن قيام تلك الدولة سيؤدى إلى خلق مشاكل وأخطار لا تنهى تشغل العرب وتستغذ قوتهم ، بالإضافة إلى خلق مشاكل داخلية فى كل بلد عربى من قبل الجاليات اليهودية التى تعيش فيها ، والتى تشكل طابورا صهيونيا خامسا ، وسيترتب على ذلك كما يقول الشيخ حسن البنا : « خراب اقتصادى واضطراب مالى » (الواقع عام ١٤١٢ يصدق ذلك) .

كما نظر الإخوان المسلمون إلى أن إقامة هذه الدولة سينتج عنه أيضاً خطر اجتماعى يهدد البلاد العربية بالانحلال ، وأن أطماع اليهود ليست مقتصرة على فلسطين ، لأنهم يحملون بدولة تمتد من النيل إلى الفرات : تمتد لتشمل الأردن ، سورية ، لبنان ، العراق ، سيناء - فى الأراضى المصرية - مناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الأراضى

المجازرة للمدينة المنورة ، أى أن قيام الدولة اليهودية يشكل خطرًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا على البلاد العربية .

وبهذا يتضح أن القضية الفلسطينية بالنسبة للإخوان المسلمين قضية دين ووطن .

ويقول الأستاذ صالح عشناوى : « إن قيام دولة يهودية على حدود مصر الشرقية لتهددنا في كياننا وفي استقلالنا وفي تجارتنا وفي أخلاقنا وفضائلنا » .

وفي ٨ سبتمبر ١٩٤٥ اجتمع الشيخ حسن البنا برؤساء المناطق ومراكز الجهاد التابعة للإخوان المسلمين وقال لهم : « نريد أن نؤمن حدودنا الشرقية بحل قضية فلسطين .. نحول دون تغلب اليهود.. لأنه تأمين لحدودنا ومصصلحة مباشرة لنا » .

تعليق :

إذن نظرة الإخوان المسلمين إلى القضية الفلسطينية ، تنبع من عقيدة الإسلام ، ففلسطين جزء من الوطن الإسلامى ، وشعب فلسطين جزء من الأمة المسلمة الواحدة ، بل إن فلسطين لها خصوصية لأنها الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، وهى الأرض المقدسة التي كتب الله على المسلمين دخولها وسكنائها ، وأنه إذا غلب عليها العدو فقد وجب على الأمة إحياء فريضة الجهاد وتحريرها ممن غلب عليها ، وإقامة حكم الإسلام على أرضها : ﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجينا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (آية ٢٤٦ سورة البقرة) .

كما أنهم يعتبرون أن اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية ، قد جعل مصر والأمة العربية والعالم الإسلامى فى مرمى الخطر المباشر .

لهذه الأسباب وغيرها آمن الإخوان المسلمون ، بأن بناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لدفع هذا الخطر الواقع على فلسطين والذى يهدد ديار الإسلام ، فريضة فى حقهم ، لأن الأمة قصرت فى هذا الواجب ، وابتليت بأنظمة حاكمة تدور فى فلك الأعداء ، وتحول بين الأمة وبين إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولما كان إحياء فريضة الجهاد ، يستلزم الإعداد المعنوى والمادى ، قام الإخوان المسلمون بواجبهم قدر ما وسعهم الجهد .. فكان نظام الجواله وكانت الكتائب .. وكان

تجميع السلاح من الصحراء الغربية ، وكان التجهيز تحت سماع وبصر بل وتصريح من النظام الحاكم آنذاك .

أى أن الإخوان لم يكونوا يعملون فى الخفاء .. لم يكونوا يهدفون إلى تحقيق أجداد شخصية .. لم يكونوا إرهابيين أو متطرفين إنما كانوا يعملون على الملأ وكانوا يعدون كل ذلك لتحرير الأمة من الاحتلال الأثم ، وتحرير فلسطين وكل ديار الإسلام ممن غلب عليها ، وإقامة حكم الله سبحانه وتعالى على أرضها .

وهم فى ذلك ليسوا بمبتدعين ، وإنما هم متبعون ، فهم موصولون بدعوة الأنبياء والرسل جميعاً ، موصولون بالأمة الواحدة المسلمة عبر تاريخها ، فهم بهذا يسرون فى الطريق الذى سلكه رسول الله محمد ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً وهم يحررون البشرية من قبضة الطاغوت و يقيمون حكم الله ، وهم يحررون بيت المقدس وبلاد الشام ومصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر والمغرب من الاحتلال الرومى (الأورنى) الذى تسلط على ديارنا لمدة سبعمائة عام (٦٤) قبل ميلاد المسيح وحتى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه) .

إنهم يسرون فى نفس الطريق الذى سلكه عماد الدين زنكى ، ونور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبي ، وقطرز وبيرس ومحمد بن قلاوون وهم يتصدون للغزو الأورنى الصليبي والمغولي والتتارى لبلاد الإسلام .

إنهم قاموا ومازوا يقومون بفريضة نام قطاع ضخم بل غالب هذه الأمة التائهة عن القيام بها ، ألا وهى فريضة الجهاد .

ومن هنا كان اهتمام الإخوان المسلمين ، بقضية فلسطين ، ليس اهتماماً نظرياً ولكن اهتماماً عملياً .

المبحث الثالث

الخطوات التنفيذية التى اتخذها الإخوان المسلمون لنصرة فلسطين

لما كان القيام بواجب الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبا :
(أ) فقد شكل الإخوان المسلمون قوافل الدعوة ، لتنتقل فى كل أنحاء مصر والعالم العربى والإسلامى بل والأورنى ، لتعريف الأمة بالغايرة اليهودية على فلسطين التى تستهدف العالم

العربى والإسلامى ، وواجب الأمة حياها من بناء لإنسان العقيدة وإحياء لفريضة الجهاد ، ونصرة أهل فلسطين وتحرير أرضهم ممن غلب عليها من اليهود وأعوانهم الإنجليز ، وما يوجبه ذلك على المسلمين من تقديم الدعم المادى والمعنوى للجهاد الفلسطينى .

(ب) وسافر بعض شباب الإخوان إلى فلسطين عام ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ وشاركوا مشاركة فعلية فى حركة الجهاد على أرض فلسطين والتي أشعلها الشيخ عز الدين القسام رحمه الله .

(ج) وتأسس فرع لجماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين عام ١٩٤٥ ، وبهذا وضعت اللبنة فى إيقاظ الوعى الإسلامى على أرض فلسطين ، وتحقيق الترابط وأخوة الإسلام .

(د) وتوجه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائدهم العسكرى إلى فلسطين عام ١٩٤٧ ، لتوحيد صفوف المجاهدين على أرض فلسطين ، وتكوين جيش من أهالى فلسطين للدفاع عنها ، إلا أن الإنجليز تنهبوا لهذا الأمر ، فقاموا بطرده بالقوة .

(هـ) توجه المجاهد محمود عبده مع رعييل من إخوانه إلى سورية حيث تم إقامة معسكر فى جنوبى دمشق لتدريب المتطوعين من أهل فلسطين على حمل السلاح والمشاركة فى أعباء الجهاد ، إلا أن الدول العربية قد أغلقتة بناء على طلب كلايتون رئيس المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط بل وجردت الفلسطينيين من سلاحهم .

(و) الاتصال بالنظام الحاكم فى مصر وبجماعة الدول العربية وبعض الشخصيات حتى أمكن فتح باب التطوع داخل مصر للراغبين فى الجهاد فى فلسطين ، كما أمكن فتح معسكر الهايكستب لاستقبال المتطوعين وتدريبهم على حمل السلاح ، وقد ساهم فى هذا خبرة بعض ضباط الجيش المصرى

(ز) تكوين فرق من الإخوان لجمع السلاح والذخيرة من الصحراء الغربية وتنظيفه وإعداده للاستعمال ، وكان ذلك بتصريح من النظام الحاكم فى مصر ، الذى صرح فى نفس الوقت لليهود المقيمين فى مصر بنفس الشئ ، بل سمح لهم بتجهيز فيلق يهودى شارك فى الحرب العالمية الثانية ، وكان نواة لجيش اليهود على أرض فلسطين ، والعجيب أنه بعد فترة قامت الحكومة المصرية على عهد محمود فهمى النقراشى بسحب التصريح الممنوح للإخوان المسلمين بجمع السلاح من الصحراء الغربية ، فى الوقت الذى تركت الأمر مفتوحاً لليهود على أرض مصر .

(ح) جمع التبرعات على مستوى شعب الجمهورية لدعم الجهاد الفلسطيني ، ثم كانت الخطوة الأخيرة ، وهى سفر كتائب الإخوان المسلمين المجاهدين إلى فلسطين ، لتنازل العدو اليهودى على أرض المعركة .

المبحث الرابع

الإخوان المسلمون ينازلون العدو اليهودى على أرض فلسطين (الأحداث - النتائج - التقويم)

- الإخوان المسلمون بقيادة مرشدها حسن البنا تقود حملة التعريف بالخطر اليهودى الأوربى على فلسطين وأرض الإسلام - وضرورة دعم حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وإحياء فريضة الجهاد ، وتدريب الشباب على الجهاد والسماح له بالسفر إلى فلسطين .
- فى ٢ نوفمبر ١٩٤٧ الشيخ حسن البنا يقود مظاهرة بليأت من الأزهر الشريف بعد أن ألقى كلمة ذكرهم فيها بواجبهم حيال بيت المقدس ، وضرورة تحريض النظام المصرى على فتح معسكرات التدريب ، وتدريب الشباب وتسليحه وتكوين الكتائب .
- الجماهير المتحمسة تتجه إلى قصر عابدين مقر حاكم مصر تطلب السلاح وتهتف الله أكبر حى على الجهاد هيباً إلى فلسطين .. هيا إلى فلسطين .
- وهكذا نجح الإخوان فى تعبئة الجماهير المصرية والضغط على النظام المصرى ، ولم يكن ذلك خافياً على الإنجليز وأعوانهم الذين كانوا يحتلون مصر .
- الحكومة المصرية - تحت ضغط التيار الشعبى بقيادة الإخوان تقرر ذراً للرماد فى العيون ، وتهدئة للجماهير الغاضبة ، السماح بفتح باب التطوع أمام الراغبين فى الجهاد .
- الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائد وحداتهم العسكرية ينجح فى إقامة معسكر للتدريب فى هايكستب ، تتولى الجامعة العربية إمداده وتنظيمه ، ويشرف على التدريب فيه جندى ممتاز هو البكباشى حسين مصطفى من رجال الجيش العامل .
- إقبال شديد من شباب مصر على التطوع ، مع أن عهد الناس بهم أنهم ينفرون من الجنديّة ، وذلك يعنى أن جماعة الإخوان قد نجحت فى استجاشة مشاعر الإيمان والرغبة فى الجهاد فى قلوب الجماهير .

● وأقبل شباب الإخوان بهمة عالية ونشاط على التدريب ، رغم ضيق بعض أولياء الأمور أحيانا بتطوع أبنائهم خوفاً عليهم من الموت في المعارك .

● ولكن هذا الموقف من بعض أولياء الأمور لم يفت في عضدهم واندفعوا نحو التدريب ، مثال ذلك الأخ عبد المنعم الذي حاول عمه أن يثنيه عن هذا الطريق ويخوفه من ضياع مستقبله ويزين له العودة فكان يقول له : « دعوني أؤدى ما على من دين للإسلام (١) » ويتدخل قائد المعسكر ناصحاً الفتى باتباع نصائح عمه فيجيب عبد المنعم : لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق .

● وهذا محمد العيسوي حبسه أهله مستخدمين النفوذ والمركز في إبعاده عن المعسكر فكان يتحايل على أهله ويخرج كل يوم ويذهب إلى المعسكر يراقب إخوانه الذين يتدربون ، ويقلد حركاتهم ، وكان يأخذ ما يكتبه إخوانه من مذكرات في العلوم العسكرية بعد أن يرجع إلى البيت يستذكرها .

● وحين تحركت الكتيبة الأولى إلى العريش ، ركب نفس القطار بعد أن اشترى الملابس العسكرية على حسابه وفوجيء أفراد الكتيبة بسفره معهم ، وقد حاول أهله استرجاعه لكنه رفض .

ووصلت الكتيبة الأولى للإخوان المسلمين المجاهدين بقيادة الشهيد يوسف طلعت إلى أرض فلسطين في فبراير ١٩٤٨ ، وبعدها بفترة لحقت بها الكتيبة التي تدربت في معسكر هايكستب بقيادة البكباش الورداني الذي لحق به البكباش أحمد عبدالعزيز بعد ذلك ، وقد التحمت هاتان الكتبتان مع المجاهدين الذين تدربوا في سوريا في معسكر البريج بغزة في وقت لاحق .

وقد لحق بهذه الكتائب قوات الجيش المصري بقيادة اللواء أحمد على المواوي في ١٥ مايو ١٩٤٨ ومع وصول هذه القوات ، تحركت كتيبة البكباش أحمد عبدالعزيز في اتجاه بشر سبع ، ومنها إلى الخليل ومنها إلى بيت لحم حيث عسكرت وهناك دارت معارك كبيرة أمام مستعمرة رامات راحيل .

(١) الإخوان المسلمون ، ص ٧٨ .

كما تحركت فصائل من كتيبة الإخوان الأولى من البريج إلى بئر سبع والعوجة وهاجموا كثيرًا من مستعمرات العدو .

كما تحركت القوات التابعة للقائد محمود عبده إلى بيت لحم .

وكان الإخوان المسلمون المجاهدون حريصين منذ اللحظة الأولى على منازلة العدو اليهودى رغم قلة العدد والعتاد ، قدموا فيها شهداء وكثيرًا من التضحيات وغنموا من العدو الكثير من العدة والعتاد والغذاء .

خاضوا المعارك منفردين ، وتارة أخرى متعاونين مع قيادة الجيش المصرى ، وقد قدم لنا تاريخًا لهذه الأحداث الأستاذ كامل الشريف « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » لا غنى لأى قارىء مسلم يهتم بأمر فلسطين عن قراءته والإفادة مما فيه من دروس وعبر ، وقد اعتمدنا عليه اعتمادًا كبيرًا - بفضل الله - ونحن نقدم هذا المبحث ، بالإضافة إلى مذكرات الأخ أحمد عبد الغنى الجندي (من إخوان دمياط) .

والمبحث الحالى يلقى الضوء على سمت كتائب المجاهدين وحرصهم على طلب النصر أو الشهادة وكيف استطاعوا بفضل الله ، ورغم قلة عدتهم وعددهم أن يحققوا انتصارات عجزت الجيوش النظامية عن تحقيق مثلها ، ويلقى الضوء أيضًا على طبيعة العدو اليهودى التى تتسم بالجبن والغدر ويؤكد أنه لولا الخيانة ولولا الأنظمة الحاكمة العميلة ولولا المنظمات الدولية المجرمة ، ولولا الدعم الأوربى الإنجليزى والأمريكى والروسى لليهود ، لتحررت فلسطين وعاد الحق لأصحابه .

﴿ لا يقاتلونكم جميعًا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ آية ١٤ سورة الحشر .

معركة مستعمرة كفار ديروم^(٢) ... دروس وعبر أول معركة يخوضها الإخوان ضد اليهود :

كفار ديروم مستعمرة يهودية بدير البلح ، تقع على طريق خان يونس / غزة .
وتتميز بأبراجها الضخمة وتحصيناتها القوية التى تسمح بمجال للرؤية والرمية على مسافات بعيدة ، وكان يحيط بالمستعمرة الأسلاك الشائكة والألغام الكثيفة ، التى تجعل مهاجمتها ضربًا من المخاطرة .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٢ ، ٤٨١ مذكرات خطية للأخ أحمد عبد الغنى الجندي .

وكانت كل مستعمرة وحدة دفاعية كاملة أى مجهزة تجهيزاً كاملاً بالأفراد ومعدات القتال والإعاشة التى تمكنها من الصمود لوقت طويل فى حالة الحصار ، كما أن أفرادها كانوا على درجة عالية من الكفاءة نتيجة التدريبات المكثفة التى كانوا يتلقونها بل كان فى إمكان حراس هذه المستعمرات من اليهود (الهاجاناة) مراقبة الداخل والخارج إليها ، وقطع الطريق فى أى وقت يشاءون وهم خلف أبراجهم الشاهقة المسلحة دون أن يتعرضوا لأذى .

يشكل هذا النظام نظام المستعمرات اليهودية عقبة عنيدة أمام أى هجوم لتحرير فلسطين فى المستقبل ، بل ويظل نظامها أفضل وسيلة لحماية حدود الأمة العربية المترامية الأطراف ، التى أهملت وأصبحت كلاً مباحاً للعدو يأخذ منها ما يشاء فى أى وقت شاء .

وحيثما وصل الفوج الأول من الإخوان إلى فلسطين ، لم يكن لديهم معلومات كافية عن هذه المستعمرات اليهودية ، فظنوا أنهم بمقدورهم مهاجمة هذه المستعمرات واحتلالها رغم ما كانوا يعانونه من نقص فى الأسلحة والمعدات ، ودفعهم إلى ذلك الرغبة الجارفة فى منازلة اليهود الذين دنسوا أرض فلسطين ، لتطهيرها ، من رجسهم ؛ واستهانتهم بالحياة ورغبتهم الحقيقية فى تحقيق النصر أو الشهادة .

« وقام الفوج الأول من متطوعى الإخوان المسلمين بقيادة الشهيد يوسف طلعت مع الأخ المقاتل كامل الشريف بهجوم عنيف على هذه المستعمرة فجر السبت ١٠ ابريل سنة ١٩٤٨ م وقد استخدموا فيها مدافع الهاون والبرن والقنابل اليدوية وبعد أن بثوا الألغام حول المستعمرة ونسفوا جميع التحصينات الخارجية تقدم الفدائيون زحفًا إلى داخل المستعمرة وقد استمرت المعركة ١٠ عشر ساعات وأوشكت أن تسقط لولا أن استنجد اليهود بالجيش البريطانى الذى كان مازال محتلاً لفلسطين فى هذا التاريخ وكانت نتيجة المعركة أربعين قتيلًا من اليهود ومئات من الجرحى واستشهد من مجاهدى الإخوان اثنا عشر مقاتلاً كما جرح خمسة بجروح خفيفة وكما قال الصاغ محمود لبيب : لقد أبلى جنودنا فى هذه المعركة بلاءً حسناً وذكر ما روى عن الإمام أحمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من الذهب فى ظل العرش ، قلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يوهنوا

في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب...! فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ﴿ فأنزل الله هذه الآيات :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ .
آية ١٧٠ سورة آل عمران .

﴿ وما أن وصل القاهرة خبر استشهاد الاثنى عشر حتى زادت حمية القتال وأصبح المركز العام ودور الإخوان خلية كخلية النحل يتوافد إليها المتطوعون يطلبون سرعة الالتحاق بكتائب القتال والتدريب في معسكر الهايكستب ﴾ (٣) .

نماذج فذة للشهادة في سبيل الله

﴿ ورغم أن المعركة لم تحقق الهدف الذي كان يسعى إلى تحقيقه المجاهدون إلا أنها ظلت مثلاً فريداً للبطولة والتضحية في سبيل الله .

لقد سجل المجاهدون صوراً حية من جهاد الصدر الأول ، فهذا أحدهم وهو المجاهد « محمد سلطان » من مجاهدى الشرقية ، يزحف على بطنه حاملاً لغماً وهدفه أحد مراكز الحراسة في المستعمرة ، ينتبه إليه الحراس اليهود وهو على قيد خطوات من هدفه ، فيطلقون عليه رصاصات تصيبه في ذراعه ، وتعجزه عن المضي في زحفه ، ولكنه يتحامل على نفسه ، ويزحف بصعوبة والدماء تنزف من جراحه ، والرصاص يتناثر من حوله ، ويظل يجاهد بعناد حتى يقترب من هدفه فيشعل اللغم فينفجر ، ويدمر مركز الحراسة ويقضى على البطل الفذ ، ويمضى ليلاقي ربه شهيداً ﴿ (٤) .

وهذا المجاهد « عبد الرحمن عبد الخالق » يقود إحدى جماعات الاقتحام في المعركة ، ويستمر في قتاله الرائع رغم أوامر الانسحاب التي صدرت إليه ، فيقول : كيف ننسحب ،

(٣) من مذكرات خطية لأحد مجاهدى الإخوان المسلمين الذين عاصروا هذه المعارك وشاركوا فيها ، وهو الأخ أحمد

عبد الفنى الجندى من إخوان دمياط .

(٤) الإخوان المسلمون ، ص ٥٩ .

وإخواننا في داخل المستعمرة؟! ثم يُذكر من معه بقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ .

ويظل يقاتل بشدة حتى تصيبه رصاصة قاتلة في رأسه لتضع اسمه في عداد الشهداء الخالدين .

وهذا مجاهد آخر هو « عمر عبدالرؤوف » تصيبه رصاصة في صدره فتبدو على وجهه ابتسامة مشرقة ، ويهتف بمن حوله « أترون ما أرى ؟ » ثم يأخذ نفساً طويلاً ، ويقول هذه هي الجنة ، انى أراها .. وأشم رائحتها ، ثم يلفظ أنفاسه الطاهرة ، ليحضى إلى جنة ربه الموعودة^(٥) .

وتعلم الإخوان درساً لم ينسوه ، وظل يقود خططهم وخطاهم طيلة الفترة التي قضوها على أرض الجهاد ، لقد تعلموا أن مهاجمة المستعمرات اليهودية مع نقص الأسلحة والمعدات اللازمة لديهم ، هو انتحار محقق ، وأن أفضل وسيلة لإنهاك العدو هو تطبيق نظام حرب العصابات وحصار المستعمرات والطرق الموصلة إليها ، وقطع خطوط الإمداد والتموين عنها ، وإجبار العدو إلى الخروج من المستعمرة ليتمكنوا من منازلته في الأرض المكشوفة التي تشمل صحراء النقب كلها وحرب العصابات لا يمكن أن يقوم بها إلا رجال يؤمنون إيماناً عميقاً بالله ثم بعدالة الفكرة التي يحاربون من أجلها ، وأن يكونوا على مستوى رفيع من التدريب والذكاء ، لأنهم يتعرضون في قتالهم ، إلى كثير من المآزق الخطيرة ، ولأن مهمتهم الأساسية هي محاربة العدو في أرض تحتلها قواته ، ليثيروا الرعب والفوضى في مؤخرته ، ويقوموا بهجمات خاطفة على طرق مواصلاته ويدمروا ما تقع عليه أعينهم من أسلحة ومعدات^(٦) .

ويمكن تلخيص الأهداف التي يطلب من رجال العصابات تحقيقها على الوجه التالي :

- أ - إنزال خسائر بالعدو دون الاشتباك معه في معارك مباشرة .
- ب - إرغام العدو على تشتيت قواته وتخصيص جزء كبير منه لمطاردة هذه العصابات .

(٥) الإخوان المسلمون ، ص ٦٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

ج - إرغام العدو على حراسة منشآته وطرق مواصلاته وقواته وفي هذا ما يعثر قوته ويجعله في قلق دائم .

د - إثارة العناصر الوطنية ضد قواته والتعاون معها لتسقط الأبناء والتحركات الخاصة بالعدو^(٧) .

وإن الباحث في التاريخ يجد أن كثيراً من الحروب لم تحسمها الجيوش المنظمة إلا بمعاونة العصابات ، وقد عرف التاريخ الإسلامي هذا النوع من القتال في « السرايا » التي كان يبعثها رسول الله ﷺ لتجوب أنحاء الجزيرة لقطع تجارة العدو ، وإثارة الرعب في قلوب القبائل الموالية له .

وباشر الإخوان تنفيذ هذه الخطة .

وشكل الإخوان عصابات صغيرة للاستكشاف والاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو ، وعن أرض المعركة ، وأخرى لمحاصرة المستعمرة ، ومراقبة الطرق الموصلة إليها ، وأخرى ترابط على طرق المواصلات وتنصب الكمائن وتبث الألغام عليها ، وأخرى تهاجم شبكات المياه التي تغذى العدو لتحرمه من المياه وأخرى لمنع أية امدادات من الوصول إلى داخل المستعمرة .

ونجحت خطة الفئة المجاهدة القليلة العدد ، البسيطة العدة ، وأخرج اليهود من مستعمراتهم لحراسة شبكات المياه وإصلاحها ، وحماية قوافل تموين المستعمرات ، وبدأت المعارك وتحول النقب الجنوبي ميداناً لمعارك مستمرة ليلاً ونهاراً بين الإخوان المجاهدين والعدو اليهودي ، غنم أثناءها الإخوان كميات وفيرة من الأسلحة والعتاد والمواد التموينية .

نموذج تطبيقي لحرب العصابات :

تدمير شبكة مياه العدو التي تغذى المستعمرة بالمياه .. خروج العدو لقتال الإخوان .. وكان هذا الذي يريده مجاهدو الإخوان .

حدث مرة أن قامت قوة من الإخوان بقيادة المجاهد « حسن عبدالغنى » بتدمير شبكات المياه بين مستعمرتي « يبرى » و « أتكوما » وأباحت أنابيب المياه لأعراب المنطقة

(٧) المرجع السابق .

ينتزعونها من الأرض تحت حراستهم ، حتى نزعنا من الأنايب مساحات شاسعة ثم رابطت في المنطقة لتمنع العدو من إصلاحها ، وصبر اليهود يومين عسى أن تنصرف قوة الإخوان لشأنها ، لكن القوة المرابطة العنيدة ، ظلت تواصل تدمير الأنايب ونزعها والتعرض للمصفحات والقوافل التي تحاول إصلاحها فلم تجد القيادة اليهودية بدءاً من الدخول في معركة مباشرة فجمعت عدداً كبيراً من المصفحات من جميع المستعمرات وأحاطت بالقوة الصغيرة من جميع الجهات وأخذت تقترب منها على أمل أن تظفر بها ، وثبت الإخوان ثباتاً عجيباً وأوقعوا في اليهود عدداً من القتلى قبل أن يبعثوا في طلب النجيدات من معسكراتهم ، وجاءت مصفحات الإخوان وضربت الحصار حول مصفحات العدو الذي أسقط في يده حين رأى نفسه محصوراً بين نارين ، فاضطر إلى طلب نجيدات أخرى من المستعمرات القريبة ، وامتلاً ميدان المعركة بقوات كبيرة من الجانبين واشتد القتال بين الفريقين شدة لم يسبق لها مثيل ، حتى يئس العدو من زحزحة الإخوان عن موقفهم فأخذ يطلق سحباً من الدخان ليستر انسحابه وما كادت أطباق الدخان تنجاب عن ميدان المعركة حتى سارع الإخوان يجمعون غنائمهم من السلاح ويعودون لتدمير الأنايب من جديد .

وأيقن اليهود أنه لا قبل لهم بمواجهة هذه القوات المتفانية في حرب شريفة وحاولوا تسميم آبار الماء التي يستخدمها الإخوان في منطقة « خزاعة » حيث كان المجاهد « نجيب جويفل » يربط فيها بسرته ، ولكن عين الله المبصرة ، ويقظة الإخوان مكنتهم من اكتشاف الجريمة قبل وقوعها ، وذلك أنهم لحوا رجلين يرتديان الملابس العربية ويتظاهران باستجلاب الماء وكان منظرهما يدعو إلى الريية فاقترب منهم الجندي الحارس وأمرهما بالوقوف فلاذا بالفرار فتعقبهما الجندي الحارس وعدد من إخوانه حتى أذركوهما ولم يبق بينهما إلا خطوات وأمرهما بالتسليم وحين اقترب الإخوان منهما انبطحا على الأرض في سرعة وقذفا على المهاجمين عدداً من القنابل اليدوية وأسرع الإخوان بملاصقة الأرض ثم أطلقوا عليهما النار فأردوهما قتيلين^(٨) .

هذا هو النموذج يا أمة الإسلام يقظة .. انتباه .. رباط لا أمة ترقص وتغنى ثم تنام حتى يأتي العدو ويضرب سلاح طيراتها بالكامل في الأرض .

(٨) الإخوان المسلمين ص ٦٨ ، ٦٩ .

وهكذا نجحت الخطة ووصل الإخوان إلى ثلاث نتائج لم يكونوا يستطيعون الوصول إليها بدون هذه الأعمال العصاوية - وهذا ما لم تنجح فيه الجيوش النظامية .

النتيجة الأولى : هي خروج اليهود من مستعمراتهم وحصونهم لمقاومة عصابات حقيقية محصنة ، في بطون الشعب والوديان .

والنتيجة الثانية : إن الإخوان استطاعوا الحصول على كثير من الغنائم والمعدات التي لم يكونوا يملكونها كالمصفحات الضخمة والأسلحة الرشاشة البعيدة المدى ، هذا عدا أنواع كثيرة مختلفة وكميات كبيرة من الذخائر والقنابل والمواد الترمينية .

النتيجة الثالثة : كسر الحصار الذي فرضه على المجاهدين النظام الحاكم في مصر (الإخوان ص ٧٠) .

الإخوان المجاهدون يحاولون حشد كل قوى الأمة ضد العدو اليهودي وينجحون في استقطاب بدو شبه جزيرة سيناء إلى جانبهم ، كيف !!؟

أحاطت بدو سيناء شائعات تصفهم بالخيانة والتعاون مع العدو اليهودي ، ولكن الإخوان تعلموا في مدرسة الإسلام أن لا يأخذوا بالشائعة : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ لأنه لو صح ذلك فإنه يشكل عقبة كأداء ، في تنفيذ خططهم العسكرية ، في مواجهة العدو ، وكان الإخوان يأملون ألا تصدق هذه الشائعات عن إخوانهم ، ولهذا كان لابد من التأكد من دراسة أرض الواقع فاتضح لهم أن العدو اليهودي كان يحرص على أن تكون له علاقات مع هؤلاء البدو البسطاء من خلال التعرف على متاعبهم ومحاولة علاجها .. بحيث يجعلهم أسرى إحسانه .

ومن الأشياء التي يعاني البدو منها أشد المعاناة ، الحصول على المياه وقد أدرك اليهود فحرصوا على توصيل أنابيب المياه لمضارب خيامهم ، ليس هذا فحسب بل كانوا يتحسسون آلامهم ويحاولون تخفيفها بل ويشاركونهم أفراحهم ، ويجالسونهم ، ويؤاكلونهم (٩) .

(٩) الإخوان المسلمون ، ص ٧٠ .

والذى سهل على اليهود تسللهم إلى قلوب البدو ، الجهل الذى كان عليه البدوى بطبيعة اليهودى ؛ لم يكن يعلم أنهم أصحاب أطماع فى ديارهم وأنهم غدارون وسفاكو دماء وأنهم لا عهد لهم .

واتضح الحقيقة .. أن البدوى ليس خائناً ولكنه أسير كل من يصنع له معروفاً .
« فخيّل إلينا أن هناك شبه تعاون ، فعلاً ، بين اليهود وبدو تلك المناطق ، (مخيمات البدو فى الصحراء) فهذه المصفحات اليهودية ، تنتقل بين المستعمرات بحرية وأمان ، وتمر على خطوات من مضارب البدو وخيامهم ، دون أن يتعرضوا لها بشيء من الأذى ، ولم تمض إلا أيام حتى فهمنا السبب فبطل العجب وعلمنا أن الخطأ يقع علينا لا على هؤلاء البدو» .

« كان اليهود يسترضونهم بشتى السبل ويحيطونهم بكثير من صنوف الرعاية والإغراء ، فهذه أنابيب المياه تصل إلى خيام البدو، والماء عند البدو ضرورة عزيزة المنال ويسير من أجله ساعات طويلة على جملة ليحصل عليه فإذا كان اليهود يمدونه به حتى خيمته فذلك جميل ما بعده جميل ؛ وها هى قوات المستعمرات اليهودية يضيّفون البدو فى خيامهم ، ويسامرونهم ، ويأكلون عندهم (العيش والملح) ويشاركونهم الأعياد والأفراح . ولا أنكر أن بعض القبائل الأخرى ، كانت فى حالة حرب مع اليهود ، من اليوم الأول لهذه الحركات ، ولكن هذا لا يمنع من تصحيح هذه الأوضاع الفاسدة ، فبدوى واحد ممّال لليهود يحدث ثغرة عميقة فى خطط الدفاع ويكون أخطر من كتيبة معادية تقاتلنا وجه لوجه » .

« لا بد أن تصحح هذه الأوضاع ويعلم البدو حقيقة هؤلاء الأصدقاء الألداء ، ولقد جربت البدو بنفسى ، فوصلت إلى نتيجة آمنت بها إيماناً عميقاً ، تلك هى أن البدوى لا ينقصه الإيمان بقضيته والتعلق بوطنه ، ولكن فى هذه الحالة مضطر لسلوك هذا المسلك فليس لديه السلاح الذى يواجه به قوى اليهود الموزعة فى كل قطعة من وطنه وهو فى حالة من الفقر لا تسمح له بشراء الأسلحة ، وقد كانت تساوى مالاً كثيراً فى ذلك الحين ، ولا توجد على مقربة منه قوات عربية منظمة ، تستطيع أن تدفع عنه العدوان ، وتحمى أولاده وغنمه من هجمات العدو الغادرة . وإذن فليس الذنب ذنبه ، ولكن الجرم يقع على تلك الفئة التى وضعتها الظروف فى موضع القيادة من هذه الحرب ، والذنب بعد

ذلك يتركز في الزعامة الشعبية التي لم تكن تكلف نفسها مشقة التجول بين هؤلاء الأعراب وتنظم حركة المقاومة في مناطقهم وتلقنهم ما يجب عمله إزاء هذه الحالة .

فعلى الذين يتهمون البدو بالخيانة ، أن يتهموا أنفسهم بالتقصير والتضليل . أما الذي صنعناه نحن لتصحیح هذا الوضع ، وإثارة أعراب المنطقة فقد كان من البساطة بحيث لا يحتاج إلى كثير من التدبير والتفكير ذلك أننا أوعزنا إلى بعض شباب الإخوان أن يثوا الألغام على الطرق اليهودية القريبة من مضارب البدو ، دون أن يفطن أحد ، وانفجرت الألغام في إحدى القوافل اليهودية ولم يكن العدو في حاجة إلى تفكير ليعلم أن هؤلاء البدو واضعوها أو على الأقل مشتركون في وضعها ، فأخذوا يطلقون عليهم النار بلا حساب ، وكانت قوة الإخوان مستعدة على مقربة من هذه المنطقة ، فأغارت على مؤخرة اليهود ، وكان طبيعياً أن ينحاز العرب إلى عرب مثلهم ، وأخذوا يشاركوننا في قتال اليهود حتى أرغموهم على دخول المستعمرات ، وتحولت هذه القبائل من ذلك الحين إلى قوة معادية لليهود ، وجند الإخوان عدداً كبيراً من شباب البدو على استعمال السلاح ووكلوا إليهم الأعمال الخطرة والبدوى بطبيعته مقاتل قوى البأس فوق ما يتمتع به من مزايا تجعله بارعاً في الإخفاء والتويه وكان لهم أبعد الأثر في نجاح العمليات الخطرة التي اضلع بها الإخوان بعد ذلك» (١٠) .

أثبتت التجربة العملية أن بدو سيناء ممكن أن يكونوا عاملاً حاسماً في المعركة مع اليهود .. فقد تحولوا بفضل الله ثم بجهود رجال العقيدة إلى لبنات صالحة في بنية المجتمع المسلم - بعد أن فهموا ماذا يتطلب منهم . آمنوا بالله .. فأخلصوا لله وتحول الفهم والإخلاص إلى عمل في صالح أمة الإسلام .. وتحولوا إلى مصدر من مصادر الإزعاج للعدو اليهودي .

وحين تشعبت أعمال الإخوان واتسعت الجبهات التي يحاربون منها وزادت القيود التي فرضتها الحكومة المصرية لمنع دخول المجاهدين مصر ، قام الإخوان بتعويض احتياجاتهم من البدو وتشكلت منهم عدة سرايا كان يقوم بتدريبها وإعدادها الأخ (نصر الدين جاد) .

(١٠) المرجع السابق ص ٧١ ، ٧٤ .

بل وأسند الإخوان إلى إخوانهم البدو مسئولية حماية أحد الحصون التي أنشأوها وكانت تخرج منه العصابات تتعرض لقوافل الجيوش اليهودية ، وتأسر وتقتل وتغتم ، مما أغاظ اليهود ودفعهم إلى مهاجمة هذا الموقع في يوم ٧/١٩ ، وتصدى لهم الإخوان وإخوانهم البدو ، وأوقعوا بهم خسائر فادحة ، واستشهد في هذه المعركة التي جرت بالقرب من أبو معيلق ، المجاهد سيد حجازي ، وجرح العديد منهم محمد القلاحجي من إخوان الدقهلية (الإخوان ، ص ٧٢ - ٧٣) .

وكان المفروض أن نواصل رعاية النبتة التي زرعها المجاهدون ونوالها بالتربية والاهتمام .. لكن العكس هو الذي تم فأهملت الحكومات شأن البدو .. وعلى الجانب الآخر اهتم العدو اليهودي بهم .. أو بمعنى أوضح اهتم بأرضهم التي يعيشون عليها .. أرضهم التي نعتبرها أنها صحراء لا خير فيها اهتموا هم بها وربوا أبناءهم على أن سيناء هي أرض الأجداد وأنها جزء من إسرائيل الكبرى (١١) .

(١١) ولعلنا قرأنا عن ترعة السلام لرى سيناء واستصلاح ٤٠٠ ألف فدان بتكاليف مليار ومائتي مليون جنيه .

قناة بطول ٨٦٠ كم توصل المياه لشبه جزيرة سيناء .

هذا المشروع صاحب فكرته الأساسية اليهود ، الذين درسوا سيناء ، وتكونت لجنة سنة ١٩٠٢ من ثمانية أعضاء ، انتهت إلى تقرير لصلاحية سيناء لإقامة اليهود ، واقترحت مدها بخبراء زراعيين ومد خطوط سكة حديدية إليها .. وتوطين اليهود بها وأن يجلب لها الماء من النيل ، وأن يتم ذلك تحت إشراف الحكم البريطاني ... ورفض المعتمد البريطاني في مصر اللورد كرومر المشروع لأنه سيؤثر على كمية المياه اللازمة للزراعة في مصر .. وقام الشيخ حسن البنا بعمل رسالة عن سيناء نبه فيها الأمة أن العدو يخطط للاستيلاء على سيناء .. واقترح أن سيناء تصلح لسكنى مثل عدد سكان مصر الحاليين .. وأن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة فيها مثل المساحة المزروعة في مصر .. وأنه يجب تعمير سيناء بالمصريين حتى لا تتعرض للاغتصابات مثلما حدث في فلسطين وظل المشروع قائماً حتى جاءت اتفاقية كامب ديفيد .. وإذا بنا نسمع عن ترعة السلام وعن مد سيناء بمياه النيل - في الوقت الذي تشتكى فيه مصر من قلة المياه؟؟

لماذا لا نعتمد على حفر الآبار وعلى رى الأراضي بالمياه الجوفية علماً بأن العدو اليهودي يسحب من هذه المياه عن طريق مضخات في صحراء النقب .

إنه المخطط الرهيب لإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات هل نترك العدو اليهودي يحولنا إلى لاجئين ... بل ونساعد على تنفيذ مخططه ... وتوصيل المياه له؟؟! إن هذا شيء عجاب .

معركة كُفار ديروم الثانية :

القائد أحمد عبد العزيز يفكر في مهاجمة المستعمرات اليهودية .

الشيخ محمد الفرغلي يبين له خطورة هذه الخطة مدلا على ذلك بتجربة الإخوان في كفار ديروم .

القائد يُصر على رأيه وما كان له أن يفعل ، وشباب الإخوان يسمعون ويطيعون ، وكان الثمن فادحاً من خيرة شباب الإخوان (سبعون شهيداً ومثلهم جرحى) .

« وكان ممن جرح فيها اليوزباشى البطل « معروف الحضري »^(١٢) فحمله الإخوان من داخل المستعمرة ، حيث رحل للعلاج في القاهرة ، وقبل أن يتأثر للشفاء عاد ليوصل جهاده ويلعب دوراً هاماً على مسرح الحرب » .

« انتهت « معركة ديروم الثانية » ، ولم يكن أحمد عبد العزيز من شهودها ، إذ كان يتلقى أنباءها أولاً بأول من مقر قيادته في (خان يونس) ، وحين تلقى هذا النبأ جزع جزعاً شديداً لفقده هذا العدد الضخم من خيرة رجاله دون أن يحقق أدنى نتيجة ،^(١٣) فصمم على أن يوقع باليهود ضربة قاتلة » .

(١٢) وقد رقى معروف الحضري فيما بعد حتى وصل إلى رتبة اللواء وقُدّر له أن يوضع في المعتقل على عهد الزعيم عبد الناصر وتعرض للتعذيب والإهانة !! لماذا؟ هذا الضابط الشجاع حاول مرات عديدة كسر حصار القالوجة لإنقاذ الجيش المصري وكان من بين أفراد جمال عبد الناصر . وأصيب معروف الحضري وتعرض للأسر في يد اليهود ، وردّ له عبد الناصر الدين !!

(١٣) نتائج هذه المعركة تؤكد أهمية الامتثال لرأى الجماعة ، وخطورة الاستبداد بالرأى ، فماذا لو استجاب القائد أحمد عبد العزيز لرأى المجاهدين من الإخوان ؟؟

أخوان شهيدان في معركة كفار ديروم^(١٤) الثانية هما محمد حسن عناني وأخوه عبد الوكيل :

المجاهد / أحمد عبدالغنى الجندي يروي قصة هذين الشابين منذ تطوعهما حتى غنمهما الله الشهادة :

« لما نادى المنادى حى على الجهاد دب النشاط في المركز العام فصدرت الأوامر ونظمت الكتائب ، وكُلفت باستقبال أفواج متطوعي الجهاد في فلسطين وتسجيل أسمائهم في كشوف ، ولا أبلغ أن أذكر أنه في أيام قليلة تقدم أكثر من ١٠ عشرة آلاف متطوع كتبت لهم استمارات مع الالتزام بشروط أوصى بها مرشدنا منها :

- ١ - ألا يقبل للتطوع إلا الشباب غير المتزوج .
- ٢ - ألا يكون المتطوع مسؤولاً عن أسرة يعولها .
- ٣ - ألا يقبل من الأسرة إلا فرد واحد .
- ٤ - أن تفر اللجنة الصحية التي شكلت من الإخوة الأطباء لياقة المتطوع صحياً .

وقد شاهدت أمثلة حية من الإخوة المتطوعين وإقبالاً شديداً على التطوع للجهاد في سبيل الله ليحققوا ما نادوا به وتعلموه في دعوتهم .

« ومن أمثلة التسابق التي شاهدتها :

أن يتقدم أخ وتكتب له استمارة تطوع ويأتي شقيقه ليسجل اسمه فأخبره بأنه قد سبقك بها أخوك فيتأثر كثيراً ويساوم شقيقه ليتنازل له ويشد بينهما النقاش والترجي فأتدخل بينهما وأذكرهما أن العمل هنا في الدعوة ونشرها جهاد كذلك .»

« ومثال آخر للتحايل على شرط القبول ، أن يتقدم متطوع وتكتب له استمارة تطوع ويأتي شقيقه ويكتب اسمه مع التحريف في لقب العائلة ، وكثيراً من هذا اضطرت إلى عرضه على الأستاذ لحل هذا الاشتباك بين الأشقاء، فمثلاً جاءني الأخ محمد حسن عناني من إخوان مركز جهاد التربة البولاقية، وملاً استمارة التطوع وقبل تطوعه ثم جاءني شقيقه

(١٤) من مذكرات خطبة لأحد مجاهدي الإخوان المسلمين الذين عاصروا هذه المعارك وشاركوا فيها وهو الأخ أحمد عبدالغنى الجندي من إخوان دمياط .

عبد الوكيل فأخبرته بالتعليمات ، ورجوته أن يؤجل تطوعه ، وناشدته الطاعة فانصرف عني باكيًا وأنا في أشد التأثر ، وقد كنت أعرفهما حيث أنه كثيرًا ما كان محمد يؤمنا في الصلاة وخاصة في شهر رمضان المعظم لحسن صوته في تلاوة القرآن وإجادته له حفظًا ومعنى .

وبعد أيام جاءني والدهما منفعلًا ومتسائلًا لم لم يُقبل ابنه عبد الوكيل في صفوف المقاتلين وهو الذى يتمنى أن يكون له شهيدان في الجنة كما قالها للمرشد بعصية وأمام إصرار الأب المسلم أمرنى المرشد أن يُقبل عبد الوكيل وأن يكون مع شقيقه محمد في كتيبة واحدة علمًا بأن محمدًا وعبد الوكيل كانا يعملان ويساعدان الأب فى المعيشة - ويشاء العلى القدير أن تُحقق رغبة وتمنى الأب باستشهاد محمد وعبد الوكيل عنانى في معركة واحدة هي معركة كفار ديروم الثانية والذين كانا بجوار بعضهما أثناء الهجوم وقد شاهدت بعينى إصابة محمد تليها إصابة عبد الوكيل ، ونال الأخوان الشهادة - تطوعا سوياً ونالا الشهادة معاً - .

« وقمت مع الإخوة بعد المعركة بمواراتهم التراب مع الإخوة الذين قضوا نحبهم في هذه المعركة ودفن الجميع في مدافن أعدت للشهداء وقد أخبرنا الأستاذ محمد عبدالقدوس في مجلة الدعوة أن والد محمد وعبد الوكيل لما علم من الأستاذ المرشد باستشهاد ولديه ذهب إليه وقدم له ثالث أبنائه ليجاهد كما جاهد أخواه من قبل فدمعت عينا الأستاذ وهو يقول : كفاكم جنة يا آل عنانى . »

« ومادنا في سيرة هذه العائلة العطرة أذكر أنه بعد خروجى من الاعتقال في الطور ذهبت إلى القاهرة ووفاء منى قمت بزيارة عائلة آل عنانى وهناك في منزلهم بشبرا مصر رأيت عجبًا وسمعت حديثًا من الأب والأم لا يقل عما قرأت عن شهداء بدر . »

« إذ استقبلتنى العائلة بالترحاب وطلبوا منى أن أروى لهم المزيد من قصة استشهاد ولديهما وكان الطلب في صورة أسئلة - هل أبلى محمد وعبد الوكيل بلاء حسنًا في القتال وهل استشهادا مقبلين أم مدبرين فلما علموا منى صدق الحديث وحسن بلاء ولديهما اطمأنوا وهللوا وكبروا وقالوا : الحمد لله أن وهبنا الله شفعاء لنا يوم القيامة . »

سبحانك ربى لا إله إلا أنت أجزلت عطاء الصبر لهؤلاء وصدق الله إذ يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ، ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ وتذكرت أم حارثة بنت سراقه أنها أتت

النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قبيل يوم بدر - أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان قد غير ذلك ، اجتهدت عليه في البكاء . قال : « يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى - مع الفاروق في التشبيه - » .

« والله ، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » إن المواقف المشرفة التي وقتها الكتيبة المؤمنة من الإخوان المسلمين في حرب فلسطين دفاعاً عن حق هذه الأمة في الوجود الكريم لجديرة بالإجلال والاحترام والتعظيم انها لم تتردد لحظة واحدة في تقديم أرواحها رخيصة في سبيل الله وأن معظم هؤلاء الأبطال ظلوا على طول حقبة من الزمن - أكثر من خمسين عاماً - مجاهدين مجهولين يعملون بصمت ولا ضجيج ولا تفاخر ولا مباهاة - نعم انهم بحق أسهموا في النصيب الأوفى في استمرار رفع راية الإسلام خفاقة عالية من الآن وإلى ما شاء الله .

معركة كفار ديروم الثالثة (١٥) :

القائد أحمد عبد العزيز يطبق النموذج الإخواني (حرب العصابات) ويحاصر مستعمرة كفار ديروم . العدو يحاول تحطيم الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد ... المجاهدون يلتقون العدو اليهودي درساً مرأ ... يعيد للمجاهدين روحهم المعنوية التي كادت أن تتلاشى بعد هزيمتهم في كفار ديروم .

« ضرب المجاهدون حصاراً محكمًا حول المستعمرة ، وفي اليوم التالي للمعركة حاول العدو تحطيم هذا الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد ، وكانت هي الفرصة التي ينتظرها أحمد عبد العزيز ويسيل لها لعابه فنظم لها (كمينًا) محكمًا ، وحشد مدافعه على سفوح التلال المشرفة على الطريق ، وحين دخلت في الدائرة التي رسمها ، أمر اليوزباشي « حسن فهمي » قائد مدفعيته فانطلقت المدافع من أبعاد قريبة ، وحاول اليهود الدفاع عن أنفسهم بادية الأمر ، ولكنهم وجدوا أنفسهم محصورين داخل حلقة فولاذية ،

(١٥) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

فاختاروا أهون الضررين وقذفوا أنفسهم من المصفحات وحاولوا النجاة بأرواحهم والفرار إلى مستعمرة (كفار ديروم) .

« وكانت هذه خطوة محسوب حسابها في الخطة ، إذ كان الأخ المجاهد « على صديق » يقود فصيلة من المشاة مختبئة بعناية وراء التلال القريبة ، فلم يكذب اليهود ينزلون من المصفحات ويتحركون تجاه المستعمرة ، حتى انطلقت الرشاشات من كل صوب فحصدتهم حصداً ولم ينج منهم أحد » .

« وحاول حماة المستعمرة نجدة إخوانهم ، وتركهم الإخوان يغادرون الأسلاك الشائكة ويتعدون عنها ثم بدأوا يطلقون عليهم النار من « أوكار » معدة بعناية حتى سقط منهم عدد كبير ، وتراجع الباقون إلى المستعمرة ، وسكتت المدفعية ، وأطبقت الرشاشات أفواهاها الملتببة ، وأخذ المجاهدون يحصون ما غنموه ، فإذا هم أمام خمس عشرة مصفحة ضخمة مشحونة بأحدث طراز من الأسلحة والذخائر ومواد التموين ؛ ولأول مرة تعلق وجوههم ابتسامات الفرح بعد هزيمة الأمس ، حين فتحوا إحدى المصفحات فوجدوها مليئة بالدجاج والطيور من مختلف الأنواع والأحجام » .

« وكان نصرًا رائعاً ردّ لهذه الكتيبة المجاهدة اعتبارها ، وعوض لها خسارتها ، وبعد هذه المعركة ، تغير الموقف واقتنع أحمد عبد العزيز بوجهة نظر الإخوان ، وهي أن مهاجمة المستعمرات دون أن يكون معه عدد من الدبابات الثقيلة ، إن هو إلا ضرب من الانتحار ، فأخذ يستخدم (تكتيكات) العصابات ويضرب المستعمرات بمدفعيته دون أن يهاجمها ، ويعترض طريق القوافل المصفحة ويبيدها عن آخرها ، حتى أزعج اليهود إزعاجاً شديداً وحرّم عليهم التجول في صحراء النقب وكان مقدراً لهذه الحركة أن تحرز نجاحاً رائعاً لولا ما جدّ على الموقف الحرجى من أحداث وتطورات » .

الإخوان المجاهدون بقيادة محمود عبده يواصلون حرب العصابات ضد اليهود بنجاح كبير انطلاقاً من قاعدتهم في مدينة بئر سبع^(١٦) :

المثال الأول : « عندما حاول اليهود في ٧ مايو توصيل بعض المؤن إلى مستعمراتهم المحصورة .. وكان الطريق الذى يسلكونه يمر فوق جسر مقام على أحد الوديان العميقة قرر الإخوان نسف هذا الجسر حين مرور القافلة فوقه ، وفعلاً قامت قوة من بئر سبع بقيادة

(١٦) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

المجاهد « على صديق » ، وبث الألغام تحت الجسر واختبأت داخل الشباب والمنحنيات القريبة ، ولم يطل بها الانتظار إذ تقدمت قافلة العدو وهي جاهلة تماماً ما ينتظرها .. فما إن توسطت الجسر حتى انفجرت الألغام الهائلة وتطايرت أجزاء الجسر في الهواء وانقلبت مصفحات العدو في الوادي السحيق . وانتهر الإخوان الفرصة فقاموا يقتلون كل من تظهر رأسه تحت الردم وأسفرت المعركة عن قتل عدد من جنود الأعداء وأسر عدد آخر من المصفحات .. وأطلق الإخوان على أكبرها اسم قائدهم [محمود عبده] وكما أُرهب محمود عبده « الضابط » اليهود بخططه وكثائه فقد أُرهب محمود عبده « المصفحة » اليهود بعد ذلك حين كانت تشترك عملياً في جميع الدوريات الناجحة .

« والمثال الثاني جرى عند مستعمرة رامات راحيل^(١٧) ؛ ورامات راحيل مستعمرة على طريق بيت لحم - القدس .. تقع على ربوة عالية وتتحكم في الطريق الرئيسي الذي يصل بيت لحم بالقدس . والمدافعين عنها يمكنهم مراقبة القوات الموجودة ببيت لحم وإحصاء حركاتها وسكناتها .

وقد فشل الجيش الأردني الذي كان يقيم بمدينة بيت لحم ، في اقتحام هذه المستعمرة ، التي بقيت دائماً مصدر خطر على المجاهدين ، وحينما وصل المجاهدون من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبدالعزيز فكروا جدياً في إجهاد قوة اليهود في هذه المستعمرة ، وعلى الفور أرسل أحمد عبدالعزيز في ٢٤ مايو قوة من جنود الإخوان بقيادة « لبيب الترجمان » لتقوم باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها وقامت الدورية بعملها خير قيام ونجحت في التسلل إلى مكان قريب من المستعمرة حيث أخذت تراقب تحصيناتها ومواقع الدفاع عنها ، وظلت في موضعها يوماً كاملاً حتى فطن اليهود لوجودها وأخذوا يطلقون عليها النار من قمم الأبراج واشتبكت معها الدورية غير أن قائدها أمر بالانسحاب إذ كان هدفه هو الاستكشاف فحسب وليس الدخول في معركة مباشرة ، ولما رجع إلى بيت لحم كتب تقريراً ضمنه ما وصل إليه من معلومات عن المستعمرة ونقاط القوة والضعف في الدفاع عنها ، وعلى أساس هذا التقرير وضعت الخطة ونجحت الخطة في احتلال « رامات راحيل » .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٩٢ - ٩٤ .

وفي مساء يوم ٢٦ مايو كان كل شيء هادئاً حول « رامات راحيل » وعندما دقت ساعة الكنيسة دقتين بعد منتصف الليل ارتجت الأرض وتمزقت حجب الليل المظلم من وهج القنابل المحرقة التي انقضت كالشمس على المستعمرة الساكنة ولم تمض دقائق حتى شبت الحرائق في أكشاكها الخشبية وسجرت حقول الألغام التي لف بها العدو مستعمرة ثم سكنت المدافع وأصدر « لبيب الترجمان » أوامره لقوته فبدأت تزحف تحت غلاله الكثيفة من قنابل الهاون المتفجرة وقنابل الدخان وفي لمح البصر اندفع الفدائيون يفجرون ألغامهم تحت الأسلاك الشائكة ومن ورائهم فصائل الاقتحام تعبر بسرعة لتحتل الأغراض التي خصصت لها .

وبدأ الاشتباك الرهيب عند الخنادق والدمش واستمات اليهود في الدفاع عن مستعمرتهم ولم يضع الإخوان الوقت فتسلل نفر منهم إلى الأبراج العالية يفجرون تحتها الألغام ويحلقونها أنقاضاً وركاماً وأثرت هذه الانفجارات المفاجئة تأثيراً سيئاً في نفوس المدافعين عن المستعمرة وأسقط في أيديهم فبدأوا يجلبون عبر ممراتهم السرية إلى مستعمرة « تل أبيب » على مقربة من القدس الجديدة .

« وعكف المجاهدون على الخنادق يكملون تطهيرها وحين كان آخر يهودي يغادر المستعمرة هارباً كان صوت المؤذن يتهاوى مع النسيم من أعلى قمة فوق أعلى برج .. الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله . سقطت المستعمرة أمام هذه الخطة وأخذ الإخوان يجوبون خلال أبنيتها وأبراجها فرأوا ما أذهلهم من الخيرات والمؤن المكدسة إذ كانت هذه المستعمرة هي مركز التموين الذي يشرف على إمداد المستعمرات الواقعة في جنوبي القدس » .

وكان عدد القتلى من اليهود في هذه المعركة كبيراً للغاية ، إذ وجد تحت الردم ما يزيد عن المائتين ، عدا ما نجح اليهود في أخذه معهم عند انسحابهم أما خسائر الإخوان فلم تتجاوز تسعة من الشهداء والجرحى وشهيدياً واحداً من قوة الإخوان الاردنيين .

لم يكن انسحاب اليهود من المستعمرة نهائياً فصعدت طائراتهم في اليوم التالي تستكشف الحالة فلم تجد إلا عدداً من المجاهدين ، وفي اليوم التالي تجمعت قوات يهودية كبيرة من القدس الجديدة وتل بيوت وأرنونة فطالب الإخوان بتعزيز القوة للدفاع عن المستعمرة لكن القيادة قلبت كفيها محتجة بعدم وجود قوات لديها . وفي يوم ٢٨ مايو أغار

اليهود بقوات كبيرة قدرت بخمسة آلاف ، تؤيدها المدفعية والعربات المدرعة على المستعمرة . واستبسلت القوة الصغيرة من الإخوان في الدفاع ، على أمل أن تنجدهم القيادة بالقوات اللازمة ، وطال بهم الانتظار ، ولما لم يصلهم أية نجدة لا من الجيش الأردني المرابط في بيت لحم ، ولا من الجيش المصري العامل في فلسطين بقيادة اللواء المواوي ، قرروا الانسحاب بعد أن دمروها تدميرًا تامًا ولم يتركوا فيها بقعة واحدة تصلح للإيواء .

سمات الجيل المؤهل لتحرير الأقصى وكل ديار الإسلام

فهم دقيق لطبيعة العدو اليهودي والمؤامرة الأوربية الصليبية ..
يقظة دائبة وعمل متواصل .. ومواجهة المتغيرات على الساحة بهمة لا تعرف الملل ..

بسالة وتضحية وفداء تذكرنا بالرعييل الأول رضوان الله عليهم

« حينما حاصر المجاهدون من مصر وسورية وفلسطين وشرق الأرق مائة ألف يهودي بالقدس^(١٨) ، استغاث اليهود بأبناء أوربا ، وتجاوبت معهم اليهودية العالمية وأوربا الصليبية ، واستصدروا قرارًا من مجلس الأمن يفرض هدنة مدتها أربع أسابيع بين اليهود والعرب اعتبارًا من ٢٩ مايو ١٩٤٨ يتوقف أثناءها القتال ، وكان الهدف من ورائها إنقاذ يهود القدس وغيرهم من هلاك محقق إن لم يتم التسليم ، مع تمكين اليهود من جلب مزيد من الأسلحة الثقيلة والذخائر .

وكان على الأنظمة العربية أن لا تقبل بهذه الهدنة ، وخاصة أن المجاهدين يمسون بعنق العدو ، ولكن الخيانة كانت تلعب دورها ، وكما ذكر أحد المؤرخين ، وتحت تهديد توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن^(١٩) قبلت الأنظمة العربية قبول الهدنة ووقف إطلاق النار من جانبها دون قيد أو شرط ، وكان ذلك اعترافًا فعليًا من الأنظمة العربية بقيام الدولة اليهودية .

(١٨) وقد طلب اليهود التسليم بدون قيد أو شرط لأنه قد منع عنهم الطعام والماء الذي كان يصلهم من رأس العين .

(١٩) جهاد شعب فلسطين ، ص ٤٠٥ .

اليهود يفتنمون الهدنة ويحتلون العسلاج :

وفي أثناء هذه الهدنة التي كُتبت فيها أيدي المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدى الإخوان وتحت ضغط الأنظمة العربية الحاكمة، وفي حماية قواتها المسلحة، احتل اليهود^(٢٠) مواقع هامة بهجمات غادرة . وعندما احتجت الأنظمة العربية لدى مجلس الأمن، اعتذر بأن الذين يقومون بهذه الأعمال عصابات متطرفة ليس لأند سلطان عليها، وصدقت الأنظمة العربية هذا الزعم الباطل، ووقفت تنفرج على الأرض المباركة، واليهود يحتلون قطعة قطعة، لأنها أنظمة لها هيبتها ولا يمكن أن تجارى العصابات اليهودية الفوضوية فى أعمالها !! وضاعت الأرض وضاع الأقصى الحبيب .

وقد حاول اليهود اغتنام الهدنة، وهاجموا قرية^(٢١) العسلاج حيث كانت ترابط قوة صغيرة من جنود الإخوان يقودها اليوزباشى عبدالمنعم عبدالرؤوف . ولم تصمد القوة الصغيرة طويلاً أمام هذا الهجوم المباغت؛ ومما يذكر أن ثلاثة من الإخوان هم المجاهدون (رشاد زكى، ومحمد ماهر، وعبدالله البتانوفى) من إخوان القاهرة .. كان القائد قد وكل إليهم مهمة حراسة مخازن الذخيرة، وكانت المخازن مليئة بالأسلحة والذخائر - إذ كانت هذه القرية هى مستودع الذخيرة الذى يُمون المنطقة - وأفاق المجاهدون على أنفسهم فوجدوا العدو فى داخل الموقع وسمعوه يحاول احتلال المخازن فأخذوا يتدبرون موقفهم - إنها كارثة كبرى أن يضع العدو يده على هذا السلاح الكثير فى وقت يحتاج الإخوان فيه إلى طلقة الذخيرة الواحدة؛ وقرروا نسف المخازن حين يدخلها العدو، واختبأوا خلف كومة من الصناديق حتى امتلأ المخزن بالجنود اليهود ثم أشعلوا النار فى صناديق المفرقات وفى لحظة استحال البناء الضخم إلى كومة من الأنقاض، ومات الأبطال الثلاثة بعد أن جروا العدو الغادر إلى كارثة مدمرة .

(٢٠) قال وكيل القنصل الأمريكى بالقدس : إن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى ٢٩ مايو ١٩٤٨، هو وحده الذى خلص اليهود -وال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية (جهاد شعب فلسطين) ص ٣٨٩ . ٤٠٦ ؛ نجم جديد فى الشرق الأوسط، كنيث بلبى، ص ٢٥) .

وقال عبدالله التل : لقد وافق أعضاء اللجنة السياسية بالجامعة العربية على الهدنة بدون قيد أو شرط، وهى أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العرنى، حيث فك حصار القدس وأنقذ مائة يهودى كانوا على وشك التسليم (نفس المرجع، ص ٣٨٩) .

(٢١) الإخوان المسلمون، ص ٩٦، ٩٧ .

وتحت سمع وبصر المنظمات الدولية احتل اليهود العسلوج ، لكن احتلوها ولم يغنموا من المجاهدين طلقة واحدة ممكن أن تسدد إلى صدر مسلم .. لأن هؤلاء (المجاهدين) تعلموا من الرسول ﷺ ألا يؤتى المسلمون من قبلهم ... فأحالوا مخازن الأسلحة إلى كومة رماد حتى لا يستفيد منها العدو وكان الثمن هو أرواحهم - ندعو الله أن يتقبلهم مع الصديقين والشهداء .

قيادة الجيش المصرى تستعين بالإخوان المسلمين لتحرير العسلوج :

واحتلت العسلوج - لكن هل يرضى المجاهدون عن ذلك .. لا لابد من عودة العسلوج وإليكم محاولات إعادة العسلوج على يد الإخوان المجاهدين كان احتلال العسلوج يعنى قطع مواصلات الجيش المصرى فى الجبهة الشرقية مما دعا القيادة العامة إلى تنظيم خطة لاسترداده . وفى اليوم التالى تحركت قوة كبيرة من الجيش النظامى تعاونها المدفعية والسيارات المدرعة ولكنها فشلت فى الاقتراب من القرية لاستتاة العدو فى الدفاع عنها .

فاستنجدت القيادة العامة بالبكباشى أحمد عبدالعزيز الذى وكل الأمر لليوزباشى محمود عبده قائد الإخوان فى « صور باهر » ليتولى إرسال قوة من رجاله تسترد هذه الموقع . وقد تم استرداد العسلوج بالفعل .

يقول اللواء أحمد محمد على المواوى فى شهادة أدلى بها أمام القضاء فى إحدى قضايا الإخوان المسلمين^(٥) : « العسلوج بلد تقع على الطريق الشرقى ، واستولى عليها اليهود فى أول يوم الهدنة ، ولهذا البلد أهمية كبرى بالنسبة لخطوط المواصلات ، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد ، فكانت الخطة التى رسمتها لاسترجاع البلد هى الهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين فكلفت المرحوم أحمد عبدالعزيز بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين (الإخوان المسلمين) وكانت صغيرة بقيادة ملازم .

وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ، ولكن القوة الصغيرة هى (الإخوان المسلمين) التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها » .

(٥) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين .

ولما سُئِلَ عن السبب في نجاح القوة الصغيرة (قوة الإخوان) وفشل القوة الكبيرة قال : « القوة العربية (الجيش) كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط ، المسألة مسألة روح ، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضباط أن يعمل ما يشاء ، ولكن إذا كانت الروح ميتة لا يمكن للضباط أن يعمل شيئاً لا بد من وجود الروح المعنوية » ، وهكذا تحورت (العسلوج) وكان تحريرها على يد قوة من الإخوان بقيادة ملازم هو الأخ المجاهد / يحيى عبد الحلیم .

غدر يهودى أثناء الهدنة الأولى :

« ولا ينسى التاريخ يوم هاجم اليهود أحد مضارب البدو الآمنة وأضرموا فيها النيران بعد أن قتلوا كثيراً من رجالها وسبب المذبحة التي أوقعها اليهود بهم أنهم يتعاونون مع الإخوان (المجرمين) على حدّ تعبيرهم !

ولقد اضطر الإخوان لمجابهة العدوان بمثله حتى يأمن البدو على أنفسهم ويظلوا على ولائهم لإخوانهم لذلك قرروا إيقاع مذبحة مشابهة باليهود، وتسلمت قوة من الإخوان في جوف الليل إلى إحدى المناطق الداخلية المتوغلة في أرض يعتبرها اليهود حرمهم الخاص ، وهناك على طريق السيارات بثوا حقلاً من الألغام وانفلتوا من إحدى الوديان المجاورة ينتظرون مقدم الصيد وجاءت قافلة كبيرة عند الفجر ، فلم تكد تمس الألغام حتى انفجرت وتطايرت أجزاء السيارات في الفضاء وظل الإخوان في مكمنهم حتى انجلى دخان الألغام وقام من نجا من اليهود فأخذوا يطلقون عليهم النار حتى مات من مات وفر من فر ، ثم جمعوا القتلى وكدسهم كومة واحدة ، بعد أن أخذوا ما وجدوه من سلاح وعتاد ولم ينس الإخوان أن يتركوا منشوراً كتب فيه أن الحادث بمثابة رد لما ارتكبته العصابات الصهيونية ضد العرب الآمنين » (٢٢) .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ١٠٥ . وفي هذه الحادثة الكثير من الدروس والعبر منها :

- الحقد العميق الذى يكنه اليهود للإخوان المسلمين ، وهذا يفسر المؤامرة العالمية التي حاكوها لضرب الحركة الإسلامية ، وقد جندوا لها المنظمات الدولية والأنظمة الأوربية والكثير من الأنظمة العربية .
- يقظة مخابرات العدو ، التي أدركت حسن العلاقة والتعاون بين مجاهدى الإخوان وبين بدو سيناء .
- الغدر اليهودى الجبان ، والذى نهىنا الله سبحانه وتعالى وحذرنا منهم وأمرنا : ﴿ وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ .

مجلس الأمن مطية لتحقيق مخططات اليهود :

الإنجليز ينجحون في استصدار قرار جديد من مجلس الأمن بفرض الهدنة الثانية في (١٨ يوليه ١٩٤٨) لإنقاذ يهود وتمكينهم من تحقيق مخططهم

وفرضت الهدنة الثانية واستطاع اليهود أن يجلبوا أنواعًا جديدة من الأسلحة الثقيلة والطائرات الضخمة ، وحين آنسوا في أنفسهم شيئًا من القوة والإعداد ضربوا بالهدنة عرض الحائط .. وهاجموا مناطق واحتلوها وقاموا بعمليات عسكرية واسعة النطاق .. بل وأجبروا الجيش المصرى على الانسحاب والتخلي عن [المجدل] [واسدود] والتجمع في [رفح - غزة] تاركًا ورائه خمسة آلاف جندى محاصرين في الفالوجا بقيادة سيد طه ، بناء على تعليمات من قيادة الجيش المصرى .

وبسبب هذه الأوامر المرجلة غير المدروسة تعرض قرابة خمسة آلاف جندى في الفالوجا للإفناء والأسر ، وضاعت بئر سبع .

- وتجمع اليهود في مستعمرات النقب ، ثم انهار القطاع الجنوى [عسلوج - العوجا] ثم اقتحم اليهود حدود مصر الشرقية وزحفوا حتى مشارف مدينة العريش وأصبح لليهود السيطرة الفعلية على أجزاء النقب الشمالية .

- وجد الإخوان المسلمون أنفسهم أمام حقيقة واقعة هي عبء المحافظة على جيش مصر وحمايته من أى عدوان يحركه اليهود من هذه المنطقة ولا يستطيع أحد أن يتكهن بفداحة الكارثة التى كانت وشيكة الوقوع لولا وجود هذه الفئة المؤمنة المجاهدة فى ذلك الحين .

- بالرغم من كل هذه الأخطاء التى ارتكبها الجيش فإن الإخوان المجاهدين لم يناقشوا أحدًا الحساب .. وإنما كان كل همهم هو إنقاذ الجيش .

خطة الإخوان لإنقاذ الجيش والاحتفاظ بما بقى من فلسطين تمهيدا لمعركة التحرير :

- وقدم الإخوان المجاهدون مشروعًا يبين خطورة الموقف وطالبوا بإعطائهم العتاد اللازم والترخيص لهم بإحضار قوات أخرى من مصر حتى يمكنهم تنفيذ المشروع الذى يقضى باحتلال مواقع « حاكمة » حول كل مستعمرة من المستعمرات الكبيرة ومحاصرتها وعدم إعطائها أية فرصة للتكتل اليهودى حتى يفرغ الجيش من تنظيم صفوفه .

وافقت القيادة العامة في غزة على المشروع ووعده اللواء المواوي بالكتابة إلى الجامعة العربية وإلى رئاسة أركان الحرب يطالبهم بتجنيد كتيبة من الإخوان وإرسالهم فوراً إلى الميدان ليتمكن من السيطرة على الموقف .

وسافر الأستاذ محمد فرغلي رئيس الإخوان في فلسطين إلى مصر لتجهيز تلك الكتيبة .

أما الإخوان الموجودون في ساحة القتال فقد رحبوا بمسئولية إنقاذ الجيش وكرامته بالرغم من خطورة الموقف وفداحته بل بدءوا على الفور عملية استكشاف حول المستعمرات وعابثوا المواقع التي رأوا احتلالها . وأقيمت المواقع الجديدة حول المستعمرات ولم تكن سيارة يهودية تجرؤ على التنقل بين مستعمرة وأخرى إذ قام الإخوان بعمل كائن على الطريق وملأوا الأرض بالألغام وأخذت دورياتهم المصفحة تجوب الصحراء الواسعة وتصل في طوافها حتى مدينة بئر سبع نفسها .

وخلال أسبوع واحد من بدء العمل دمر الإخوان للعدو خمسة عشرة مصفحة ودبابه ، عدا أنابيب المياه التي تدمر كل يوم .

ضج اليهود بالشكوى وأبلغوا مراقبي الهدنة احتجاجهم أكثر من مرة ، وهددت إذاعة إسرائيل باستئناف القتال ضد الجيش إن لم تكف عصابات الإخوان عن نشاطها في هذه المنطقة .

استفاد الإخوان في هذه العمليات الناجحة من البدو وخاصة عشائر [الترابين] و [الحناجرة] و [النصيرات] و [التياها] و [المعالقة] الذين وضعوا كل شبابهم تحت تصرف الإخوان وكل ما لديهم من سلاح وذخيرة وسيارات .

وفي ظل هذه العمليات تم انسحاب الجيش واستقراره في المواقع الجديدة التي اختارها .

أما الإخوان المسلمون الذين كانوا خارج فلسطين عندما بلغهم خطورة الموقف العسكري في فلسطين فقد اتصل وكيل الإخوان « محمود لبيب » بشعب الإخوان في القطر وأمرهم بالاستعداد لإرسال متطوعين جدد إلى فلسطين .

معركة التّبة ٨٦ مثال للتلاحم بين الإخوان المسلمين ورجال القوات المسلحة :

« انتهر العدو اليهودى حالة التمزق الداخلى التى تعيشها بلاد العالم العربى عمومًا ومصر على وجه الخصوص وقاموا بهجمات عنيفة على المواقع المصرية دون مراعاة أو احترام للهدنة المزعومة ... ونجحوا فى احتلال مرتفع حاكم جنوبى دير البلح يعرف باسم التبة ٨٦ وكان احتلالهم لهذا الموقع يعنى عزل حامية غزة وتكرار مأساة الفالوجا مرة أخرى . »

« تحدث الأميرالاي محمود رأفت إلى كامل الشريف المسئول عن الإخوان فى ساعة متأخرة من ليل ٢٣ ديسمبر مبيّنًا له خطورة الموقف فى « دير البلح » وكيف أن العدو قد انتزع منهم المرتفع وطلب منه أن يستعد الإخوان ليكونوا آخر ورقة يقذف بها وجه العدو . »

« وسرعان ما شرح كامل الشريف الموقف للإخوان وتسارعت الفصائل كل يريد أن يكون له شرف العمل ضد العدو .. وتم اختيار ثلاث فصائل هلى أفرادها وكبروا وهتفوا من أعماق قلوبهم [هبى ربح الجنة هبى] وتحركت السيارة بالفصائل الثلاثة إلى أرض المعركة « (٢٣) . »

وكان جنود الجيش يحاولون طرد العدو واستعادة الموقع .. لكن ارتفاع الموقع وسيطرة أسلحة العدو على الأرض المحيطة كانا يمنعان الجنود من الاقتراب وسقط كثيرون .. والعدو الماكر يربض خلف خنادقه يصوب نيرانه على لحوم بشرية متراصة وبدا جليا للعيان أن لا أمل مطلقًا فى كسب المعركة إلا فى حضور عدد من الدبابات فأرسلوا فى طلبها ودفعت إلى المعركة فتعطلت منها اثنتان على سفح التل ولم يستطع أحد الاقتراب من مواقع العدو وطلب قائد الموقع الأميرالاي محمود رأفت إحضار الإخوان على عجل وما إن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت فى نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة .. ووصل الإخوان إلى ميدان المعركة وقسموا أنفسهم ثلاث مجموعات .. اثنتان منها هاجمت الموقع من الأمام ومن جهة الشمال .. ودارت الثالثة حول المرتفع وهاجمت مؤخرته ومنعت تدفق الإمدادات عليه .. وشغلت المدافع عن القوتين الأخرتين، وتقدمت الدبابات متجمعة أمام قوة من الإخوان تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة وتحت غلاله

(٢٣) الإخوان المسلمون ، ص ١٤٤ - ١٤٦

من قنابل الدخان . وبدأت المعركة وانطلق الإخوان إلى أهدافهم وقد علت وجوههم
إشراقة الإيمان القوى وهم يمشدون :

هو الحق يمشد أجناده ويعتد للموقف الفاصل
فصفوا الكتاب آساده ودكوا به دولة الباطل
وتقدم شباب الإخوان في ثبات وقوة لملاقاة أعدائه».

لقد آمن الضباط والجنود أن هناك نتيجتين لا ثالث لهما : إما أن ينتصر هؤلاء
الشباب أو يموتوا جميعاً لأن الانسحاب والتراجع لا يدخل في برنامجهم إطلاقاً وخاصة في
مثل هذا الموقف الحرج الخطير .

وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة حتى أحالت القمة
إلى سحابة قائمة لا ترى خلالها غير ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل .

« وسكنت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم وبدأت معركة الخنادق وروع اليهود
حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوقهم في الخنادق والدمم ويقاتلونهم بالحرب والأيدي
ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فإن القوة تمكنت من احتلال خنادق العدو .. وأخذت
تظهرها جزءاً جزءاً ولم يجد اليهود بدءاً من إخلاء الموقع ، فصممت مدفعيتهم وأسلحتهم
وشوهدت مصفحاتهم تتحرك للخلف حاملة الجرحى والهلكى ، وكان هذا حافزاً للجنود
الأخرين ملهياً لحماسهم فأخذوا يتكاثرون في الموقع ويتمون تطهيره حتى جاءت أخيراً
[قاذفات اللهب] تطارد فلول العدو المنهزمة وانتهت المعركة بنصر حاسم وكانت
إحدى المعارك الكبرى التي تكبد فيها العدو خسائر فادحة دون أن يحصل على نتيجة تذكر
ووجد ضمن القتلى عدد من كبار الضباط الإسرائيليين وبينهم قائد المعركة وهو
« كولونيل » روسى يحتل مركزاً هاماً في الجيش الإسرائيلى ووجدت في جيبه تفاصيل الخطة
التي اتبعت في دير البلح والخطط المقبلة التي كان يراد منها إلقاء الجيش المصرى في أعماق
البحر ، واحتل الجنود الموقع بعد فرار اليهود ، أما جنود الإخوان فقد انسحبوا فى سكوت
وهدوء بعد أن غنموا كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية وأكداساً من القنابل
والذخائر. وكان الضباط يعانقونهم عند خروجهم ويهنئونهم بهذا النصر الحاسم ويشيلون
بجهودهم وفضلهم » .

ولقد سقط من الإخوان في هذه المعركة وحدها عدد كبير من الجرحى والشهداء وكان أول الشهداء قائد الفصيلة المرحوم « السيد محمد منصور » من إخوان الشرقية . ومما يروى عن هذا الرجل أنه حين أصيب بالضربة القاتلة التف حوله نفر من إخوانه وشغلوا به عن الهجوم فنهزم بشدة وحينما حملوه إلى الخطوط الخلفية أفاق من غيبوبته وسألهم عن سير المعركة فأجابوه بما طمأن نفسه فابتسم وغمغم ، الحمد لله ولم يقف لسانه عن الدعاء لحظة : اللهم انصر دعوتنا وحقق غايتنا حتى لفظ أنفاسه الطاهرة ونحسبه قد مضى إلى جنة ربه الواسعة ليحمل البشرى إلى سكانها « إن شجرة الإسلام الخالدة قد بدأت تورق من جديد » .

أما [حسن العزازی] من إخوان العريش فقد أصيب بجرح في كتفه وكان في وسعه أن يعود ولكنه ظل يكافح بصعوبة حتى احتوى بنتوء بارز في مواجهة العدو وأخذ يلهب خنادقه برصاص مدفعه الرشاش حتى أسقط منهم عدد كبير مما اضطرهم إلى تركيز نيرانهم عليه ، فأصابته عدة طلقات في مواضع مختلفة من جسمه فسكت مدفعه وصعدت روحه إلى بارئها .. نرجو الله أن يكتبه مع الشهداء .

تعليق :

هذه مواقف عملية تميظ اللثام عن معدن هؤلاء الرجال الذين كانوا يهتفون :
« الموت في سبيل الله أسمى أمانينا » .

شعار كان وما يزال يردده رجال الإخوان والمجاهدون في كل زمان ومكان ، وجاء اليوم الذى يطبقون فيه هذا الشعار تطبيقاً عملياً .

فقات الجيش المصرى مسعولة عن دير البلح والدفاع عن « التبة ٨٦ » ولكن اليهود استطاعوا انتزاعها منه وربضوا في خنادق يحصلون كل من يتقدم من جنود الجيش لاستعادة هذا الموقع .

وبدا جلياً للعيان أنه لا أمل مطلقاً في استعادة الموقع وكسب المعركة ، وطلب الأميرالاي محمود رأفت أحد ضباط الجيش المصرى الاستعانة بالإخوان المجاهدين في المعركة ، وحينما وصل الخبر إلى الإخوان سعدوا بالتكليف ، كما ارتفعت الروح المعنوية لجنود وضباط الجيش .

وانطلق الإخوان المسلمون يهاجمون الموقع الذى تمركز فيه اليهود ، وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان ، مضوا يقتحمون العقبات ويتقدمون وحرصا على العدو يتناثر حولهم .. إنهم يهجمون على الموت هجوماً ، لماذا ؟ لأنهم بايعوا الله على الجهاد وتحقيق النصر أو الشهادة ... لقد صدقوا الله فصدقهم الله ، وتحقق النصر وقد استشهد عدد منهم ، لقد تمكن الإخوان من استعادة دير البلح وتطهيرها من العدو بعد تكبیده خسائر فادحة وبعد أن غنموا من العدو كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر .

● أحداث عام ١٩٤٨ تكشف عن دور إنجلترا وفرنسا وأمريكا في تحريك الأنظمة العربية لتحقيق المخططات الاستعمارية ، وضرب هيئة الإخوان المسلمين .

أعداء الأمة يخشون تجاوز الأمة مع دعوة الإخوان المسلمين لإحياء فريضة الجهاد ، ولهذا قرروا تصفيتيها .

إن الأوامر التي صدرت من الأنظمة الحاكمة إلى الجيوش لدخول فلسطين ، إنما كانت لتخدير مشاعر الجماهير التي كانت تطالب بتحرير فلسطين .
النظام المصرى عبر حكومة النقراشى يحاول تحجيم دور المجاهدين من الإخوان المسلمين ولتحقيق ذلك طلبت القيادة العامة للجيش قيام تسيق وتعاون بينها وبين المتطوعين ، يتحول بعد ذلك إلى محاولة احتواء وسيطرة من قيادة الجيش على متطوعى الإخوان .

الإخوان لم يجدوا غضاضة فى أن يكونوا صفًا واحدًا مع جيش مصر ، وأن تكون لهم قيادة واحدة ، وأن يكون هناك تنسيق لضمان نجاح العمليات العسكرية ضد العدو ، ولكنهم رفضوا فكرة الاندماج الكلى فى الجيش لأسباب عديدة :

فالجيش المصرى فى عهد الاحتلال الإنجليزى قد حرم فى تربيته من البناء العقدى الذى تبنى عليه الإخوان المسلمون والذى يقوم على إفراد الله وحده بالعبادة وإعداد القوة المانعة امثالاً لقوله سبحانه : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ . وتحرير الولاء الكامل له سبحانه بمعنى التلقى عنه وحده فى أمور الجهاد ، تحرير الولاء للرسول ﷺ بمعنى متابعتة فى أفعاله والائتمار بأوامره والانتهاز عما نهى عنه ، تحرير الولاء لدين الإسلام بمعنى التلقى عنه

فيما يتصل بمنهاج الجهاد والتربية الجهادية ، تحرير الولاء للمسلمين بمعنى نصرتهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم ، وأيضاً تقوم على العداء لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين ، وهم اليهود ومن عاونهم من الإنجليز ، وغيرهم من الحكام العملاء الذين اتخذوا مطية لتحقيق مخططات الأعداء .. حُرِمَ الجيش من تبني المنهج الإسلامي في العسكرية الإسلامية في التدريب ، في السلوكيات والأخلاقيات ، بل وفي العلاقات الاجتماعية ، ففي صفوف الجيش تجرد التفاوت في التدريب ، في الواجبات .. في الحقوق ، في الراتب .. في المسكن .. في المأكل .. في الملابس .. بل وفي المهمات الملقاة على عاتق كل من الأفراد والقادة ، الجند والضباط ، هذا الجيش نجح الاستعمار في غرس بذور الحقد والكراهية بين أفرادها ، بل إن الجيش قد اقتحم صفوفه غالباً ، الراغبون في الرزق ، لأنه أفضل وأميز وأضمن مكان لتحقيق رزق ، وتحصيل الكثير من الامتيازات التي ليست لغيرهم من أفراد الأمة ، قبل الخدمة وبعدها .

وعلى الجانب المقابل فإن الصف الإخواني المجاهد ، كان يقبل أفراداه على التطوع طلباً للشهادة في سبيل الله ، وليس طلباً لدنيا أو لمغنم .

كان الصف الإخواني يتميز بالإخوة ، بالفهم والإخلاص والسمع والطاعة ولو كان عليهم عبد حبشي ، صف لا تفاوت فيه بين الأفراد إلا بالتقوى ، لا تفاوت فيه بين الأفراد من ناحية المأكل أو الملابس أو المسكن ، صف يمكن أن يكون نجاراً أو فلاحاً قائداً على أفراد يحملون أعلى الدرجات العالية ويسمعون له ويطيعون ، بشرط أن يكون متميزاً بالدين والعلم والشجاعة والخبرة التي تؤهله لمهمته . صف الإخوان المجاهدين كان يقوم على سلامة الصدر والإيثار والنصرة والتضحية . صف يتقدم القائد الصفوف ، فيكون هو أقرب إلى العدو من بقية أفراد الصف هذه هي الأسباب التي منعت أفراد الإخوان من قبول الذوبان في صفوف الجيش المصري العامل .

ورغم هذا فقد كان الإخوان المجاهدون حريصين على التعاون الوثيق والتنسيق بينهم وبين قوات الجيش المصري في فلسطين ، وتنفيذ أية مهمة تسندها إليهم قيادة الجيش . مثال ذلك عندما احتل اليهود بئر سيع وأصبح لهم السيطرة على النقب وأصبح وضع الجيش المصري في القطاع الشرقي لفلسطين حرجاً مما دفع اللواء المواوي إلى وضع خطة تهدف إلى

اختراق الحصار المضروب حول حامية الفالوجا وإنقاذها بالقوة ، وكان من المفترض أن يقوم الإخوان المسلمون بأهم أجزائها ، ورحب الإخوان بهذه المهمة مهما كانت التكاليف .

ولكى يتحقق التنفيذ ونجاح هذه الخطة ، أرسل اللواء المواوى رسالة إلى الجامعة العربية وإلى رئاسة أركان حرب الجيش يطالب فيها بتجنيد كتيبة من الإخوان المسلمين عن طريق المركز العام والشعب وإرسالهم فوراً إلى الميدان ، لمحاولة السيطرة على الموقف ، وقد كلف اللواء المواوى الشيخ محمد فرغلى رئيس المتطوعين من الإخوان المسلمين بالسفر للقاهرة لاستعجال تجهيز وتعبئة شباب الإخوان المسلمين المتطوعين .

وعلى الفور قام الرائد محمود لبيب بالاتصال بشعب وفروع الإخوان المسلمين في جميع أنحاء مصر وطلب تجهيز أكبر عدد ممكن من المتطوعين .

وما إن تنهى النبأ إلى مسامع رئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى حتى هاج وماج ورفض قبول الفكرة من أساسها^(٢٤) .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد صدرت الأوامر بسحب اللواء المواوى من ميدان القتال وإحلال آخر محله !؟

تعليق :

ما هى الأسباب التى دفعت رئيس وزراء مصر إلى مثل هذا الإجراء !!

إن السبب تكشف عنه الوثيقة التى تثبت أن الدول الكبرى «أمريكا^(٢٥) وإنجلترا وفرنسا» قد قرروا الخلاص من جماعة الإخوان المسلمين وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين وإيداعها المعتقلات ، حتى يخلو الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم ، لأن قيام تعاون

(٢٤) الإخوان المسلمون ، ص ١٢٥ ، ١٣٢ ؛ لعبة الأمم وعبدالناصر ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢٥) نص الوثيقة الموضوع : اجتماع سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا فى فايد (١٠ فبراير ١٩٤٨) .

رقيد القيد : (١٨٤٣ / أى / ٤٨) .

التاريخ : ١٩٨٤ / ١١ / ١٣ .

إلى رئيس المخابرات رقم (١٣) .

فيما يخص بالاجتماع الذى فى فايد فى (١٠) الجارى بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانية وأمريكا وفرنسا ، أخطر كم أنه ستخذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة ، لحل جمعية الإخوان المسلمين التى فهم أن حوادث الانفجارات الأخيرة فى القاهرة قام بها أعضاءها .

عسكري بين قوات المجاهدين وقوات الجيش يمكن أن يقلب مخططاتهم رأساً على عقب ، ونفذت الخطة ، وصدرت الأوامر بسحب اللواء المواوي من فلسطين وتعيين اللواء أركان حرب فؤاد صادق بدلاً منه في ١١ نوفمبر ١٩٤٨ ؛ وصدر قرار النقراشي بحل جماعة الإخوان المسلمين وتم اعتقال عدد كبير منهم على مستوى مصر ، وكان من بينهم الشيخ محمد فرغلي الذي سبق وأرسله اللواء المواوي لاستعجال حضور شباب الإخوان المسلمين إلى فلسطين .

وأصدر رئيس وزراء مصر أوامر مشددة إلى اللواء فؤاد صادق بسحب قوات الإخوان من مواقعهم (كانوا يحتلون المناطق المحيطة بالمستعمرات اليهودية) ، وأن يجردهم من سلاحهم ، وأن يعتقلهم ويرسلهم كأسرى حرب إلى المعتقلات في مصر ، ولكن اللواء فؤاد صادق رفض بشدة اعتقالهم واكتفى بسحبهم من مواقعهم وأبقاهم في معسكر بمنطقة رفح المصرية مع أسلحتهم . ويبدو أن رئاسة الحكومة كانت مصرة على تنفيذ أوامرها بالكامل ، إذ أن الإخوان المسلمين قد فوجئوا بحصار قد ضرب حول معسكرهم من قوات الجيش والبوليس الحربي بقيادة اللواء البرديني ، ليبلغهم قرار الحل ويطلب منهم تسليم الأسلحة ومعدات الحرب .

وكان الرد من الرجال الذين باعوا أنفسهم لله ، كان ردّ الحكماء .. ان مسألة حل جماعة الإخوان المسلمين أمر وارد ؛ ولكن دعوة الإخوان غير قابلة للحل ، لأنها دعوة الله وستجد حتماً من يعمل لها من المسلمين ؛ .. وأما خشية الجيش من قيام حركة انتقامية في الميدان ، فتلك خشية لا موضع لها على الاطلاق ، لأن إيمان الإخوان بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يمنعهم من التفكير في مثل هذه الأعمال ، وأن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله لن يهتموا جهادهم بضرب وجوه المؤمنين من إخوانهم ضباطاً وجنوداً للجيش المصري .

« وجاء اللواء صادق إلى الموقع ، وكان الاتفاق أن يظل الإخوان في فلسطين يقاتلون جنباً إلى جنب مع الجيش المصري حتى تضع الحرب أوزارها » .

شهادة اليهود للإخوان المسلمين :

اليهود يخافون من مهاجمة صور باهر التي يتواجد بها الإخوان المسلمون .
ضابط يهودى يقرر : « نحن نقاتل لتأسيس وطن ، أما الإخوان فإنهم يقاتلون ليموتوا » .

« ان الهجوم على امثال هؤلاء مخاطرة كبيرة » .

وذكر صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر ، حوارًا جرى بين قائد يهودى وأحد الضباط المصريين الذين وقعوا في الأسر اليهودى ، حينما سأل الضابط الضابط اليهودى عن أسباب عدم هجوم اليهود على قرية صور باهر القريبة من القدس ، فكانت الإجابة « اننا لم نهاجم صور باهر لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين (أى الإخوان المسلمين) فتساءل الضابط المصرى عما فى ذلك ، حيث أن اليهود قد هاجموا مواقع أخرى فيها قوات عسكرية أكثر وفى ظروف أصعب !؟

فأجاب القائد اليهودى : إن ما تقوله صحيح . لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين يختلفون تماما . فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنونى ... وهم فى ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل !! ثم استدرك القائد اليهودى قائلا : ولكن هناك فارقا عظيما بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين فإن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه . أما الجنود المتطوعين من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا ... فإنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون ويتدفقون إليه كأنهم الشياطين ... ولذلك فالهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة . ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى فيعملون مثل عملهم فيفسدون علينا كل شئ ويتحقق لهم ما يريدونه .

ولكن الضابط المصرى عاد يسأل القائد اليهودى قائلا : ولكن قل لى رأيك الصريح

فيما أصاب هؤلاء حتى أحبوا الموت وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شئ معقول !؟

فأجاب القائد اليهودى على الفور : إنه الدين الإسلامى يا سيدى .. ثم تلغثم وحاول

تشويه هذه الحقيقة فاستدرك قائلا : إن هؤلاء لم تسنح لهم الفرصة كما أتاحت لك لكى

يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة وتحررهم من المذلة وشعوذات المتاجرين بالدين .. إنهم لا يزالون ضحايا تعساء حيث وعدهم الإسلام بالجنة التي تنتظرهم بعد الموت ...

ثم تابع حديثه بقوله : إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد في طريق السلام الذى يجب أن نتعاون عليه وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل لإقامة علاقات سليمة واعية بيننا وبينكم .

ثم حاول القائد الإسرائيلى أن يوعز للضباط المصرى بخطورة الإخوان المسلمين على أى نظام وطنى فقال له : تصور يا سيدى أن خطر هؤلاء ليس قاصراً علينا وحدنا بل هو خطر عليكم أنتم أيضا إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء وتنقطع صرخاتهم المناادية بالجهاد المقدس والاستشهاد فى سبيل الله .. هذا المنطق الذى يخالف رقى القرن العشرين ، قرن العلم وهيئة الأمم المتحدة والرأى العام العالمى وحقوق الإنسان .

ثم علق صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر على هذا الحوار بقوله :
« ولا شك أن الحوار السابق يشير إلى بعض النقاط الهامة منها :

تواجد الإخوان المسلمين على ساحة النضال الوطنى عقبة كبيرة أمام السلام بين مصر وإسرائيل ولا بد من إزالتهم من هذه الساحة . وهذا يفسر لنا فى فصول لاحقة كيف تخلصت الثورة من الإخوان المسلمين لنفس الأسباب السالفة الذكر » (٢٦) .

هذه هي الوطنية في التصور الإسلامي يا دعاة الوطنية ؟
الإخوان المسلمون يتلقون ضربات النظام المصرى العميل وهم صابرون حريصون على
عدم الاحتكاك بإخوانهم جنود وضباط الجيش المصرى .

« الشيخ حسن البنا يوجه رسالة مجاهدى الإخوان في فلسطين : لا شأن للمتطوعين
بالحوادث التى تجرى في مصر مادام في فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتهم لم
تنته . »

كان المرشد العام الشيخ حسن البنا عليه رحمة الله ورضوانه يُعد قوة ضخمة للدفاع
عن القدس حيث كان اليهود يشنون هجمات عنيفة على مراكز الجيش الأردنى بها .. مما
خشى معه أن يستولى اليهود على المدينة المقدسة ، وكان يُجهز قوات كثيفة ليدخل بها
فلسطين ، ويعلن الجهاد الدينى ، والتعبئة الشعبية^(٢٧) بعد أن فشلت الحكومات وجامعتها في
التصدى للعدوان اليهودى على فلسطين ، وكان فضيلته يرى من وراء ذلك إثارة الشعور
الدينى في العالم الإسلامى ودفع الشعوب والحكومات الإسلامية لعمل شىء ما على أن
الحركة العسكرية التى أرادها المرشد العام لم يقدر لها النجاح إذ وقف رئيس وزراء مصر
حجر عثرة في سبيلها ، تحقيقاً لرغبات الإنجليز واليهود .

ولقد سمع ضباط الجيش وجنوده بأنباء هذه الحركات الشعبية^(٢٨) التى أرادها المرشد
العام وارتاحوا لها ، وعلقوا عليها الآمال الكبار .

(٢٧) ووجهة نظر المرشد صائبة ، وواقع الجهاد الأفغانى الشعبى الإسلامى الصامد منذ أكثر من عشر سنوات شاهد على
ذلك ، فقد تكسرت على صخرته هجمات الشيوعيين الروس التى تدعمها الصليبية العالمية ، بل ان الدولة الروسية
الشيوعية ، قد تحطمت وحدتها ، وانهار اقتصادها تحت ضربات المجاهدين الأفغان ، والشاهد الثانى الانتفاضة
الفلسطينية بقيادة حماس التى تقلق مضجع لا نقول اليهود على أرض فلسطين فحسب ، ولكنها - مع الجهاد
الأفغانى ، تقلق مضجع الدول الأوربية اليهودية الصليبية ، بل وتقلق مضجع الأنظمة الحاكمة العميلة لأعداء الأمة
المسلمة .

(٢٨) إن البطولات التى صنعها الإخوان على أرض فلسطين كانت هى مبعث الارتياح وسبب تلك الآمال الكبار وكان
الجند والضباط يعلمون أن النصر لابد قادم على أيدي تلك الفئة المؤمنة التى دعوا الله أن ينصرها لأنها تقاتل في
سبيله عدو الله وعدوهم .. كان هذا يقين السبب بالنسبة للضباط والجنود .. وارجعوا إلى شهادات أحمد
عبد العزيز والمواوى وفؤاد صادق (الإخوان ص ١٢٩) .

ودار الزمن دورته ولقن ضباط مصر وجنودها كراهية الإخوان خاصة وكل ما هو إسلامى عامة وأصبح عدد غير
قليل من جنود مصر يهتمون بالراتب والسيارة وغير ذلك من متع الدنيا مع أنه متاع قليل وزائل .

لكن أعداء الإسلام من الدول الاستعمارية أحبطوا هذا العمل العظيم عن طريق تكليف عميلهم الذى كان يجلس على سدة الحكم فى مصر ، بحلّ هيئة الإخوان المسلمين . ولم يكن يدور فى خاطر أحد أن هذا الوقت العصيب هو الوقت الذى حدده النقراشى ليركب رأسه ويرتكب فيه أبشع حماقة عرفها تاريخ مصر ، ضد الحركة الإسلامية فى مصر ، وضد حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وبالرغم من بشاعة الموقف نجد أن القائد الشجاع الحكيم فى قراراته الشيخ حسن البنا يرسل إلى المجاهدين على أرض فلسطين رسالة يقول فيها : [لا شأن للمتطوعين بالحوادث التى تجرى فى مصر ومادام فى فلسطين يهودى واحد يُقاتل فإن مهمتهم لم تنته] .

ثم يختم الرسالة بوصية طويلة للإخوان بالتزام الهدوء وحفظ العلاقات الطيبة مع إخوانهم وزملائهم من ضباط الجيش وجنوده . وألا يستدرجوا لأية مواجهة مع إخوانهم من جنود وضباط الجيش المصرى ؛ لأن المستفيد من مثل هذا هم اليهود وأوربا الصليبية . ورأى الإنجليز أن مصر كلها تقف صفاً واحداً لمواجهة الخطر اليهودى وأن هيأتها المختلفة لم تتفق على شىء بقدر ما اتفقت على محاربة اليهود والتصدى لعدوانهم وأن هيئة الإخوان هى التى تترغم الحرب ضد اليهود فى البلدان العربية وفلسطين وخشوا أن يتجاوب العالم الإسلامى مع صيحة الجهاد التى حمل لواءها الإخوان المسلمون وبذلك تتحول الحرب فى فلسطين إلى حركة جهادية عامة ضد الدول الاستعمارية على امتداد رقعة الوطن الإسلامى لا سيطرة فيها لقرارات الأمم المتحدة ولا لمجلس أمنها المنكود .

كل هذه الأسباب جعلت بريطانيا وزميلتها الاستعماريتين فرنسا وأمريكا تضغطان على حكومة النقراشى وتأمره بحل الإخوان المسلمين والتضييق عليهم وسحب تشكيلهم العسكرى من فلسطين ، فإن قاوم الإخوان وتحولت الفتنة إلى حرب أهلية فهى الفرصة الذهبية لبريطانيا واليهود وإن سكت الإخوان واحتسبوا فقد نجحوا فى إخراجهم من ميدان المعارك فى فلسطين ليخلو الجو لليهود وأيضاً قد نجحوا فى أحداث شخ فى صف الأمة بين القاعدة والقيادة .

وعندما فكر بعض رجال الإخوان مقاومة تلك الحكومة العميلة ، حذرهم المرشد من هذا وبين لهم أن الإنجليز هم السبب ، وأنهم هم الذين أوحوا إلى النقراشى بحل الإخوان والتضييق عليهم على أمل أن يقاوموا ويتحول الصدام بين أبناء الأمة الواحدة إلى مذابح .

فيغتنم الإنجليز الفرصة للتدخل المباشر في شؤون البلاد ، ثم وضع لهم الدور في القصة المشهورة التي تروى عن سليمان الحكيم حين اختصمت إليه امرأتان على طفل وليد وادعت كل واحدة منهما بنوته ، فحكم بشطره نصفين بينهما فوافقت المرأة المدعية على قسمته ، بينما عز ذلك على الأم الحقيقية وألها قتل فلذة كبدها فتنازلت عن نصيبها فيه نظير أن يظل متمتعاً بحياته وقال الإمام : « إننا نمثل نفس الدور مع هؤلاء الحكام ، نحن أحرص منهم على مستقبل هذا الوطن وحرمة ، فتحملوا المحنة ومصائبها ، وأسلموا أكتافكم للسعديين ليقتلوا فيكم كيف شاؤوا واحرصوا على مستقبل وطنكم وابقوا على وحدته واستقلاله » (٢٩).

وصدع الإخوان بالأمر وتحملوا المحنة بصبر وجلد ومضى السعديون في خطتهم يقتلون ويشردون الإخوان المجاهدين وأسرههم ويصادرون أموالهم وأملاكهم ، لحساب الإنجليز واليهود ، وهكذا استطاع اليهود عن طريق الإنجليز والنظام الحاكم العميل في مصر إخراج الإخوان المسلمين من ميدان المعركة في فلسطين ، لينفردوا بأهلها يقتلون ويشردون ، وليغتصبوا ما تبقى من أرض فلسطين .

هل شاهدتم نموذجًا مثل هذا التمزج في عالمنا المعاصر؟! وإن كان فأين هو ؟

هل عرفتم الآن حقيقة الإخوان الشرفاء ؟ أنهم ما كونوا النظام الخاص من أجل الدنيا ؟ ما تربوا على الجهاد من أجل الكرسي الذي تدمرون كل شيء من أجله ؟ ولو أرادوا لفعلوا .. وإنما كونوه لحماية المقدسات وحماية الأعراض التي ما انتهكت إلا في غيبة القوة الجهادية لهيئة الإخوان .

(٢٩) الإخوان المسلمون ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

إنه القائد الذي على يديه يتم النصر .. إنه القائد الرباني الذي يحدد الهدف ويعمل من أجله .. ولا يستطيع الأعداء زحزحته عن هذا الهدف مهما تأمروا .. ففكره الواعي أحبط مؤامراتهم .. إن المؤامرة على هولها لم تشغله عن الهدف الذي من أجله يعمل فنصح المجاهدين بالعمل على قتال عدو الله وعدوهم على أرض فلسطين ..

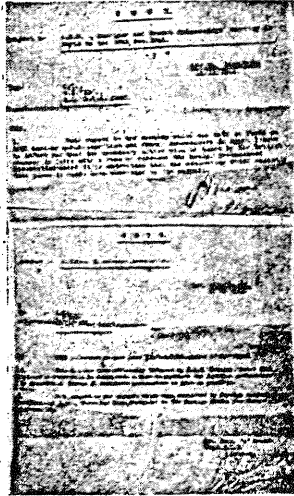
السفير الانجليزي يأمر .. والتفريسي يطبع .. والافغان تحل !

ان ت / ب / ب / ٤٨ / المؤرخ ١٧ نوفمبر بالتدخل لدى حكومة التفريسي باشا لحل الاخوان المسلمين ، وتطلب من التفريسي وبصرف امر الحل ، وتطلب من التفريسي ان تصف التفريسي بالمشجعة والاقدم ديبلوماسية مستخذ لانواع السلطات الوطنية ، وهو الرجل الذي صدع باسم السفير البريطاني ونفذ مشيئة بريطانيا التي ايجت في تنفيذها منذ سنة ١٩٢٤ ، وهكذا تنقلب الاوضاع ويدفن الحق في سباح ارض حتى لا يراه الشعب . . .

- ١٠ نوفمبر يجتمع السفراء في فايد
- ١٢ نوفمبر يقول اوربان :
« انه مستخذ الاجراءات للارملة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة »
- ٢٠ نوفمبر يقول مالا دعوت :
« ان القيادة اخذت روسيا من السفارة بان خطوت ديبلوماسية مستخذ لانواع السلطات المصرية بكل جمعة الاخوان المسلمين في اقرب وقت مستطاع . . . »
- ١ ديسمبر تصد جريدة الاساس « ماخست » على ائتمانية اعمدة بكل جمعة الاخوان المسلمين .
- ٨ ديسمبر تطفن محطة الاناعة المصرية في نشرتها الاخبارية الاخرى الامم المتحدة بكل الاخوان ومصادرة اموالهم واموالهم وشركاتهم ومصادرة مستشفياتهم ومصانعهم .
- هذا التسلسل التاريخي المتسدم بالوثائق يفتح عين الامم على موضع الحياة . ويقرح اذن الاضمت لسنح صوت الجريمة ويطلق لسان الاتم ليصف - بما يشاء - هذه المنطقة من الضيقات والجرائم والاضطرابات في هذا البلد ، ولا يعرف الشعب عن سر تكبيرها الاضفت الوطنية والنزاهة والبطولة .
- تجد القوى الاخوان بنظر الف والمجرمين . واطفقت الثيران به
- الوقود الذي يمشي اليه ، ولا يلا يصح المجرمين . وبقي الاخوان نظام ديمقراطي « وقتنا يا نادر كوني نظام ديمقراطي »
- بريد الحرية .
- لواة . . . وتريد
- بد السلام .

فلنا للناس - في كل مكان - ان وفريسا . . . اخطركم انه مستخذ الاجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعة الاخوان المسلمين التي فهم ان حوادث الانجازات الاخرى في القاهرة قام بها اعضاؤها . . .

امضاء ج . و . اوربان ماجور



فلنا للناس : ان للانجليز مع الاخوان تفرخا طويلا سافرا بمحاولات مستر هيوت دن والبريدادير كلابتون . وان الانجليز لما شؤوا من وقوع الاخوان في شباكهم التي نسجوا خيوطها من المال والنساء اتقلبا يمشون بهم بايدي مطاياهم وستائم من السنودين . . .

واليوم تقدم الناس الدليل الذي القاطع على صدق ما قلنا لهم .
نقى يوم ٦٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ اجتمع - في فايد - سفراء بريطانيا وامريكا وفرنسا ، واجفوا فيما بينهم على ان يتقدم السفير البريطاني الى الحكومة المصرية « وزارة التفريسي باشا » بطلب حل الاخوان المسلمين ، وفي يوم ١٢ نوفمبر ارسل الماجور ج . و . اوربان - السكرتير السياسي - قوائم العام لقوات البرية البريطانية في الشرق الاوسط - ومقره في فايد - ارسل خطابا الى ادارة الاخبارات التابعة لقيادة اعمدة قوائم البريطانية في مصر وشرق حوض النهر الابيض المتوسط ، يخطوه فيه بما ذكر في اجتماع السفراء ، والنتيجة التي انتهى اليها . . . وعده من الترجمة العربية

وفي يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ - ٢ - فيما يخص بالتقارير التي كانت قد وقفت من الرعايا الاجانب الوطنية الكبرى . وكم من الضيقات والجرائم والاضطرابات في هذا البلد ، ولا يعرف الشعب عن سر تكبيرها الاضفت الوطنية والنزاهة والبطولة .

رئيس ادارة حرفة (١)
قيادة القوات البرية البريطانية في الشرق الاوسط .
امضاء
كولونيل ١ - ٢٠١ مالا دعوت .
السفراء يجتمعون في فايد على اثر المذكرة التي تقدم بها بعض الاجانب وشيئنا على البراهيم .

١٩٤٨ / ١١ / ١٢
١٩٤٢ / ١١ / ١٢
١٩٤٨ / ١١ / ١٢
١٩٤٨ / ١١ / ١٢

١ - الماتنا بذكرهم رقم ٣٢٤ / الاجماع بتكليف السفير الانجليزي

عن مجلة الدعوة ، العدد الأول ، ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٧٠ هـ = ١ / ٣ / ١٩٥١ م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣

الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

الفصل الأول :	اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات	١١
الفصل الثانى :	الدولة العثمانية تحمى العالم العربى وفلسطين من الوقوع فى يد أبناء أوربا الصليبية وأعوانها من اليهود لمدة أربعة قرون أو يزيد	١٧
الفصل الثالث :	عقبات فى طريق تنفيذ المخطط اليهودى الأوربى - الخلافة العثمانية -	٣١
الفصل الرابع :	وحدة العالم الإسلامى وقوة الإيمان فى قلوب أبنائه	٣٧
الفصل الخامس :	الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود	٤٥
المبحث الأول :	تآمر أوربا مع اليهود ضد العالم الإسلامى واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية عدوانية على أرضها ، والاستمرار فى دعمها خط ثابت فى سياسة أوربا	٤٥
المبحث الثانى :	بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية	٥١

الباب الثاني

المؤامرة اليهودية الأوربية مستمرة

- الفصل الأول : انهيار الدولة العثمانية ، ووقوع بلاد المسلمين في قبضة الاحتلال الأوربي ٥٥
- الفصل الثاني : أوربا تقر وضع فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي لتنفيذ وعد بلفور ٦١
- الفصل الثالث : بريطانيا بمساندة عصاة الأمم تتخذ الخطوات التنفيذية لتهود فلسطين الإسلامية وإتمام تنفيذ الجريمة ٦٧

الباب الثالث

الشعب الفلسطيني يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية

- الفصل الأول : الانتفاضة الفلسطينية ٧٣
- المبحث الأول : صور من انتفاضة الشعب الفلسطيني وهو يتصدى للمؤامرة اليهودية الأوربية العالمية على فلسطين ٧٥
- المبحث الثاني : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩ م ٧٨
- المبحث الثالث : الانتفاضة الفلسطينية تستأنف تصديها للإنجليز ٨٤
- المبحث الرابع : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣ م ٨٧
- المبحث الخامس : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥ م ٨٩
- المبحث السادس : الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ٩٢
- ١٩٣٩ م ٩٢
- الفصل الثاني : ١٠١
- المبحث الأول : بريطانيا تستنجد بالملوك والأمراء العرب لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ١٠١
- المبحث الثاني : بريطانيا تجهض الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق ١٠٤

- ١١٣ الفصل الثالث : بريطانيا تضع يدها في يد أمريكا لإتمام جريمة تهويد فلسطين
- ١١٩ الفصل الرابع : الشعوب العربية تستيقظ على هول المؤامرة
- المبحث الأول : الشعوب العربية تطالب الأنظمة الحاكمة بالتحرك لنصرة
- ١٢١ فلسطين والتصدي للمخطط الأمريكي البريطاني
- المبحث الثاني : مؤتمر السلام - لندن عام ١٩٤٦ - مندوبو الأنظمة العربية
- ١٢٤ تعترف بالكيان اليهودى على أرض فلسطين
- المبحث الثالث : الأمم المتحدة مطية لاغتصاب فلسطين وتهويدها
- ١٢٦ المبحث الرابع : صدور قرار هيئة الأمم الظالم فى نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم
- ١٣٠ فلسطين بين العرب واليهود
- الفصل الخامس : بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين بعد أن سلمت زمام
- الأمر فيها لليهود تمهيداً لإعلان قيام الدولة اليهودية فى ١٤
- ١٤٣ مايو ١٩٤٨
- المبحث الأول : بريطانيا تعلن انسحابها من فلسطين - الوضع العربى :
- ١٤٣ الأنظمة والجيش العربية
- المبحث الثانى : الوضع العربى العام ودور أوربا اليهودية فى صنعه
- ١٤٨ المبحث الثالث : تقويم النتائج التى أسفرت عنها أحداث عام ١٩٤٨
- ١٧٣ الفصل السادس : الإخوان المسلمون يجاهدون لإنهاء العدوان اليهودى الواقع على
- ١٨٧ فلسطين
- ١٨٧ تمهيد :
- المبحث الأول : الظروف المحلية والعالمية التى ظهرت فيها جماعة الإخوان
- ١٨٨ المسلمين
- المبحث الثانى : تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ينبع من عقيدة
- ١٩١ الإسلام

المبحث الثالث : الخطوات التنفيذية التي اتخذها الإخوان المسلمون لنصرة

فلسطين ٢٠٣

المبحث الرابع : الإخوان المسلمون ينازلون العدو اليهودى على أرض

فلسطين ٢٠٥

فهرس الموضوعات ٢٤٣

* * *